

تصدره رابطة العالم الإسلامي
مكة المكرمة

التدريس في مدرسة النبوة

مفهومه - أهدافه - أسسه - طرائقه - تقييم أثره

بقلم :

د. سراج محمد عبدالعزيز وزان
أستاذ مشارك - كلية التربية - جامعة أم القرى

السنة الحادية عشرة - العدد ١٣٢ - ذو الحجة ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م



دعوة الحق

سلسلة شهرية تصدرها
رابطة العالم الإسلامي
بمكة المكرمة

التدريس في مدرسة النبوة

مفهوم - أهداف - أسس - طرائق - تقويم أثره

بقلم :

د. سراج محمد عبدالعزيز وزان
أستاذ مشارك - كلية التربية - جامعة أم القرى

السنة الحادية عشرة - العدد ١٣٢ - ذوالحجة ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

التدريس في مدرسة النبوة - مفهومه - أهدافه - أسسه - طرائقه - تقويم أثره

قال تعالى:

**﴿وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا وأوحينا إليهم
فعل الخيرات وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة
وكانوا لنا عابدين﴾ «سورة الأنبياء، آية ٧٣»**

وقال صلى الله عليه وسلم:

«إِنَّمَا بُعِثْتُ مُعَلِّمًا»

«إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأَتَمِّمَ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ»

(إِنِّي رَأَيْتُ أَنَّهُ لَا يَكْتَبُ أَحَدٌ كِتَابًا فِي يَوْمِهِ إِلَّا
قَالَ فِي غَدِهِ: لَوْ غَيْرَ هَذَا لَكَانَ أَحْسَنَ، وَلَوْ زِيدَ
هَذَا لَكَانَ يُسْتَحْسَنُ، وَلَوْ قُدِّمَ هَذَا لَكَانَ أَفْضَلَ،
وَلَوْ تَرُكَ هَذَا لَكَانَ أَجْمَلَ، وَهَذَا مِنْ أَعْظَمِ الْعِبَرِ
وَهُوَ دَلِيلٌ عَلَى اسْتِيلَاءِ النِّقْصِ عَلَى جَمَلَةِ الْبَشَرِ)

عماد الدين الإصفهاني

الفصل الأول

مشكلة البحث

حدودها - خطة دراستها

- ١ - مقدمة.**
- ٢ - الإحساس بالمشكلة.**
- ٣ - تحديد المشكلة.**
- ٤ - أهمية المشكلة.**
- ٥ - حدود البحث.**
- ٦ - خطوات البحث.**
- ٧ - مصطلحات البحث.**

المقدمة

الحمد لله رب العالمين حمداً كثيراً طيباً ، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم . . . وبعد . . .

فلقد جاء الدين الاسلامي لتعليم الناس وتوجيههم إلى اقوم السبل ، وهدايتهم إلى الصراط المستقيم الذي يوصلهم إلى سعادتي الدنيا والآخرة ، ولقد «اختار الله عز وجل من بين خلقه فريقاً من البشر ليكونوا نموذجاً للكمال وعنواناً للفضل ، وحملة لمشعل النور والضياء ، وقادة لركب الحضارة الانسانية على مدى الازمان وكر الدهور . . . اصطفاهم المولى جلّت قدرته ليكونوا هداة ومصلحين ، فاختارهم على علمه ورباهم على عينه ، وشرفهم بأكمل الاوصاف فجعلهم أئمة الدنيا والدين»^(١) قال تعالى : ﴿وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا وأوحينا اليهم فعل الخيرات وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وكانوا لنا عابدين﴾^(٢) .

ولقد بعث الله سبحانه وتعالى محمداً ﷺ فكان ذلك ايداناً بفتح مدرسة النبوة ، وبزوغ شمس الرسالة المحمدية التي قدمت للانسانية اول معطياتها الخيرة ، فكانت اول آيات القرآن الكريم التي نزل بها وحي السماء قوله تعالى : ﴿اقرأ باسم ربك الذي خلق . خلق الانسان من علق . اقرأ وربك الاكرم الذي علّم بالقلم﴾^(٣) . ثم تتابعت الآيات القرآنية التي اوضح فيها القرآن الكريم اهداف الرسالة المحمدية فمن

(١) محمد علي الصابوني ، النبوة والانبياء ، مكة المكرمة ، الصفا ، ١٩٩٠م ، ص / ١٣ .

(٢) سورة الانبياء ، آية ٧٣ .

(٣) سورة القلم ، آية ١ - ٤ .

ذلك قول الحق تبارك وتعالى : ﴿لقد منَّ الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين﴾^(١) وقوله جل شأنه : ﴿هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين﴾^(٢).

ومن هذا المنطلق اهتمت مدرسة النبوة اهتماماً كبيراً بالتربية والتعليم وجعلتهما في المرتبة الاولى، لكونهما الوسيلة الناجحة والنافعة لبناء شخصية الفرد بناءً واقعياً في كل مجال من مجالات الحياة الانسانية، وفي هذا السبيل حمل الاسلام رسالة العلم فحث على التعلم وحث على التعليم. ومجد العلماء ورفع منزلتهم بين الناس، ووعد طالبي العلم بالاجر العظيم، واعلن ان الملائكة لتضع اجنتها لطالب العلم رضا بما يصنع وجعل مجالس العلم افضل من مجالس العبادة، واستخدم كل وسيلة ميسرة للمسلمين لنشر العلم بينهم، وحث على متابعة البحث العلمي في مختلف المجالات الممكنة^(٣).

ولقد حظي التدريس في مدرسة النبوة بمنزلة رفيعة جداً لانظير لها في اية حضارة اخرى، ولعل الذي يؤكد هذا، حرص هذه المدرسة على تهيئة كل ما يلزم لدفع المسلمين صغارهم وكبارهم، رجالهم ونسائهم الى العلم، ويرجع هذا الاهتمام بالتدريس الى واقعية هذه المدرسة وتصورها السليم الواضح للعلم والمعرفة، وادراكها بأن الحقائق الشرعية لا يمكن

(١) سورة آل عمران، آية ١٦٤.

(٢) سورة الجمعة، آية ٢.

(٣) عبد الرحمن حسن جنيحة الميداني، اسس الحضارة الاسلامية ووسائلها، بيروت، دار العربية، ب. ت، ص/ ٢٨٢.

النظر إليها على انها طقوساً دينية تنتقل من جيل الى آخر بالوراثة والايحاء ، بل انها حقائق تستوجب النظر والتمعن والتأكد ببصيرة وذلك من خلال التدريس الجيد القائم على أسس ومواصفات معينة .

وبالنظر الى مدرسة النبوة نجدها قد استوعبت في شتى المناسبات كثيراً من المقاصد التربوية ، ورسمت للفرد والمجتمع ما يهدي الى الخير في جميع شئون الحياة ، ولهذا فقد التزمت المدرسة بخطوط تربوية واضحة محققة لغايات شرع الله تعالى ، وعملت على ايجاد الوسائل التربوية التي تمهد السبيل امام استخدام ادوات المعرفة والمناهج السليمة لاكتسابها ، ويرجع ذلك الى ايمانها بأن «المعرفة الجيدة اسبق عند الله من العمل المضطرب ومن العبادة الجافة المشوبة بالجهل والقصور»^(١).

ومدرسة النبوة لها اساليب متميزة في التدريس والتعليم ، ويرجع هذا التميز في اساليب هذه المدرسة لاسباب كثيرة اولها انها تركز في اساليبها التدريسية على منهج القرآن الكريم ، ذلك المنهج الذي يتسم بالشمول والواقعية في تعليم الناس ، فالمتبع لحقيقة مدرسة النبوة يجد التزامها واضحاً بمنهج القرآن الكريم ويظهر ذلك جلياً في المواقف التي كان يدرس بها الرسول ﷺ اصحابه في شتى المجالات في العبادات والمعاملات . وترجع هذه الاسباب الى ذلك الفكر التربوي الفذ الذي وضعته مدرسة النبوة للتدريس والتعليم ، «فالمتبع للسنة النبوية يجد انها تسير في النصيح والارشاد ، وفي رسم الطريق المستقيم للحياة سيراً محكماً متدرجاً يبدأ بالفرد ثم بالاسرة وبمن يتصلون بها برابطة الجوار ، ثم

(١) محمد الغزالي ، خلق المسلم ، بيروت ، دار القلم ، ١٩٧٨م ، ص/ ٢١٥ .

بالمجتمع الكبير المتناسك، وبعد ذلك ما يكفل لهذا المجتمع حياة طيبة^(١). مستخدمة في ذلك كل امر يمكن ان ينهض بحياة الانسان ويحدث توازنا بين مادياته ومعنوياته؟!^(٢).

وبالنظر الى نشاط مدرسة النبوة نجد انها لم تعتمد في تدريسها على طريقة واحدة في تربية المسلمين، بل انها اتخذت وسائل وطرق كثيرة لتحقيق التربية الشاملة لافرادها، وما ذلك الا لانها تدرك خصائص الافراد وسمااتهم، ورغبتها في «ان يكون الفرد المسلم انموذجا للدين الذي يدين به ويدعو اليه ونمطا حيا متحركا للفكر الاسلامي الذي يملأ قلبه وعقله ويصدق سلوكه في الحياة مع نفسه او مع الآخرين»^(٣)، ومن هنا سعت مدرسة النبوة الى تربية الفرد وتنميته بصورة متكاملة ومتوازنة، ولهذا نجدها تتخذ وسائل وطرق كثيرة ومتنوعة للوصول الى تحقيق اهدافها في ايجاد الفرد الصالح، متبعة في ذلك الحوار والمشكلات، والاستنباط والاستنتاج وغير ذلك من الطرق المناسبة للمواقف والاحداث.

ولقد اهتمت مدرسة الرسول ﷺ بارساء الدعائم القوية لنظام التدريس والتعليم الذي يهدي الى اقوم السبل في الحياة، فوضعت هذه المدرسة أسس التدريس الجيد، ومواصفات المعلم المتمكن الماهر في التدريس وغير ذلك من القضايا التدريسية. ومن هنا استطاعت هذه

(١) عبد الحميد حسن، التربية الخلقية والاجتماعية في السنة النبوية، كتاب المؤتمر الرابع لمجمع البحوث الاسلامية، مجمع البحوث الاسلامية، الازهر، ١٩٦٨م، ص/٣١٠.

(٢) علي القاضي، منهج التربية الاسلامية، صحيفة التربية، العدد الثالث، ١٩٧٧م، ص/٥٩.

(٣) علي عبد الحليم محمود، المسجد واثره في المجتمع الاسلامي، القاهرة، دار المعارف، ١٩٧٦م، ص/١٤.

المدرسة معالجة قضايا الحياة بصورة رائعة، فلم تترك ناحية من نواحي الحياة الا اوضححتها باسلوب عملي متميز، وبطريقة راقية، وبصورة توقظ الضمير وتثير البصيرة الانسانية وتحفز الى صالح العمل، وتبعث في النفوس اليقين والامل وتنشر في المجتمع عوامل المحبة والاخاء. وانا لانكاد نتجه الى موقف من مواقف الحياة او هدف من اهداف الخير الا وجدنا الرسول الكريم قد امدنا فيه بالتوجيه الحكيم والارشاد القويم قولاً وفعلاً، كل ذلك في اسلوب عملي واقعي ينفذ الى القلوب فيشع الرضا والاطمئنان ويكفل للناس حياة راضية آمنة^(١).

ولما كانت مسألة تحديد الاهداف تمثل بعداً مهماً من ابعاد العملية التدريسية فمن هنا نجد مدرسة النبوة قد عنيت بهذا الامر فحددت اهدافاً للتدريس تفوق الوصف والتعبير، وما ذلك الا لايانها بأن تحديد الاهداف «اساس هام في تحديد واختيار طرق واساليب التدريس والادوات التعليمية وتنظيم محتويات ونشاط التدريس والتعليم تنظيمًا سليماً»^(٢). ومما تجدر الاشارة اليه ان مدرسة النبوة في تحديدها لاهداف التدريس انما تستند الى توجيهات القرآن الكريم باعتباره «اساس ومادة العلوم الاسلامية . . ومصدر الاهداف التربوية»^(٣). فعلى هذا الاساس تسير مدرسة النبوة في تحديد اهداف التدريس بغية تنشئة الفرد والمجتمع. ومن هذا المنطلق ايضا نجد ان مدرسة النبوة لم تترك مجالاً من

(١) عبد الحميد حسن، مرجع سابق، ص/ ٣١١.

(٢) نورمان جرونلند، الاهداف التعليمية، ترجمة احمد خيرى كاظم، القاهرة، النهضة العربية، ب. ت، ص/ ٩.

(٣) علي خليل ابو العينين، اهداف التربية الاسلامية، المدينة المنورة، مكتبة ابراهيم حليبي، ١٩٨٧م، ص/ ٢٣.

مجالات الحياة الانسانية الا وحددت له اهدافا سامية تتحقق فيها القيم الروحية، والقيم العبودية، والقيم الفكرية، وكذا القيم الخلقية. والتدريس في مدرسة النبوة ينطلق من مفهوم سليم للتربية الاسلامية ذلك المفهوم الذي يسعى الى ايجاد الشخصية المتكاملة عن طريق تربيته روحيا وجسميا وعقليا واجتماعيا، وبناء مفاهيم الفرد عن خالقه والكون الذي يعيش فيه، في ضوء القيم والمثل العليا، التي تساعد على تكوين الاتجاهات السليمة المرغوبة لدى الفرد، واشباع حاجاته بشكل يجعله مهيبا لعبادة الله تعالى، ومهيئا لتنفيذ شرع الله على اساس من التطبيق والممارسة العملية في ضوء الكتاب والسنة.

ثانيا: الإحساس بالمشكلة

يرجع احساس الباحث بمشكلة البحث الى مايلي :

(١) ان هناك من ابناء الامة الاسلامية من بهرته اساليب الحضارة الغربية ونظمها، مما ادى الى انصرافهم عن نظم الاسلام واساليبه، ظنا منهم ان الاسلام انما يهتم بالجوانب الروحية فحسب، منكرين على الاسلام سبق في ميادين الحضارة التي لانظير لها في الرقي والتقدم، ناسين في هذا اثر الحضارة الاسلامية في الامم الاخرى التي احتكت بالمسلمين واخذت منهم الشيء الكثير، وناسين ان الاسلام قد هيا للملتزمين به كل اسباب التقدم والرقي الحضاريين ودفعهم الى قمم المجد المادية والمعنوية، الفردية والاجتماعية. ولهذا فان هذا البحث فيه رد على كل من يعتقد ان الاسلام لايعنى باكثر من الالهيات والروحانيات

فقط . ولنؤكد ايضا بأن «العلم الذي يشيد به القرآن ويدعو اليه هو العلم بمفهومه الشامل الذي ينظم كل مايتصل بالحياة ولا يقتصر على علم الشريعة او العلم الديني كما يتبادر الى بعض الازهان»^(١).

(٢) ونبت فكرة هذا البحث من الرغبة في التأصيل لاساليب وطرائق وقواعد التدريس ، والتأكيد على ان التربية الاسلامية تربية مفتوحة الحدود، ممتدة الارزاء، شاملة لكل ما في الحياة من مجالات فهي تربية لاتحددها حدود ضيقة من الفكر، وهي تربية تعنى «بالاعداد الروحي والنفسي للفرد بحيث يكون مؤهلا لتلقي التعليم والثقافة على نحو موجه، فبأخذ ماهو اساس وبناء وما هو بسبيل ان يمد به بالقدرة على اداء رسالته في الحياة والمجتمع، هذه الرسالة الجامعة بين هدي الدنيا والآخرة من حيث البناء والعمل والسعي الى اقامة التقدم دون ان يكون ذلك على حساب القيم الخلقية والمسئولية الفردية»^(٢).

(٣) وترجع فكرة البحث الى شكوى بعض المربين^(٣) في ميدان التربية الاسلامية، والتي تؤكد بأنه لا يوجد حتى الآن طرق تدريسية لمادة التربية الاسلامية او المواد الدينية عموما، ولم تلق حتى الآن الاهتمام المطلوب لها، فلم تتوافر لهذه المواد - نسبياً - تصنيفات ومؤلفات مدروسة تخصصية، ولم تقسم علميا حسب المراحل التعليمية والسن، ولم تعرف حتى الآن البدايات والمداخل السليمة للتربية الاسلامية ولا النهايات الصحيحة. فضلا عن هذا فهناك شكوى اخرى من الآباء

(١) محمد شديد، منهج القرآن في التربية، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٩٧٩م، ص/ ١١٥.

(٢) انور الجندي، التربية وبناء الاجيال في ضوء الاسلام، بيروت: دار الكتاب اللبناني،

١٩٨٢م، ص/ ١٥٣.

(٣) عجيل جاسم النشمي، معالم في التربية، الكويت، مكتبة الفلاح، ١٩٨٠م، ص/ ٣٩.

تشير الى ان التربية الاسلامية لم تحقق اهدافها . معللين ذلك لقصور في طرق التدريس^(١) .

(٤) وترجع فكرة هذا البحث ايضا الى مايكتبه احد المفكرين المسلمين^(٢) في زاويته الاسبوعية في جريدة المدينة السعودية ، تحت عنوان «مدرسة النبوة» ، فقد جذب هذا العنوان الباحث ليتبع اصول وقواعد التدريس في مدرسة النبوة ، لتبصير المعلمين بهذه الاصول والقواعد ليعتمدوا عليها في تدريس حقائق ومفاهيم وتعميمات التربية الاسلامية .

(٥) ومما يقوي الحاجة الى هذا البحث حاجة ميدان تدريس التربية الاسلامية في الوقت الحاضر الى مثل هذه الدراسة لتعرف ابعاد واتجاهات واساليب وقواعد التدريس في الفكر الاسلامي ، وتعرف الانماط التدريسية الجيدة المعينة على بناء شخصية المتعلمين البناء السليم في شتى المجالات ، ولنبين بأن مدرسة النبوة حين استخدامها لانماط متنوعة في التدريس انها تريد ان تؤكد بأن الاسلام «يتولى الحياة الانسانية جميعا لم يعالج نواحيها المختلفة جزافا ولم يتناولها اجزاء وتفارق ، ذلك ان له تصورا متكاملا عن الالهية ، والكون والحياة والانسانية ، يرد اليه كافة الفروع والتفصيلات ، ويربط اليه نظرياته جميعا وتشريعاته وحدوده

(١) أ - وزارة المعارف السعودية ، ادارة التربية الاسلامية ، خطاب رقم ٣٢ / ٤ / ٩ / ٣٦٥٥ / ٢٥ في ١٧ / ٩ / ١٣٩٦ هـ . ب - عبد الرحمن النقيب ، اجيالنا والتربية الاسلامية ، صحيفة الشرق الاوسط ، العدد ٦٧٤ ، ١٤٠٠ هـ ، ص / ٤ . ج - عبد العزيز الربيع ، اعداد الفرد من وجهة نظر التربية الاسلامية ، ندوة المحاضرات ، رابطة العالم الاسلامي ، ١٣٨٩ هـ ، ص / ٣٢٥ . د - محسن احمد باروم ، التربية الاسلامية اهدافها ومعايدها ، ندوة المحاضرات ، رابطة العالم الاسلامي ، ١٣٨٩ هـ ، ص / ٢١٧ .
(٢) المفكر الاسلامي الاستاذ احمد محمد جمال .

وعباداته ومعاملاته فيصدر فيها كلها عن هذا التصور الشامل المتكامل»^(١).

(٦) ومما يزيد من الحاجة لهذا البحث الرغبة في ضرورة الكشف عن اطار علمي لطرق التدريس في التربية الاسلامية ، وذلك على اساس دراسة شاملة لفلسفة هذه الطرق في سنة الرسول ﷺ ، والتي تمثل الاطار العام للتربية والتعليم ، ومحاولة الاستفادة من هذا الاطار في اصلاح نظام التدريس في مدارسنا .

ثالثا: مشكلة البحث

تحدد مشكلة البحث في السؤال الرئيسي التالي :
كيف يتم التدريس في مدرسة النبوة ؟ .
وللاجابة على هذا السؤال الرئيسي يلزم الاجابة عن الاسئلة الفرعية التالية :

- (١) ما المقصود بمدرسة النبوة .
- (٢) ما مفهوم التدريس في مدرسة النبوة .
- (٣) ما أهداف التدريس في مدرسة النبوة .
- (٤) ما الأسس التي يقوم عليها التدريس في مدرسة النبوة .
- (٥) ما ميادين التدريس في مدرسة النبوة .
- (٦) ما الصفات المطلوبة فيمن يتولى التدريس في مدرسة النبوة .
- (٧) ما مقومات التدريس في مدرسة النبوة .

(١) سيد قطب ، العدالة الاجتماعية في الإسلام ، بيروت ، دار الشروق ، ١٩٧٤م ، ص/ ٢٠

رابعاً: أهمية البحث

ترجع أهمية هذا البحث الى مايلي :

(١) يفيد هذا البحث في تقديم الصورة الصحيحة لاستخدام طرائق واساليب التدريس بما يساعد المتعلم على ترجمة الحقائق والمفاهيم والمبادئ التي يدرسها في التربية الاسلامية بصورة اجرائية عملية .

(٢) يفيد هذا البحث في توضيح الاطار العام الذي قامت عليه العملية التدريسية في مدرسة النبوة . من حيث مفهوماها واهدافها واسسها العملية .

(٣) يفيد هذا البحث في ان يلفت نظر معلم التربية الاسلامية الى كيفية الافادة من نظام طرائق التدريس في مدرسة النبوة في معالجة القضايا والاحكام الشرعية في العبادات والمعاملات .

(٤) ان هذه الدراسة تفيد في تمكين معلم التربية الاسلامية من كفاءات ومهارات التدريس بشكل يساعد على اداء مهمته في العمل التربوي بصورة سليمة من كل الجوانب .

(٥) ان هذه الدراسة قد تكشف عن نواحي قصور في برامج اعداد معلم التربية الاسلامية من الناحية المهنية ، وذلك حين مطابقة نتائجها على واقع اعداد المعلم . ولعل هذا يتيح الفرصة للباحثين لاجراء دراسات في هذا المجال للكشف عن نواحي القصور والعمل على معالجتها .

(٦) ان هذه الدراسة سوف تعمل - باذن الله - الى نتائج وتوصيات مفيدة وفي الوقت نفسه ستفتح المجال امام دراسات وبحوث

للتعرف على المزيد من الآفاق التدريسية في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة.

خامسا: حدود الدراسة

سيلتزم البحث بالحدود التالية :

(١) سيقصر هذا البحث على المنهج الوصفي للتدريس في مدرسة النبوة .

(٢) سيقصر هذا البحث على بناء تصور عام لعملية التدريس في مدرسة النبوة .

(٣) سيقصر هذا البحث على كتب الحديث الشريف المعتمدة .

سادسا: خطوات الدراسة

سيسير هذا البحث في الخطوات التالية :

(١) التعريف بمدرسة النبوة لمعرفة المقصود بها ليتسنى لنا توضيح ابعاد واتجاهات هذه المدرسة ، وماتهدف اليه .

(٢) دراسة مفهوم التدريس في مدرسة النبوة بغية الوقوف على ابعاده ومقوماته . وبغية تبصير معلمي التربية الاسلامية به للاستفادة منه وتنفيذه تنفيذا عمليا اثناء قيامهم بمهام المهنة التدريسية .

(٣) تتبع اهداف التدريس في مدرسة النبوة بغية التعرف على المجالات التي يعمل فيها التدريس ، ومعرفة مدى تناسبها مع أسس التشريع الاسلامي .

(٤) دراسة الأسس التي يقوم عليها التدريس في مدرسة النبوة وذلك لتبصير معلمي التربية الاسلامية بهذه الأسس ليقوموا طرائق

تدريسهم عليها .

(٥) تعرف ميادين التدريس في مدرسة النبوة وذلك بغية توضيح اهميتها في تشكيل جوانب شخصية المتعلم ، ولنين بأن مدرسة النبوة تتعامل مع هذه الميادين في سبيل بلوغ هدفها الاعلى وهو بناء الانسان بناء غير متناقض وغير متضارب .

(٦) تتبع صفات المعلم في مدرسة النبوة وذلك بغية التأكيد على الالتزام بها حين القيام بمهام المهنة التدريسية اقتداءً بالرسول ﷺ .

(٧) دراسة انواع طرائق التدريس في مدرسة النبوة وذلك لكي نوضح مدى اهتمام هذه المدرسة بطرق التدريس هذا من جانب ومن الجانب الآخر تبصير معلمي التربية الاسلامية بضرورة الاخذ بهذه الطرق ووضعها في الاعتبار حين معالجة قضايا وتفصيلات التربية الاسلامية ، وكذا الالتزام بكل مقومات الطريقة الجيدة مما نبهت اليه مدرسة النبوة .

(٨) تتبع الوسائل التعليمية في مدرسة النبوة ومدى استخدامها في التدريس والتعليم وذلك بغية التأكيد على ان هذه المدرسة لاتعارض في الاخذ بالمفيد النافع الذي لايتعارض مع مبادئ الاسلام ، نؤكد ان مدرسة النبوة صاحبة السبق لاستخدام الوسائل التعليمية في التدريس . وايضا نؤكد للمعلم ضرورة استثمار الوسائل التعليمية في تدريسه اذ قد ثبت بما لايدع مجالا لريب تأثيرها الواضح على تحصيل العلم وفهمه .

(٩) معالجة النشاط التربوي في مدرسة النبوة كأحد ابعاد العملية التدريسية وذلك ليعرف المعلم ان مسألة النشاط ليست امرا حديثا وانما هذه المسألة قديمة قدم عملية التعلم ، وبالإضافة الى ذلك وكّد على المعلم قيمة وفعالية النشاط في تعليم المتعلمين واثره في بقاء نواتجه

لديهم .

(١٠) دراسة اساليب التوجيه التعليمي في مدرسة النبوة وكيفية استخدامه في تدريس الحقائق والمفاهيم التربوية . وذلك لتنبيه معلمي التربية الاسلامية بأن التوجيه والارشاد امر لازم للعمل في مهنة التدريس ، وان النجاح فيه يعني نجاح التدريس بكل المقاييس .

(١١) تتبع اساليب التقويم في مدرسة النبوة ، وذلك لان نين للمعلم ان العملية التدريسية تقتضي في نهاية الامر تعرف مدى استجابة المتعلم للحقائق والمفاهيم التي تم تعليمها له ، وليعرف المعلم الاسلوب الامثل لتقويم المتعلمين في ضوء اساليب مدرسة النبوة .
(١٢) ملخص الدراسة وتوصياتها ومقترحاتها .

سابعا: مصطلحات الدراسة

تستخدم هذه الدراسة المصطلحات التالية :

(١) مدرسة النبوة:

يقصد بمدرسة النبوة سنة الرسول ﷺ المتمثلة في اقواله وافعاله وتقديره ، ومنها قوله ﷺ : (من سن سنة حسنة فله اجرها واجر من عمل بها الى يوم القيامة ، ومن سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها الى يوم القيامة)^(١) .

(٢) التدريس:

ان المتبع لما كتب عن مفهوم التدريس يلاحظ مجموعة كبيرة من التعريفات قد تتباين في شكلها الظاهر، الا انها لا تكاد تختلف كثيرا في

(١) ابن ماجه ، سنن ابن ماجه ، ج/١ ، بيروت ، دار احياء التراث العربي ، ١٩٧٥م ، ص/٧ .

المضمون او بعبارة اخرى يمكن القول ان هذه التعريفات غالبا ماتؤدي الى تكامل لمعنى التدريس . وفيما يلي توضيح هذه المفاهيم . ومن ثم نستخلص المفهوم الذي ستعمل به هذه الدراسة .

هناك من يرى بأن التدريس هو «تلك الاجراءات التي يقوم بها المعلم مع تلاميذه لانجاز مهام معينة لتحقيق اهداف سبق تحديدها»^(١) وهناك من يعرف التدريس بأنه «عمل فني علمي معقد»^(٢) . وهناك من ينظر الى التدريس على انه «كيفية اعداد المواقف التعليمية المناسبة وجعلها غنية بالمعلومات والمهارات والعادات والاتجاهات والقيم المرغوب فيها»^(٣) .

ومن خلال هذا العرض لتعاريف التدريس نستطيع ان نخرج بتعريف تعمل هذه الدراسة به : «فالتدريس هو الجهود التي يبذلها المعلم بغية تنمية المتعلم من كل الجوانب الجسمية والعقلية والانفعالية والاجتماعية ، والعمل على بناء شخصياتهم في ضوء اهداف التربية الاسلامية» .

(١) احمد حسين اللقاني وآخر، التدريس الفعال، القاهرة، عالم الكتب، ١٩٨٥م، ص/ ١٠ .
(٢) فكري حسن ريان، التدريس اهدافه أسسه اساليبه، القاهرة، عالم الكتب، ١٩٧١م، ص/ ٥ .
(٣) ابو الفتوح رضوان وآخرون، المدرس في المدرسة والمجتمع، القاهرة، الانجلو المصرية، ١٩٧٨م، ص/ ١٣٩ .

الفصل الثاني

التعريف بمدرسة النبوة

(١) مصطلح (السنة) ، (الحديث).

(٢) حجية السنة النبوية المطهرة.

(٣) التعريف بمدرسة النبوة.

(٤) طبيعة مدرسة النبوة.

لما كان الهدف من هذا البحث هو تعرف التدريس في مدرسة النبوة فان الامر استدعى ضرورة البحث عن معنى السنة النبوية المطهرة وحجيتها وطبيعتها، ومن هنا كان هذا الفصل يتناول ما اشرنا اليه لبيان ذلك وتوضيحه وصولا الى معرفة حقيقة مدرسة النبوة. وبيان ذلك فيما يلي :

مقدمة

اننا لكي نستطيع ان نصل الى معرفة متكاملة عن مدرسة النبوة لابد لنا ان نعرف في بداية الامر مايعنيه مصطلح (السنة) وكذا مايعنيه مصطلح (حديث) ثم نعرف مدى حجية السنة النبوية المطهرة، ومن ثم نخرج من كل ذلك بالمقصود بمدرسة النبوة، ونتعرف على طبيعتها :

مصطلح (السنة) ، (الحديث)

ان المتعمق في كلمة (السنة) يجد انها كلمة قديمة جاء معناها في اللغة العربية بمعنى (الطريقة) وسواء كانت هذه الطريقة حسنة ام سيئة. ومن ذلك قوله ﷺ : (من سنَّ سنة حسنة فله اجرها واجر من عمل بها الى يوم القيامة، ومن سنَّ سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها الى يوم القيامة)^(١). ولقد جاء الحديث عن السنة في القرآن الكريم في اكثر من موضع بلفظ العادة المستمرة والطريقة المتبعة، ومن ذلك قول الحق تبارك وتعالى : ﴿سنة من قد ارسلنا قبلك من رسلنا ولا نجد لستتنا

(١) ابن ماجه، سنن ابن ماجه، ج/ ١، مرجع سابق، ص/ ٧.

تحويلاً^(١) وكذا قول الحق تبارك وتعالى: ﴿قد خلت من قبلكم سنن فسيروا في الارض﴾^(٢) وقول الحق تبارك وتعالى: ﴿ولن تجد لسنة الله تبديلاً﴾^(٣).

وان المتتبع في كتب الحديث يجد ان كلمة (سنة) تكرر استعمالها في الحديث الشريف ومن ذلك قوله ﷺ: (لتتبعن سنن الذين من قبلكم شبرا بشبر وذراعا بذراع)^(٤) فهذا الحديث يمكن ان يستدل به على ان السنة هي الطريق، او السبيل، او الصراط، او الطريق المستقيم ومن ذلك قول الحق تبارك وتعالى: ﴿ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى﴾^(٥) ومنه ايضا قوله تعالى: ﴿والله يدعو الى دار السلام ويهدي من يشاء الى صراط مستقيم﴾^(٦).

اما السنة في الاصطلاح فقد اختلف العلماء في معناها، ومن هنا نجد ان هناك تعاريف كثيرة لها، وجاءت هذه الكثرة بسبب اختلاف مقاصد العلوم وموضوعاتها، فعلماء الحديث يعرفونها بأنها «اقوال النبي وافعاله وتقريراته وصفاته الخلقية والخلقية وسيرته»^(٧)، بينما نجد ان علماء اصول الفقه يعرفونها بأنها «كل ما صدر عن النبي ﷺ غير القرآن الكريم، من قول او فعل او تقرير، مما يصلح ان يكون دليلا لحكم

(١) سورة الاسراء، آية ٧٧.

(٢) سورة آل عمران، آية ١٣٧.

(٣) سورة الاحزاب، آية ٤٣.

(٤) ابوالحسن مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، ج/١٦، القاهرة، المطبعة المصرية، ب. ت، ص/٢١٩.

(٥) سورة النساء، آية ١١٥.

(٦) سورة يونس، آية ٢٥.

(٧) الاحمدي ابوالنور، شذرات من علوم السنة، ج/١، رسالة الطالب العدد/١، القاهرة، النهضة المصرية، ١٩٨٦م، ص/٤٤.

شرعي»^(١).

واذا مانظرنا الى مصطلح (حديث) فاننا نجد ان هناك اتفاق بأنه مرادف للسنة النبوية المطهرة لكونه يشمل ايضا صفات النبي صلى الله عليه وسلم الخلقية والخلقية، وسيره ومغازيه، ويعرض اخباره قبل البعثة. ويتضح هذا المعنى من سياق حديث ابي هريرة رضي الله تعالى عنه حينما سأل الرسول ﷺ حيث قال: يا رسول الله من اسعد الناس بشفاعتك يوم القيامة؟ قال الرسول ﷺ: (لقد ظننت يا ابا هريرة ألا يسألني عن هذا الحديث احد اولى منك لما رأيت من حرصك على الحديث)^(٢) ومن هنا فاننا حينما نذكر كلمة (سنة) او (حديث) فاننا نريد بذلك ما يشمل اقوال النبي ﷺ وافعاله واقراءه، وكل ما يثبت صدوره عنه ﷺ ثبوتاً بيناً بنقل الثقة.

حجية السنة النبوية المطهرة

ان السنة النبوية المطهرة بالمعنى الذي ذكرناه تعد المصدر الثاني للتشريع الاسلامي، والمرجع الاساسي في تربية الفرد والجماعة بعد القرآن الكريم. وهي تعد المصدر الثاني للتشريع بعد القرآن لكونها «تحيي مبيته لمجمله، مفسرة لمبهمه، مخصصة لعمومه، مقيدة لمطلقه»^(٣) وهذا المعنى هو ما عبر عنه الحديث الشريف في قوله ﷺ: (الا واني اوتيت

(١) ابوبكر محمد بن احمد السرخسي، اصول السرخسي، ج/١، بيروت: دار المعرفة، ١٩٧٣م، ص/١١٤.

(٢) ابن حجر العسقلاني، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ج/١١، القاهرة، المكتبة السلفية، ب. ت، ص/٤١٨.

(٣) محمد الصادق عرجون، الموسوعة في ساحة الاسلام، القاهرة، مؤسسة سجل العرب، ١٩٧٢م، ص/٤٥.

الكتاب ومثله معه^(١). وفي هذا السياق فقد افصح القرآن بحجة السنة ومن ذلك قول الحق تبارك وتعالى: ﴿من يطع الرسول فقد اطاع الله﴾^(٢) وقول الحق ايضاً: ﴿وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا﴾^(٣) وقوله ايضاً: ﴿فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً﴾^(٤).

من هنا فلما كانت للسنة النبوية حجيتها فاننا نستطيع ان نؤكد بأن لها دوراً ووظيفة عجيبة في التربية والتعليم، وفي كل جانب من جوانب الحياة الانسانية، ذلك لاننا نعلم ان صلة السنة النبوية بالقرآن الكريم صلة وثيقة، فالسنة تعمل على تفسير القرآن الكريم وتكشف عن اسراره، وتوضح مراد الله تعالى من اوامره واحكامه. ومن هنا فلسنا مغالين حيننا نقول بأن سنة الرسول ﷺ تعد بحق مدرسة كبيرة عظيمة لانظير لها.

التعريف بمدرسة النبوة

ان المتتبع لآيات القرآن الكريم يلاحظ فيه آيات كثيرة اتت بصورة مجملة، فنجد ان الشارع امر باقامة الصلاة وايتاء الزكاة ولكن الملاحظ في هذا الامر انه جاء بصورة مجملة قال تعالى: ﴿واقموا الصلاة وآتوا الزكاة﴾^(٥)، وجاءت السنة النبوية وبينت ذلك بصورة مفصلة، وقد ورد الامر ايضاً في شأن العدو ان يعد له المسلمون كل ما يستطيعون من

(١) ابن حجر العسقلاني، مرجع سابق، ج/١، ص/٦.

(٢) سورة النساء، آية ٨٠.

(٣) سورة الحشر، آية ٧.

(٤) سورة الاحزاب، آية ٥ - ٦.

(٥) سورة المزمل، آية ٢٠.

قوة وقال تعالى : ﴿ واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ﴾^(١) هكذا ورد لفظ القوة في صورة مجملة ، وقد فسر الرسول ﷺ ذلك بقوله « الا انها القوة الرمي »^(٢) . من هنا نجد القرآن الكريم قد أعطى الرسول ﷺ حق بيان وتفصيل هذه الأحكام ويبدو ذلك واضحاً من قول الحق تبارك وتعالى : ﴿ وانزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ﴾^(٣) . لهذا كانت مدرسة النبوة هي تلك التي توضح وتبين ما شرع الله تعالى في السياسة ، والاقتصاد والاجتماع وفي كل نشاط على الأرض في ضوء توجيهات السماء . قال تعالى : ﴿ وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى ﴾^(٤) .

ومدرسة النبوة في حقيقتها أكبر مدرسة عرفها التاريخ ، وهي تلك التي خرجت رجالاً قاموا فيها بعد بأكبر انقلاب عالمي عرفته البشرية ، ويرجع هذا لأسباب كثيرة لا حصر لها ، فمن هذه الأسباب ذلك الأسلوب الرائع والراقي الذي استخدمته في التربية والتعليم والقيادة الرشيدة لدفع مسيرة التدريس والتعليم إلى الأفضل والأحسن . وهي إنما تعمل على ذلك من موقع الحرص على جعل تربيتها « تربية عملية تتحول بها الكلمة إلى عمل بناء ، أو إلى تعديل في السلوك على النحو الذي يحقق وجود ذلك الإنسان كما تصوره الإسلام »^(٥) . بالإضافة إلى هذا السبب ذلك التصور الذي تبنته هذه المدرسة لمفهوم المعرفة ، فهي تنظر إلى المعرفة على أنها معرفة العموم والشمول في معناها ومستواها ، معرفة مؤداها معرفة الخالق والتسليم له دون أن يكون هناك جمود أو تعطيل

(١) سورة الأنفال ، آية ٦٠ .

(٢) ابن ماجه ، سنن ابن ماجه ، ج ٢ ، مرجع سابق ، ص ٩٤٠ .

(٣) سورة النحل ، آية ٤٤ .

(٤) سورة النجم ، آية ٣ .

(٥) عبد الغني عبود ، في التربية الإسلامية ، القاهرة ، دار الفكر العربي ، ١٩٧٧م ، ص ١٥٧ .

لحاسة من الحواس ، فالمعرفة التي ارادتها هذه المدرسة لم تتحدد بنوع خاص ، وإنما شملت كل أنواع العلوم والفنون إلا ما حرم الله تعالى ، ويرجع تصورهما هذا إلى ادراكها بأن « العلم في الإسلام يتناول كل موجود وكل ما يوجد ، فمن الواجب ان يعلم فهو أعم من العلم الذي يراد لأداء الفرائض والشعائر لأنه عبادة أعم من عبادة الصلاة والصيام ، إذ انه خير عبادة ان يهتدي الإنسان إلى سر الله في خلقه وان يعرف حقائق الوجود في نفسه ومن حوله »^(١).

ومدرسة النبوة هي تلك التي انطلقت من بيوت الله تعالى ، فلقد اتخذ الرسول ﷺ من المسجد مدرسة لدعوته وتربيته للمسلمين ، فقد كان عليه السلام يصلي فيه بالمسلمين ويبلغ فيه ما أنزل الله إليه ، ويعقد فيه مجالس العلم والمشاورة ، وبهذا ظل « المسجد في فجر الدعوة الإسلامية يقوم بالدور الأساسي في التربية الإسلامية »^(٢) وكان له دور « في التثقيف العلمي للمسلمين ودفع الحضارة الإنسانية إلى الرقي والتقدم بالعلم والتعليم »^(٣) ولقد اختار الرسول ﷺ عدداً من اصحابه جردهم للدعوة « وجعل لهم من صفة المسجد مقاماً يحفظون كل ما ينزل من قرآن وكل ما يصدر عنه من قول وعمل ، ويحضرون معه المشاهد ، ويصحبونه في سفره واقامته وصلاته ومجالسه »^(٤) حتى استحقوا ان يقول عنهم الرسول ﷺ « اصحابي كالنجوم ايهم اقتديتم اهتديتم »^(٥) . وظلت

(١) عباس محمود العقاد، التفكير فريضة إسلامية، القاهرة، النهضة العربية، ب. ت، ص ٥٤-٥٥.

(٢) ابراهيم عصمت مطاوع وآخر، في التربية المعاصرة، القاهرة، دار الفكر العربي، ١٩٧٧م، ص ١٠.

(٣) محمود السعيد طنطاوي، رسالة المسجد والامام صلة بين الدين والحياة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، الكتاب رقم ١٤٣، ١٩٧٢م، ص ١٠.

(٤) محمد شديد، مرجع سابق، ص ١١.

(٥) الامام أحمد بن حنبل، مسند الامام أحمد، طبعة قديمة خالية من الناشر ومكان النشر، ج ١، ص ١٥٧.

هذه المدرسة تقوم بدورها الإيجابي « ولم يتخل ﷺ عن مهمته في التربية حتى لحق بالرفيق الأعلى ، ولم يشغله عنها شاغل من سياسة أو حكم أو جهاد ، وما عني بشيء كما عني بتربية المؤمنين »^(١) في مدرسته العظيمة .

ومدرسة النبوة - المتمثلة في أقوال وأفعال وتقرير الرسول ﷺ - هي تلك التي حفلت بالكثير من المقاصد والمعاني التربوية الفذة ، وهي تلك التي أقامت منهجاً تربوياً يؤدي إلى خير المجتمع الإسلامي في شتى مجالات الحياة . وهذا ما عبر عنه الحديث الشريف في قوله ﷺ « تركت فيكم ما إن تمسكتم به فلن تضلوا بعدي ابداً كتاب الله وسنة نبيه »^(٢) . ومدرسة النبوة هي تلك التي خرجت ذلك الجيل الأول من المسلمين الذي مارس وطبق السنة النبوية وتمسك بها وذلك من موقع الحرص على إرساء حياتهم على المبادئ والقيم والمثل التي دعت إليها هذه المدرسة .

وفي ضوء هذا التعريف الذي ذكرناه عن مدرسة النبوة يستدعي الأمر ان نبين طبيعة مدرسة النبوة لنؤكد تميزها وتزداد الرؤية وضوحاً عنها ، وهذا ما سنعالجه فيما يلي :

طبيعة مدرسة النبوة

لما كنا قد عرفنا مدرسة النبوة بأنها سنة الرسول ﷺ وما يصدر عنه من قول أو فعل أو تقرير أو صفة ، لهذا فإن مقتضيات هذا البحث تفرض تتبع طبيعة هذه المدرسة لتعرف منهجها ونشاطها التربوي . وفيما

(١) محمد شديد، المرجع السابق، ص ١١ .

(٢) أبو الحسن مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، ج ٨، مرجع سابق، ص ١٨٤ .

يلي سيكون توضيح ذلك :

تشير دلائل حضارات الأمم والشعوب على ان لكل مدرسة مهما كانت درجتها من الحضارة والرقى الفكري والعلمي حظها من القواعد الأساسية التي تسير عليها في تربيتها لأجيالها وتصرفاتها معهم ، وهذا يؤكد أنه مامن أمة إلا ولها اسلوب ومنهج تربوي معين ، ولكن هذا المنهج يختلف من أمة إلى أمة نظراً لاختلاف المعتقدات والقيم والمباديء فيها . ومدرسة النبوة تختلف في طبيعتها ومداهها عن المدارس التربوية الأخرى لكون منهجها ينبع من كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ ، ولذلك فهي ذات طبيعة مميزة عن باقي المدارس الأخرى لكونها تستمد كل توجيهاتها من القرآن الكريم .

ويتضح تميز هذه المدرسة من خطها الذي تسير بمقتضاه في تربية الأفراد ، فهي تسعى إلى صيانة الفطرة السوية ، وتزود الإنسان بالقيم والمباديء والمثل العليا التي تجعله يرتفع عن ثقله الأرض بمتاعها الزائل فيتحول من وضع الأثره إلى وضع الايثار ، وهي أيضاً تعالج الفطرة الإنسانية بصورة شاملة ودقة متناهية ، فهي تعالج روح الإنسان وجسده ومشاعره وكل جانب فيه .

وطبيعة مدرسة النبوة تظهر من خلال اتصافها الشمول والتوازن والواقعية في تربيتها للأجيال وتنشئتهم التنشئة السليمة ، ولهذا فهي مدرسة فريدة في نوعها وصفاتها لكونها تعنى بتربية الطفل والراشد وتشمل المرأة والرجل ، وتتولى تربيتهم ورعايتهم بصورة متكاملة لا نقص فيها ، ما ذلك إلا لاتصافها بتلك الصفات التي ذكرناها فالإسلام يصاحب الفرد ليس في كافة مراحل الحياة فحسب بل طيلة ساعات

الليل والنهار ويمد إليه في كل لحظة يده الحانية المرشدة ليجنبه العثرات ويعينه على التغلب على مشاكل الحياة ومزالق الهوى»^(١) ولعل الذي يصدق على هذا الجزء من طبيعة مدرسة النبوة قوله ﷺ في الحديث الشريف « تركت فيكم ما أن تمسكتم به لن تضلوا بعدي أبدا كتاب الله وسنة نبيه»^(٢) . فالرسول عليه الصلاة والسلام لم يوجه إلى التمسك والاعتصام بكتاب الله وسنة رسوله إلا لتيقنه لشمولهما وتوازنهما وواقعتهما في تربية الناس .

وتتضح طبيعة مدرسة النبوة من خلال قدرتها على إعطاء تصورات حقيقية عن الألوهية والكون والإنسان والمعرفة ، وهي في هذا إنما تعمل لكي يكون «الإنسان مؤمناً بالله ، مؤمناً باليوم الآخر ، مؤمناً بنظام الكون وبالملائكة والكتاب والنبين» وحتى يجد الإنسان «في هذا الإيمان الاطار الفكري الذي يحتوي فلسفة تربيته وتقويم وترشيد سلوكه في هذه الحياة»^(٣) وإخلاص العبودية لله سبحانه وتعالى حيث ان «إخلاص العبودية لله وحده أسمى مقامات القرب منه سبحانه وتعالى»^(٤) ولاشك ان مدرسة النبوة من طبيعتها السعي لإرساء قاعدة هذا الإخلاص ليقرب الإنسان من الله تعالى .

ومن طبيعة مدرسة النبوة سعيها نحو إرساء قواعد المجتمع الفضائل ، فهي تقوم لا على مجرد المعرفة وإنما تسعى إلى وضع أساس

(١) محمد المجذوب، ثنائية التعليم وأثرها في حياة المسلمين، مجلة رابطة العالم الإسلامي، ١٣٨٨هـ، ص ٣١٢.

(٢) ابوالحسن مسلم بن الحجاج ، ج ٨، مرجع سابق، ص ١٨٤.

(٣) عبد الجواد سيد بكر، فلسفة التربية الإسلامية في الحديث الشريف، القاهرة، دار الفكر، ١٩٨٣م، ص ١١٢-١١١.

(٤) محمد طلعت أبوصير، التربية الإسلامية، القاهرة، المطبعة العربية الحديثة، ١٩٨٣م، ص ١٥.

لحياة الفرد والمجتمع ، وبمعنى آخر انها تضع تصور واضح يقوم على أساسه تصور الفرد والمجتمع والحياة ، وكذا المعتقدات والقيم والمباديء ، وهي تساعد الفرد لكي يجدد في ضوء كل ذلك تفكيره واتجاهاته وأنواع سلوكه وعلاقاته بالآخرين ، وبكل شيء في هذا الكون ، وبحيث يسلك ويتصرف في النهاية بطريقة لا شعورية في ضوء هذا التصور الواضح^(١) .

وتتضح طبيعة مدرسة النبوة من قيامها بالدور البارز في خدمة المجتمع والنهوض به في شتى مجالات الحياة . فهي تساهم في بناء المجتمع وتنشئة افراده على قيمه الإجتماعية النبيلة التي تسود في ظلها روح الأخوة والتعاطف والتواد وشعور بالوحدة التي يدرك الفرد من خلالها أن الكل له وانه للكل ، ويصرح عن ذلك تلك المباديء والنظم والأسس التي تضعها هذه المدرسة لتنظيم العلاقات الإنسانية والإجتماعية بين الأفراد ، والتي تعين على قيام مجتمع صالح يؤدي رسالته على الوجه الأكمل . ولعل الذي يعبر عن هذه الطبيعة ماورد في الحديث الشريف قوله ﷺ « مثل المؤمنين في توادهم وتراحهم وتعاطفهم مثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى »^(٢) .

ومن طبيعة مدرسة النبوة اختصاصها بتكوين العقيدة الإيمانية لدى الفرد والمجتمع وذلك من خلال الحقائق والمفاهيم والمعلومات والتصورات التي يتضمنها هيكلها النظري والتطبيقي ، وهي في هذا لا

(١) نازلي صالح وآخر، في التربية المقارنة، القاهرة، عالم الكتب ١٩٧٤م، ص ١٨٩ .

(٢) ابن حجر العسقلاني، مرجع سابق، ج ١٠، ص ٤٣٨ .

تقف عند حد تكوين العقيدة فحسب، بل تتعدى ذلك إلى رعاية العقيدة وصيانتها وتعهدها بالحفظ، لأن العقيدة كغيرها من العقائد الأخرى قابلة للضعف والذوبان كما أنها قابلة للانحراف^(١).

وتتميز طبيعة مدرسة النبوة بميزة عجيبة إذ أنها لم تكن مدرسة ذات حدود ضيقة من الفكر، بحيث تفصل العقيدة عن العمل، بل انها تعمل على حث الفرد للبحث عن كل مايفيده، وتفتح أمامه كل مجالات المعرفة فهي تعتبر «إن كل ماتصل إليه القدرات الإنسانية في هذا الكون الواسع الأرجاء مسخر لمنفعة الناس وحاجاتهم»^(٢) وتعتبر ذلك «أحد العوامل الرئيسية المؤثرة في التربية والاطار الذي يتم في حدوده العملية التربوية، وتشكل أهدافها ومناهجها وطرقها ووسائلها حسب فلسفته وأهدافه وقيمه»^(٣). ولاشك ان هذا الربط بين النظرية والتطبيق في مدرسة النبوة يؤكد توازنها ويؤكد انها تهتدي بهدي القرآن الكريم إذ يقول الحق تبارك وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾^(٤). ومن هذا المنطلق نجد مدرسة النبوة تعبر عن هذا الأمر بحديث رسول الله ﷺ «ما امن بالقرآن من استحل محارمه»^(٥).

من كل ماسبق نرى ان لمدرسة النبوة مفهومها الواضح وطبيعتها

(١) محب الدين أحمد أبوصالح، تقويم مناهج التربية الإسلامية بالمرحلة الثانوية في الجمهورية العربية السورية، القاهرة: كلية التربية جامعة عين شمس، رسالة دكتوراة، ١٩٧٧م، ص ٩٦.

(٢) عبدالرحمن حسن جبنكه الميداني، مرجع سابق، ص ٣٤١.

(٣) محمد عمر الثومسي الشيباني، فلسفة التربية الإسلامية، طرابلس، الشركة العامة للنشر، ١٩٧٥م، ص ١٧٨.

(٤) سورة المائدة، آية ٣٥.

(٥) أبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة، الجامع الصحيح في سنن الترمذي، ج ٥، القاهرة، دار الفكر، ب. ت، ص ١٦٥.

المميزة، ولاشك ان وضوح هذه الفلسفة عن مفهوم هذه المدرسة وطبيعتها يعتبر بحق القاعدة التي تنطلق منها كافة التصورات عن اسلوب التدريس وأهدافه وأأسسه وطرائقه في مدرسة النبوة، ولهذا كله عمد الباحث إلى معالجة هذا الموضوع بشكل واضح في سبيل تعرف منهج هذه المدرسة ونشاطها وتوجهاتها .

الفصل الثالث

التدريس في مدرسة النبوة

(أ) مفهومه .

(ب) أهدافه .

يتناول هذا الفصل دراسة مفهوم التدريس وأهدافه في مدرسة النبوة، بغية تكوين خلفية نظرية يتم من خلالها التعرف على أبعاد واتجاهات العملية التربوية في هذه المدرسة. ويتم من خلالها إيقاف المعلمين على حقيقة العمل التدريسي الذي ينبغي اتباعه. وفيما يلي بيان ذلك.

أولاً : مفهوم التدريس في مدرسة النبوة :

إن إدراك أبعاد العملية التدريسية يتوقف في المقام الأول على فهم حقيقة مفهوم التدريس من حيث الصفات والخصائص التي تكمن فيه، ولهذا فإن تحديد أبعاد مفهوم التدريس يعد أمراً ضرورياً للوقوف على ماهيته وطبيعته لتحديد منطلق التعليم واتجاهاته، ولأن «فهم أساسيات العلم وهيكله العام الذي يضم المفاهيم والمبادئ والقوانين والنظريات يعتمد أساساً على المفاهيم سواء باعتبارها نوع من التعميمات التي تلخص الصفات المشتركة بين العديد من الحقائق الجزئية، أو باعتبارها نقاط مبدئية لفهم المبادئ والقوانين والنظريات»^(١). لهذا فإن هذا الجزء من البحث سيتتبع مفهوم التدريس في مدرسة النبوة ومن ثم تتبع أهدافه. وبيان ذلك فيما يلي :

إن عملية التدريس تعني في حقيقتها توجيه سلوك المتعلمين نحو الأهداف المرغوبة في المجتمع المسلم. وفي ضوء هذه الحقيقة نجد بأن

(١) رشدي لبيب، نمو المفاهيم العلمية، القاهرة، الانجلو المصرية، ١٩٧٤م، ص ٥.

المتعلم يمثل محوراً أساسياً في عملية التعلم ، في حين ان المعرفة وأنواع السلوك المرغوب تمثل المحور الآخر في هذه العملية . وفي ضوء هذا الفهم يمكن القول بأن التدريس يعتبر بحق همزة الوصل بين هذين المحورين لما يقدمه من أنشطة متنوعة تشمل «التحدث والشرح والوصف ، والتصوير والتوضيح وضرب الأمثلة وإجراء التجارب والاشارة والاملاء والكتابة والتوجيه والارشاد والمقارنة والموازنة والتحليل والتعليل والاستقراء والاستنباط والقياس والتقويم وغير ذلك»^(١) مما يساعد المتعلم على النمو المنشود في شتى جوانب شخصيته . ومن هنا ندرك أن التدريس «لم يعد عملية تلقين بل هو مناقشة وتفكير وتعليل واستنتاج لمشاكل ومسائل وموضوعات ، ومن ثم تكون موضوعات المنهج شركة بين المعلم والمتعلم»^(٢) .

وان المتتبع لما كتب عن مفهوم التدريس في الاصطلاح التربوي يجد العديد من التعاريف التي تؤكد بأن العمل التدريسي ليس تلقيناً للمعلومات ، بل هو عملية تتضمن نواحي كثيرة ومتعددة تشمل كيفية اعداد الموقف التعليمي المناسب للمتعلمين ، وجعله غنياً بالمهارات والعادات ، والاتجاهات والقيم المرغوب فيها ، ويشمل أساليب توجيه المتعلمين وفعاليتهم . وفي ضوء هذا الاطار عرف رجال التربية التدريس بأنه «تلك الإجراءات التي يقوم بها المعلم مع تلاميذه لإنجاز مهام معينة لتحقيق أهداف سبق تحديدها»^(٣) . وهناك من يعرف التدريس بأنه

(١) عبدالرشيد عبدالعزيز سالم ، طرق تدريس التربية الإسلامية ، الكويت ، وكالة المطبوعات ، ١٩٨٤م ، ص ٢٦٤-٢٦٥ .

(٢) لطفي ابراهيم بركات ، الطبيعة البشرية في القرآن الكريم ، الرياض ، دار المريخ ، ١٩٨١م ، ص ١٣٦-١٣٧ .

(٣) أحمد حسين اللقاني وآخر ، التدريس الفعال ، القاهرة ، عالم الكتب ، ١٩٨٥م ، ص ١٠ .

«عملية تربوية هادفة، تأخذ في اعتبارها كافة العوامل المكونة للتعليم، ويتعاون خلالها المعلم والتلاميذ لتحقيق ما يسمى بالأهداف التربوية»^(١)، «والتدريس أيضاً هو عملية اجتماعية انتقائية تتفاعل فيها كافة الأطراف التي تهتم العملية التربوية من إداريين وعاملين ومعلمين وتلاميذ لغرض نمو المتعلمين والاستجابة لرغباتهم وخصائصهم، واختيار المعارف والمبادئ والأنشطة والإجراءات التي تناسب معهم وتنسجم في نفس الوقت مع روح العصر ومتطلبات الحياة الاجتماعية»^(٢)

وإذا ما انتقلنا بعد عرضنا لمفهوم التدريس في المصطلح التربوي الحديث إلى معرفة مفهوم التدريس في مدرسة النبوة، فإننا نستطيع القول، أنه لما كان هدف التربية في هذه المدرسة يسعى إلى «إيجاد جيل من أبناء الأمة الإسلامية يدرك رسالته في هذه الحياة ادراكاً واعياً صحيحاً مستنبطاً، ويؤدي هذه الرسالة بقوة وأمانة. ويدرك أن الله تعالى عليه حقوقاً فيؤديها باتقان وإخلاص، ويدرك أن لنفسه عليه حقوقاً فيتعهد بها بالتهذيب والمحاسبة والتقويم، ويدرك أن لمجتمعه عليه حقوقاً فيؤدي هذه الحقوق عن رضا بأمانة ونشاط واستقامة»^(٣) فمن هنا نجد أن التدريس أخذ مادته ومواصفاته من هذا الهدف العام الذي تسعى مدرسة النبوة على بلوغه فأصبح التدريس في هذه المدرسة يعني تلك العملية التي يتم من خلالها «تعاهد الفرد بالتنمية والرعاية الشاملة من كل الجوانب الجسمية والعقلية والانفعالية والاجتماعية، ليؤدي رسالته

(١) محمد زياد حمدان، أدوات ملاحظة التدريس، جدة، الدار السعودية للنشر، ١٩٨٤م، ص ٢٣.

(٢) محمد زياد حمدان، التدريس الحديث أصوله وتطبيقاته، الكويت، دار الكتب، ١٩٨٢م، ص ١٢٣ - ١٢٩.

(٣) محمد سيد طنطاوي، في منهج التربية الإسلامية، بحوث المؤتمر العالمي الخامس للتربية الإسلامية، جامعة الدول العربية، القاهرة، ١٩٨٧م، ص ٩.

تجاه ربه وتجاه نفسه وتجاه مجتمعه على نحو سليم». من هنا نستطيع القول أنه إذا كان هذا هو مفهوم التدريس في مدرسة النبوة وكانت هذه هي وظيفته وادواره في العملية التعليمية والتعلمية، فإننا بهذا لا يمكن أن نتصور أن هناك ثمة ريب في مدى أهميته وفعاليته للعملية التربوية، إذ قد تبين لنا أنه بدونها لا يمكن تحقيق التنمية والرعاية الشاملة للمتعلمين، وبدونها لا يمكن للمتعلم أن يدرك القيم والمبادئ والاتجاهات والمثل التي ننشدها في التربية الإسلامية.

ثانياً : أهداف التدريس في مدرسة النبوة :

اهتمت مدرسة النبوة بالتدريس اهتماماً كبيراً وجعلت له مجموعة من الأهداف والغايات الواضحة التي يسعى إلى بلوغها في شخصية الفرد المسلم. وذلك لإدراكها بأن الأهداف «أمر ضروري في ممارسة العمل التربوي، فالأهداف هي التي توجه هذا العمل وتضمن له الاستمرار والفعالية سواء في حياة الناشئين أو حياة الشباب والمجتمع بصفة عامة»^(١). وجدير بالذكر أن اهتمام مدرسة النبوة بوضع أهداف للتدريس جاء في إطار اهتمام الدين الإسلامي بالعلم والحث عليه، فقد وجه القرآن الكريم في مواطن كثيرة إلى طلب العلم ورغب فيه ومن ذلك قول الحق تبارك وتعالى : ﴿هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون﴾^(٢) وقوله تعالى : ﴿يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات﴾^(٣).

(١) محمد المهادي عفيفي، في أصول التربية، القاهرة، الانجلو المصرية، ١٩٧٤م، ص ٢٣.

(٢) سورة الزمر، آية ٩.

(٣) سورة المجادلة، آية ١١.

وان المتتبع لمنهج مدرسة النبوة يجد أنها اعتمدت في تحديد أهداف التدريس على اتجاهات أساسية تأخذ شكلاً متدرجاً واضحاً أخذاً من القرآن الكريم باعتباره «ميزاناً ثابتاً وضوابط محكمة لقيم الحياة»^(١). ومدرسة النبوة حينما تعمل في بناء أهداف التدريس بمقتضى هذه الحقيقة فإنها ذلك لادراكها بأن القرآن الكريم يعطي تصوراً واضحاً عن الفكر التربوي السليم، ولأنها تدرك بأنه كلما كان «الفكر التربوي صادقاً في التعبير عن مطالب الفرد والمجتمع، وبقدر ما يكون ملائماً لروح العصر، وبقدر ما يكون أصيلاً، بقدر ماتكون الأهداف التربوية المنبثقة عنه قادرة على التوجيه والارشاد، بحيث يمكنها ان تلم بكل أطراف العملية التربوية وان تدفع بها في طريق واضح محدد»^(٢).

من هنا وفي ضوء هذا الفهم فلأن الباحث سيوضح في هذا الجزء من البحث أهداف التدريس في ضوء ماتراه مدرسة النبوة. وبيان ذلك على النحو التالي:

١- بناء التفكير الإسلامي المستنير :

لقد اهتمت مدرسة النبوة بمسألة بناء التفكير الإسلامي المستنير اهتماماً كبيراً وأعطته وزناً عظيماً، وذلك تمشياً مع منهج القرآن الكريم الذي يهتم بهذا الجانب ويعطيه حقه من الرعاية والتوجيه، ومن ذلك قول الحق تبارك وتعالى : ﴿إِنْ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ

(١) محمد شديد، قيم الحياة في القرآن الكريم، القاهرة، دار الشعب، ١٩٧٣م، ص ٦٨.

(٢) محروس سيد مرسي، التربية والطبيعة الإنسانية في الفكر الإسلامي وبعض الفلسفات الغربية، القاهرة، جامعة اسيوط كلية التربية، رسالة دكتوراة غير منشورة، ١٩٧٩م، ص ٣٣٨.

الليل والنهار لآيات لأولي الأبواب ، الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم ، ويتفكرون في خلق السموات والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلاً سبحانه ففنا عذاب النار»^(١) .

ومما يؤكد الاهتمام بالتفكير في الشريعة الإسلامية ، توجيه الإسلام للإنسان وتشجيعه على حرية أعمال العقل والاجتهاد فيما لا نص فيه ، اما في صورة قياس أو استحسان أو اجماع ، وما ذلك إلا لأن الإسلام «لا يقبل من المسلم ان يلغي عقله ليجري على سنة ابائه واجداده ، ولا يقبل منه ان يلغي عقله خشوعاً لما يسخره باسم الدين في غير ما يرضى العقل والدين ، ولا يقبل منه ان يلغي عقله رهبة من بطش الأقوياء وطغيان الأشداء ، ولا يكلفه في أمر من هذه الأمور شططاً لا يقدر عليه»^(٢) .

ومن هذا المنطلق وجهت مدرسة النبوة عنايتها للتفكير وجعلته هدفاً للتدريس ايماناً بأنها الأساس الذي ينبغي ان يوطد ويدعم بغية بناء الشخصية المسلمة بناءً سليماً . ومما يؤكد الاهتمام «أن النبي ﷺ كان مأذوناً بالاجتهاد وانه وقع منه بالفعل وفي مواضع كثيرة . . . وانه اذن فيه لاصحابه وشجعهم عليه واقرهم على الكثير مما اجتهدوا فيه وأثابهم عليه سواء اصابوا أم أخطأوا»^(٣) . ويظهر هذا الأمر جلياً في قول الرسول ﷺ لمعاذ بن جبل حينما بعته إلى اليمن : «كيف تفعل ان عرض لك قضاء : قال : اقصي بما في كتاب الله . قال فإن لم يكن ، قال أقضي بسنة رسول الله ، قال : فإن لم يكن ، قال : اجتهد رأي لا الوا . فضرب

(١) سورة آل عمران ، آية ١٩٠ .

(٢) عبدس محمود العقاد ، التفكير فريضة إسلامية ، القاهرة ، دار النهضة ، ب . ت ، ص ١٧ .

(٣) محمد علي السائيس ، نشأة الفقه الاجتهادي وتطوره ، كتاب المؤتمر الرابع لمجمع البحوث الإسلامية ، القاهرة ، الأزهر ، ص ٨١ .

رسول الله ﷺ صدري ثم قال : الحمد لله الذي وفق رسول الله لما يرضى رسول الله^(١) فهذا الحديث يثبت حرص مدرسة النبوة بجانب التفكير في العملية التدريسية حتى لا يكون هناك تعطيل لحواس الإنسان «وإذا دلت طبيعة الإسلام هذه على شيء فإنما تدل على أنه دين يتسع للحرية الفكرية العاقلة ، وأنه لا يقف فيها وراء عقائده الأصلية وأصول الشريعة على لون واحد من التفكير أو منهج واحد من التشريع»^(٢).

ومما يؤكد لنا اهتمام مدرسة النبوة بمسألة التفكير وجعله هدفاً من أهداف التدريس والتعليم تلك التوجيهات النبوية الكثيرة التي حفلت بها كتب السنة ، ومن ذلك ان ابن عباس رضي الله عنه قال : ان قوماً تفكروا في الله عز وجل فقال النبي ﷺ «تفكروا في خلق الله ولا تفكروا في الله فإنكم لن تقدروا قدره»^(٣). وعن عطاء قال : انطلقت يوماً أنا وعبيد بن عمير إلى عائشة رضي الله تعالى عنها ، فكلمتنا وبيننا وبينها حجاب ، فقالت : يا عبيد ما يمنعك من زيارتنا؟ قال : قول رسول الله ﷺ «زر غبا تزدد حبا» قال ابن عمير فأخبرنا بأعجب شيء رأيته من رسول الله ﷺ . قال : فبكت وقالت : كل أمره كان عجباً ، اتاني في ليلتي حتى مس جلده جلدي ثم قال «ذريني اتعبد لربي عز وجل» فقام إلى القربة فتوضأ منها ثم قام يصلي فبكي حتى بل لحيته ، ثم سجد حتى بل الأرض ، ثم اضطجع على جنبه حتى أتى بلال يؤذنه بصلاة الصبح ، فقال : يا رسول الله ما يبكيك وقد غفر الله لك ماتقدم من ذنبك وماتأخر؟ فقال : «ويحك يا بلال ما يمنعني أن أبكي وقد أنزل الله تعالى

(١) أبوداود ، سنن أبي داود ، ج ٣ ، القاهرة ، دار احياء السنة النبوية ، ب . ت ، ص ٣٠٣ .

(٢) محمود شلتوت ، الإسلام عقيدة وشريعة ، بيروت ، مطابع الشروق ، ب . ت ، ص ٩ .

(٣) العلامة المناوي ، فيض القدير ، ج ٣ ، بيروت ، دار المعرفة ، ب . ت ، ص ٢٦٢ .

على في هذه الليلة ﴿ان في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار آيات لأولي الألباب﴾ ثم قال : «ويل لمن لم يتفكر فيها» (١) .
وعن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله ﷺ «اعطوا اعينكم حظها من العبادة» فقالوا يارسول الله وما حظها من العبادة، قال : النظر في المصحف والتفكر فيه والاعتبار عند عجائبه» (٢) .

من كل ماسبق يتبين لنا مدى اهتمام مدرسة النبوة بمسألة التفكير في التدريس لإيمانها بأن نشاط الفرد وقدرته على التفكير تعد من أهم عوامل بناء الشخصية ولإيمانها بأن مقدرة الفرد على التفكير «أمر هام في الميدان التربوي، فهي تميز الإنسان بصفة عامة عن الحيوان، وهي التي تستطيع ان ترتفع بالنشاط الروتيني إلى نشاط ذكي» (٣) .

(٢) الاهتمام بالتنشئة الاجتماعية السليمة :

تعتبر عملية التنشئة الاجتماعية من أولى العمليات الاجتماعية ومن أخطرها شأنًا في حياة الفرد، وذلك لأنها الدعامة الأولى التي ترتكز عليها مقومات شخصيته وبناءها بناءً سليماً . ومن هنا نجد الدين الإسلامي قد وضع القواعد العامة الكفيلة بتربية المجتمعات الإنسانية والراقي بها في درجات التعايش الجماعي السليم، وحث المسلمين على متابعة المجتمعات الإنسانية والعمل على ترقيتها والصعود بها في سلم الحضارة، وكلف أولى الأمر وضع الخطط اللازمة لتحقيق الترقى الممكن

(١) ابن كثير، مرجع سابق، ج ١، ص ٤٤٠ .

(٢) السيوطي، الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير، ج ١، بيروت، دار الفكر، ب. ت، ص ١٧٥ .

(٣) محمد ليبب النجيجي، مقدمة في فلسفة التربية، القاهرة، الانجلو المصرية، ١٩٦٧م، ص ٢٨١

في هذا الكمال^(١) .

ومن هنا اخذت مدرسة النبوة على عاتقها بضرورة الاهتمام بالتنشئة الاجتماعية للأفراد، وجعلت ذلك هدفاً من أهداف التدريس فيها . ولعل الذي يؤكد ذلك ان الرسول ﷺ كان يعمل على توطيد التفاعل الاجتماعي في أروع صوره وأشكاله ، ذلك التفاعل الذي يؤدي إلى بلورة القيم والمبادئ والمثل العليا التي دعا إليها الإسلام . ويوضح هذا تلك المبادئ التربوية التي دعت إليها مدرسة النبوة والمتمثلة في قول الرسول ﷺ « مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى »^(٢) .

ومن معاني اهتمام التدريس في مدرسة النبوة بالتنشئة الاجتماعية السليمة توجهه إلى صيانة المجتمع من الشذوذ والانحراف ليعطي المثل الأعلى في التربية والتعليم، ويدلل على هذا التوجه الرائع قول الرسول ﷺ « إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث ، ولا تحسسوا ولا تجسسوا ، ولا تنافسوا ولا تحاسدوا ولا تباغضوا ولا تقاطعوا ، ولا تدابروا وكونوا عباد الله إخواناً كما أمركم الله »^(٣) . ففي الحديث دلالة على أن التدريس في مدرسة النبوة أخذ على عاتقه توضيح الصورة المثلى لمعنى صيانة المجتمع من الشذوذ وهي الصورة المثلى لمعنى الأخوة الإيمانية التي استهدفتها مدرسة النبوة في عملية التدريس ، ولعل مما يزيد من وضوح هذا الأمر قوله ﷺ « المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ، ولا يحقره ، بحسب

(١) عبد الرحمن حسن حنكة الميداني ، مرجع سابق ، ص ٨٤ .

(٢) ابن حجر العسقلاني ، ج ١٠ ، مرجع سابق ، ص ٤٣٨ .

(٣) أبو الحسن مسلم بن الحجاج ، صحيح مسلم ، ج ١٦ ، مرجع سابق ، ص ١٢٠ .

امرىء من الشر ان يحقر أخاه المسلم، كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه»^(١). فهذه القواعد الأساسية التي عمل التدريس في مدرسة النبوة على ارسائها للنهوض بالمجتمع كانت الغاية منها التنشئة الاجتماعية للفرد، والعمل على إيجاد «اطارا لايتعداه، ويحرص فيه على اشباع ضروراته وتلبية نداء فطرته، والارتقاء بالانسان إلى الغاية التي رشحتها لها مواهبه وخصائصه . . فلا يجد الانسان أمامه إلا أن يسير في الطريق المعبود، دون أن تجره قدماه إلى المآهات»^(٢) وذلك تمشياً مع قول الحق تبارك وتعالى : ﴿وان هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله﴾^(٣).

من كل ماسبق نستطيع القول ان مدرسة النبوة حينما عملت من خلال التدريس إلى التنشئة الاجتماعية السليمة لأفراد المجتمع المسلم، فهي تهدف إلى إقامة الحياة المتوازنة التي تتجلى فيها خصائص الفطرة وتتسق مع دور الإنسان في الحياة، وهي بهذا تساعد على إيجاد مجتمع متميز في منهجه عن المناهج الاجتماعية الأخرى تمشياً مع قول الحق تبارك وتعالى : ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله﴾^(٤).

٣- رعاية خصائص المتعلمين :

رأينا فيما سبق ان مدرسة النبوة في بنائها للمجتمع المسلم عملت

(١) أبو الحسن مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، ج ١٦، المرجع السابق، ص ١٢١.
(٢) مصطفى عبد الواحد، المجتمع الإسلامي، بيروت، دار الجيل، ١٩٧٤م، ص ٢٩.
(٣) سورة الانعام، آية ١٥٣.
(٤) سورة آل عمران، آية ١١٠.

على إقامة الحياة المتوازنة التي تتجلى فيها خصائص الفطرة وتتسق مع دور الإنسان في الحياة، ومن هنا نجد أنها نظرت للإنسان نظرة تتسم بالشمول والتوازن والموضوعية ذلك لأنها «ترى في الإنسان كائناً متميزاً يجمع إلى طاقاته المادية . . طاقات روحية تدفعه إلى غايات سامية ذات صدى بعيد في كيانه» وهي أيضاً تنظر إلى الإنسان «أنه ليس حيواناً يصغى إلى صوت غرائزه فحسب عاكفاً على اشباع رغائبها وتحقيق مطالبها، كما أنه ليس ملكاً يتسامى عن المادة وينطلق من أصارها ولهذا فإن كيان الإنسان الحق لا بد أن يقوم على رعاية كلا الجانبين والوفاء بحاجاته المادية والمعنوية»^(١).

ومدرسة النبوة حينها تنظر بهذه النظرة إلى الإنسان فهي بذلك تستضيء بهدى القرآن الكريم في مراعاته للطبيعة الإنسانية، فالإسلام ينظر إلى الإنسان ككل متكامل إلى روحه وجسده وعقله وغرائزه وميوله وكل احتياجاته، لا يغفل جانباً منها ولا يعطي وزناً دون الآخر، بل ينظر إليها بصورة متوازنة لأن الإنسان في القرآن الكريم قد وصف بصفات كثيرة جداً ففي القرآن وصف له «وهو في الذروة من الكمال المقدور له بما استعد له من التكليف، ووصف له وهو في الدرك الأسفل من الحطة ينحدر إليها بهذا الاستعداد»^(٢).

لهذا كله حرصت مدرسة النبوة أن يشتمل منهج التدريس فيها على أسس ومعايير تساعد على رعاية خصائص الفرد والنهوض به إلى أعلى المستويات. ونحن نعلم أن مدرسة النبوة تعمل على ذلك في

(١) مصطفى عبد الواحد، المجتمع الإسلامي، مرجع سابق، ص ٢٩.

(٢) عباس محمود العقاد، الإنسان في القرآن، ج ٧، بيروت دار الكتاب اللبناني، ١٩٧٤م، ص ٣٦٩.

العملية التدريسية لأنها تريد ان تجسد تلك المعاني التي صرح بها القرآن الكريم في قول الحق تبارك وتعالى : ﴿ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلاً﴾^(١) . فلهذا اهتمت مدرسة النبوة بخصائص المتعلمين ووجهت إليها الرعاية الفائقة .

ومن مظاهر سمو سيرته ﷺ في تدريس الناس وفي التعامل معهم انه كان يحدّثهم وفقاً لمستوياتهم العقلية ، فكانت أساليب عرضة للأفكار واجاباته على الأسئلة تختلف في البعد والمستوى من شخص لآخر طبقاً للقابليات الذهنية التي يتمتع بها الأفراد ، وان كانت إجاباته واساليب عرضه للقضايا لا تختلف من ناحية المرامي في مخاطبته للأشخاص ، ولهذا المعنى أشار الرسول ﷺ بقوله «أمرت أن أخطب الناس على قدر عقولهم»^(٢) .

ومن المؤشرات التي تؤكد ان التدريس في مدرسة النبوة يهدف إلى رعاية خصائص المتعلمين ، تلك النصوص الكثيرة التي حفلت بها سنة الرسول ﷺ . فمن ذلك مراعاته للسنن في أداء العبادات كالصلاة وفي هذا نجد قوله عليه السلام «مروا الصبي بالصلاة إذا بلغ سبع سنين ، وإذا بلغ عشر سنين فاضربوه عليها»^(٣) وعن مالك بن الحويرث قال آتينا النبي ﷺ ونحن شببه متقاربون فأقمنا عنده عشرين ليلة وكان رسول الله ﷺ رفيقاً . فلما ظن أننا قد اشتهينا أهلنا - أو قد اشفقنا - سألنا عن تركنا بعدنا فأخبرناه قال : ارجعوا إلى أهليكم فاقموا الصلاة

(١) سورة الاسراء ، آية ٧٨ .

(٢) ابن العربي ، عارضة الاحوذى شرح صحيح الترمذي ، ج ٨ ، القاهرة ، دار الوحي المحمدي ، ب . ت ، ص ٨٧ .

(٣) ابوداود ، سنن ابى داود ، ج ١ ، مرجع سابق ، ص ١٣٣ .

وعلموهم ومروهم - وذكر أشياء احفظها ولا أحفظها - وصلو كما رأيتُموني أصلي ، فإذا حضرت الصلاة فليؤذن لكم احدكم وليؤمكم أكبركم»^(١) .

ومما يوضح لنا مدى اهتمام العملية التدريسية في مدرسة النبوة بمسألة رعاية خصائص المتعلمين مارواه انس ابن مالك عن النبي ﷺ قوله «يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا»^(٢) وعن أنس أيضاً عن النبي ﷺ «أنه إذا تكلم بكلمة أعادها ثلاثاً حتى تفهم عنه»^(٣) . وهكذا «سمت مدرسة النبوة بالإنسان فاعترفت به كله ، روحه وجسده وعقله وقلبه ، ارادته ووجدانه غرائزه الهابطة وأشواقه الصاعدة»^(٤) .

٤- تنمية صفات واتجاهات مرغوب فيها :

من الواضح ان بلوغ هذا الهدف من أهداف التدريس في مدرسة النبوة إنما يكون بلوغه ضمن الأهداف سالفة الذكر باعتبارها جزء منها . وان المتتبع لأبعاد واتجاهات مدرسة النبوة يدرك فوراً اهتمامها الكبير بجانب تنمية الأخلاق الفاضلة لدى افراد المجتمع ، ومن هنا نجد أنها أقامت خطة تدريسية رائعة فذة لتنشئة الأفراد على الخلق القويم ، وقد اعتمدت في وضع هذه الخطة على ضوء ومنهج القرآن الكريم إذ قد «جاء الإسلام إلى هذه البشرية بتصور جديد لحقيقة الروابط والوشائج

(١) ابن حجر العسقلاني، ج ١٣ ، مرجع سابق، ص ٢٣١ .

(٢) ابن حجر العسقلاني، ج ١ ، المرجع السابق، ص ١٦٣ .

(٣) ابن حجر العسقلاني، ج ١ ، المرجع السابق، ص ١٨٨ .

(٤) يوسف القرضاوي، الإيمان والحياة، القاهرة، مكتبة وهبه، ١٩٧٣م، ص ٦٨ .

يوم جاءها بتصور جديد لحقيقة القيم والاعتبارات»^(١).

ومن هنا عمل التدريس في مدرسة النبوة على بلوغ هذا الهدف بغية «إقامة عالم رفيع الخلق عف المشاعر نظيف التعامل والسلوك»^(٢) ومدرسة النبوة حينما تهتم بالجانب الأخلاقي فإنما ذلك لإدراكها بأنه الركيزة الأساسية التي يقوم عليها أي نشاط انساني، ونظراً لهذا الإدراك نجدها تتعهد الإنسان «بتربية اخلاقية خاصة تعنى بتغذية الانسان وحياته وتنمية العواطف والمشاعر الخلقية فيه»^(٣). ومما تجدر الاشارة إليه ان اهتمام مدرسة النبوة بالأخلاق نابع من إشادة القرآن بها ودعوته إلى تربيتها في المسلمين وتنميتها في نفوسهم، ذلك لأن «الإنسان إذا لم تصاحبه الرغبة في الاستقامة ضعف اقباله على الخير واصبح هدفاً سهلاً للتورط في الاثام، لهذا نرى الاسلام اولى الاستقامة اهتماماً خاصاً ودعا إليها باسلوب شائق»^(٤). ولعل الذي يؤكد هذا الاهتمام بمسألة الاخلاق في الإسلام قول الحق تبارك وتعالى في وصفه للرسول ﷺ ﴿وانك لعلی خلق عظیم﴾^(٥).

ومن يتأمل في منهج مدرسة النبوة يجد الحرص الكبير على تنمية الأخلاق الفاضلة فيجد «في سيرة الرسول ﷺ - وكلها مواقف سمو كبير دائم الاشعاع في ضمير الإنسان الأخلاقي - من المواقف والسوقائع

(١) سيد قطب، معالم في الطريق، دمشق، دار دمشق، ب. ت، ص ١٨٣.

(٢) محمد شديد، منهج القرآن في التربية، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٩٧٩م، ص ١٤٦.

(٣) علي خليل أبو العنين، فلسفة التربية الإسلامية في القرآن الكريم، القاهرة، دار الفكر، ١٩٨٠م، ص ١٨٥.

(٤) خير الله طلفاح، كيف السبيل إلى الله، بيروت، مؤسسة المطبوعات العربية، ١٩٧٦م، ص ١٥٣.

(٥) سورة القلم، آية ٤.

التفصيلية ما يعتبر مثلاً - خير مثال - لما ينبغي ان يكون عليه موقف المسلم»^(١). ليس هذا فحسب، بل كان الرسول ﷺ مثلاً رائعاً للأخلاق القرآنية، فقد سئلت السيدة عائشة رضي الله عنها عن خلق الرسول ﷺ فقالت «كان خلقه القرآن»^(٢).

ومما يؤكد حرص مدرسة النبوة على الجانب الخلقي في التربية والتعليم تلك التوجيهات الكثيرة التي صرح بها الرسول ﷺ، فعن عبدالله ابن عمر قال: «لم يكن رسول الله ﷺ فاحشاً ولا متفحشاً، وانه كان يقول: ان خياركم احسنكم أخلاقاً»^(٣). وعن أبي الدرداء قال «سمعت النبي ﷺ يقول: مامن شيء يوضع في الميزان أثقل من حسن الخلق وان صاحب حسن الخلق ليلبغ به درجة صاحب الصوم والصلاة»^(٤). وعن ابي هريرة قال: سئل رسول الله ﷺ عن أكثر ما يدخل الجنة؟ فقال: «تقوى الله وحسن الخلق»^(٥).

ومن كل ما سبق نستطيع القول ان مدرسة النبوة حرصت على ان يتجه التدريس فيها إلى غرس الفضائل في نفوس المتعلمين، لأنها تريد «التعريف بالإسلام عقيدة وسلوكاً، وبث الاعتزاز به في نفوس الناشئة»، وتريد «تهذيب النفس وتربيتها على الكمال والمثل الخلقية العليا»^(١) وفضلاً عن هذا كله تريد أن تؤكد بأن الأخلاق «هي أساس

(١) سيد أحمد عثمان، المسؤولية الاجتماعية والشخصية المسلمة، القاهرة، الانجلو المصرية، ١٩٧٩م، ص ٢٥١.

(٢) ابوالحسن مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، ج ٦، مرجع سابق، ص ٢٦.

(٣) ابن حجر العسقلاني، ج ١٠، مرجع سابق، ص ٤٥٦.

(٤) الترمذي، سنن الترمذي، ج ٤، مرجع سابق، ص ٣١٩.

(٥) الترمذي، سنن الترمذي، ج ٤، المرجع السابق، ص ٣١٩.

السعادة واصل العزة في الدنيا والآخرة وكفى بجوار الرسول الكريم في دار الخلد والتعظيم شرفاً وعلواً لصاحب الخلق الرفيع»^(٢).

٥- السعي لإيجاد التوازن في تربية الإنسان بين الحياتين الدنيا والآخرة :

تتهم مدرسة النبوة اهتماماً بالغاً بمسألة التوازن في تربية الإنسان بين الحياتين الدنيا والآخرة، باعتبار ان هذا الأمر هو قاعدة بناء المجتمع في احسن صوره . ولاشك ان هذا التصور الذي تراه مدرسة النبوة يتمشى مع ما صرح به القرآن الكريم في قول الحق تبارك وتعالى ﴿وابتغ فيما اتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا﴾^(٣) فمن هنا ندرك ان الإسلام لم يكن داعياً إلى الدين ورافضاً للدنيا، بل أنه جمع بين الحالين بين الدين والدنيا .

ولما كان الأمر كذلك فإننا نجد مدرسة النبوة حرصت بأن يكون هدف التدريس فيها السعي لإيجاد التوازن بين الحياتين في تربية الإنسان، وذلك بغية «تمكين الإنسان من ان يدرك دوره في هذا الكون وان يشيد وبنيني، وان يقيم حضارة ويستغل كل ما يستطيع من مصادر البيئة من حوله، وفي نفس الوقت يرتبط بالله ارتباط ولاء وطاعة وانتماء وبهذا التوازن تتكامل النفس الإنسانية وتتقدم الحياة»^(٤).

(١) محمد صلاح الدين على مجاور، تدريس التربية الإسلامية، الكويت، دار القلم، ١٩٧٦م، ص ٤٨-٤٩.

(٢) محمد علي الصابوني، من كنوز السنة، بيروت، دار الارشاد، ١٩٧٠م، ص ١٢٤.

(٣) سورة القصص، آية ٧٧.

(٤) محمد صلاح الدين على مجاور، مرجع سابق، ص ٤٥.

ويتضح اهتمام مدرسة النبوة بهذا في العملية التدريسية من خلال حرصها الواضح في تنظيم حاجات الفرد النفسية والاجتماعية بصورة متوازنة لا اسفاف ولا غلو فيها، فهي تحدد للفرد واجبات تلزمه بأدائها تجاه مجتمعه، فإنها تكفل له أيضاً بأن يأخذ حقوقه من المجتمع «ومن هنا لا تنشأ لدى الفرد المسلم تلك التحديات التي تصيب شخصيته بالاضطراب سواء عن طريق الكبت أو الانغلاق أم الاندفاع والانطلاق»^(١). وجدير بالذكر أن مدرسة النبوة حينما عيّنت في أول أمرها بأن لا تجعل هدفها من التدريس والتعليم دينياً محضاً، كما لم يكن دينياً وإنما كان دينياً دنيوياً معاً، فلهذا السبب كان منهجها من أعظم المناهج التربوية على الإطلاق ويؤكد ذلك «ان تحقيق هذا الهدف قاد المسلمين أيام الدولة الإسلامية إلى التزيد من أمور كثيرة فيها صلاح دينهم ودنياهم، فعنوا بتدريس علوم الدين والشريعة، كما عنوا بدراسة علوم اللسان والتاريخ والجغرافيا والكيمياء، والفيزياء والطب والهندسة وغيرها»^(٢).

وان المتتبع لمواقف التدريس والتعليم في مدرسة النبوة يجد الكثير من التوجيهات والمبادئ التربوية التي تؤكد اهتمام هذه المدرسة بمسألة التوازن ودعمها لدى المتعلمين فيها. ومن ذلك ما رواه أبي جحيفة عن أبيه قال «أخى النبي ﷺ بين سلمان وإبي الدرداء، فزار سلمان أبي الدرداء فرأى أم الدرداء متبذلة فقال لها: ماشأئك؟ قالت: اخوك أبوالدرداء

(١) أنور الجندي، التربية وبناء الأجيال في ضوء الإسلام، بيروت، دار الكتاب اللبناني، ١٩٨٢م، ص ١٥٨.

(٢) عبدالله عبدالدائم، التربية عبر التاريخ، بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٧٥م، ص ١٤٢-١٤٣.

ليس له حاجة في الدنيا . فجاء أبو الدرداء فصنع له طعاماً فقال له : كل ، قال : فإني صائم ، قال : ما أنا بآكل حتى تأكل . فلما كان الليل ذهب أبو الدرداء يقوم ، قال : نم فنام ، ثم ذهب يقوم ، فقال : نم . فلما كان آخر الليل قال سلمان : قم الآن . فصليا . فقال له سلمان : إن لربك عليك حقاً ولنفسك عليك حقاً ، فاعط كل ذي حق حقه . فأتى النبي ﷺ فذكر ذلك له . فقال له النبي ﷺ : صدق سلمان^(١) .

من كل ماسبق نستطيع القول ان مدرسة النبوة تعمل على إقامة التوازن لادراكها بحاجة ميدان التدريس لهذا الأمر ولادراكها بأن بلوغ هذا الهدف يعني بناء الشخصية القادرة على المشاركة في بناء المجتمع وتشيدته ، خاصة واننا نعلم ان القرآن الكريم قد اباح للإنسان في علاقته بالحياة ان يتمتع نفسه بكل نعمة من نعمها على وجه لا يخرج عن حد القصد والاعتدال وفي هذا يقول الحق تبارك وتعالى ﴿ قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق ﴾^(٢) .

٦- السعي إلى توكيد معاني الايمان في نفوس أبناؤنا ، الأمة الإسلامية :

ليس هذا الجانب من البحث موضعاً لحديث مسهب في بيان معنى الايمان ، أو في بيان الأدلة العقلية والنقلية عليه ، لأن هذا النوع من البحث إنما يكون مع المختصين في علوم العقيدة ، وإنما يقصد من ذلك الحديث عن الايمان باعتباره هدفاً من أهداف مدرسة النبوة تسعى إلى

(١) ابن حجر العسقلاني ، ج ٤ ، مرجع سابق ، ص ٢٠٩ .

(٢) سورة الأعراف ، آية ٣٢ .

بلوغه وتوطيده في نفوس أبناء الأمة الإسلامية .

لاشك ان مسألة توطيد الإيمان في نفوس أبناء الأمة الإسلامية تعد القاعدة الأساسية لبناء المجتمع الإسلامي بناء صحيحاً «لذا حتم الله الإيمان به على كل فرد من أفراد المجتمع وجعل ذلك الإيمان قاعدة البناء الذي لايقوم البناء بدونه»^(١) وتتأكد هذه الحقيقة حينما نعلم أنه «لايقوم وجود للإسلام حين يكون إلا على الإيمان بالله ايماناً يجعل المسلم في حالة يقين مطلق بالوحدانية الخالصة التي يترجم بها المسلم وجوده في وحدة أجزاء هذا الكون المتكامل المتناسك المطرد السنن المحكم القوانين»^(٢) .

وفي ضوء هذا الفهم اهتمت مدرسة النبوة بهذا الجانب من أهداف التدريس اهتماماً كبيراً لأدراكها التام بأن «فرض الايمان بالله يهدف إلى اكساب البناء الإجتماعي تماسكه وفاعليته في الحياة، وربط مشاعر الإنسان وفكره وضميره بالخالق الأعلى حتى لاينحرف أو يتجاوز الجاده في مسلكه مع غيره»^(٣) . كما ان مدرسة النبوة تهتم بهذا الهدف في عملية التدريس لرغبتها في «احياء المعاني الربانية من الايمان بالله وتوحيده واسمائاته الحسنی - تبارك وتعالى - الإيمان برسائله وبالأجزاء الأخروي باعتبارها أهداف الحياة العليا وغايات الوجود الإنساني، والعمل على دعمها وتشبيتها وحمايتها بكل الوسائل والأساليب عقلية وعاطفية وخاصة وعامة ونظرية وعملية، ومحاربة نزعات الاحاد والشرك بكل صوره والوانه . حتى لايعبد في الأرض إلا الله، والعودة بالعقيدة إلى

(١) يوسف عبدالمهدي الشال، الإسلام وبناء المجتمع الفاضل، القاهرة، الأزهر، مجمع البحوث الإسلامية، ١٩٧٢م، ص ٢٤ .

(٢) صابر طعيمة، المعرفة في منهج القرآن الكريم، بيروت : دار الجليل، ب . ت، ص ٢٨٨ .

(٣) يوسف عبدالمهدي الشال، المرجع السابق، ص ٢٥ .

المنابع الصافية من كتاب الله وسنة رسوله»^(١) .

ومدرسة النبوة حينما تهتم بهذا الهدف في العمل التدريسي وتعمل بكل طاقاتها على بلوغه فإنما ذلك لحرصها على تنفيذ توجيهات القرآن الكريم التي تدعو إلى ضرورة الإيمان بالله تعالى وافراده بالعبادة، وذلك كقول الحق تبارك وتعالى : ﴿ولقد بعثنا في كل أمة رسولا ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت﴾^(٢) وقوله تعالى : ﴿وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه انه لا إله إلا أنا فاعبدون﴾^(٣) وتنفيذاً لهذه التوجيهات القرآنية نجده ﷺ يختم رسائله إلى قيصر والنجاشي وغيرهما من اصحاب الملك والامارة بقول الحق تبارك وتعالى : ﴿يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم الا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً﴾^(٤) .

ومما يؤكد حرص مدرسة النبوة على هذا الهدف والعمل على بلوغه توجيهها للناس إلى ضرورة الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله ويدلل على هذا ان الرسول ﷺ لما سئل عن معنى الايمان قال «ان تؤمن بالله وملائكته ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره»^(٥) . ولم يكتف الرسول ﷺ بتوضيح معاني وابعاد الايمان بالله بل نجده دعا إليه وأمر به ، ونجد صدق ذلك في رده على سؤال وفد عبد القيس حينما قدموا على رسول الله ﷺ فقالوا «يا رسول الله ان هذا الحي من ربيعة وقد حالت بيننا وبينك كفار مضر فلا نخلص إليك إلا في شهر الحرام فمرنا بأمر نعمل

(١) يوسف القرضاوي، الحل الإسلامي فريضة وضرورة، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٩٧٤م،

ص ٤٩-٥٠ .

(٢) سورة النحل ، آية ٣٦ .

(٣) سورة الأنبياء ، آية ٢٥ .

(٤) سورة آل عمران ، آية ٦٤ .

(٥) ابوالحسن مسلم بن الحجاج، ج ١ ، مرجع سابق، ص ١٥٧ .

به وندعوا إليه من وراءنا: قال: آمركم بأربع وإنهاكم عن أربع، الإيمان بالله ثم فسرهما لهم. فقال: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وأن تؤدوا خمس ماغنمتم»^(١).

ولشدة حرص مدرسة النبوة على بلوغ هذا الهدف وتمكينه في نفوس الأفراد نجد الرسول ﷺ يرغب في الإيمان بالله ويهرب المبتعدين عنه، ففي الصحيح قوله ﷺ «من مات وهو يدعوا من دون الله ندا دخل النار»^(٢) وقوله عليه السلام «من لقي الله لا يشرك به شيئاً دخل الجنة ومن لقيه يشرك به شيئاً دخل النار»^(٣).

ومن كل ما سبق نستطيع القول أن مدرسة النبوة وهي تسعى إلى توطيد معاني الإيمان بالله في نفوس المتعلمين فهي بهذا تريد «تربية الأمة على معاني التقوى لله والاحلاص له والثقة به والتوكل عليه، وغرس الاحساس الدائم برقابة الله على كل أعمال الإنسان»^(٤) وتريد أيضاً أن توجه المتعلمين إلى المهنة التدريسية إلى خطورة مهنتهم وواجبهم تجاهها، وتريد أن تؤكد لهم أن هذه التربية الروحية تتكون القلوب الحية والضائر اليقظة التي هي اعظم رادع عن الشر وأكبر حافز على الخير وأقوى مدد لمكارم الأخلاق.

(١) أبو الحسن مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، ج ١، المرجع السابق، ص ١٨٢ - ١٨٣.

(٢) ابن حجر العسقلاني، ج ٨، مرجع سابق، ص ١٧٦.

(٣) ابن ماجه، سنن ابن ماجه، ج ٢، مرجع سابق، ص ٨٧٣.

(٤) يوسف القرضاوي، مرجع سابق، ص ٥٠.

الفصل الرابع

**الأسس التي يقوم عليها التدريس
في مدرسة النبوة**

يتناول هذا الفصل دراسة الأسس التي يقوم عليها التدريس في مدرسة النبوة، وذلك بغية تعرف منطلقات التدريس في هذه المدرسة .
وتتم معالجة هذا الجزء من الدراسة على النحو التالي :

مقدمة

عرفنا مما سبق ان مدرسة النبوة قد وضعت للتدريس مجموعة كبيرة من الأهداف، واتضح لنا ان هذه المدرسة في سعيها لبلوغ هذه الأهداف، إنما تريد ان يكون هناك تماسك لأفراد المجتمع الإسلامي، وتريد أيضاً تربية الإنسان المسلم تربية إسلامية شمولية بكل المقاييس، ولاشك ان بلوغ هذه الأهداف التي وضعتها مدرسة النبوة تستدعي بالضرورة ان تكون هناك مجموعة من الأسس السليمة للاعتماد عليها في بلوغ غايات التدريس وأهدافه . ومن هنا ولما كان الأمر كذلك، فإننا سنعرض في هذا الجزء من الدراسة مجموعة الأسس التي وضعتها مدرسة النبوة للعملية التدريسية وبيان ذلك على النحو التالي :

١- التيسير والتخفيف على المتعلمين :

إن من الأسس التي قام عليها التشريع الإسلامي مبدأ التيسير والتخفيف على الناس، فالله سبحانه وتعالى لم يشرع أمراً إلا ييسر على العاجزين بتشريع أخف منه، فالصيام مفروض على الصحيح المقيم،

ومن كان مريضاً فله أن يفطر ومن كان مسافراً فله أن يفطر على أن يصوم كل منهما اياماً أخرى تقوم مقام الأيام التي افطر فيها ، وفي هذا السياق قول الحق تبارك وتعالى : ﴿ شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضاً أو على سفر فعدة من أيام أخر يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم لعلمكم تشكرون ﴾ (١) . وبالنظر إلى فريضة الصلاة نجدها مفروضة من قيام فمن عجز عن القيام صلى جالساً ، ومن عجز عن الجلوس صلى مضطجاً ، ومن عجز عن الاضطجاع صلى مستلقياً ويشهد على هذا التيسير والتخفيف قول الحق تبارك وتعالى : ﴿ حافظوا على الصلاة والصلاة والوسطى وقوموا لله قانتين ﴾ (٢) ومن ذلك أيضاً قوله ﷺ لعمران بن حصين « صل قائماً فإن لم تستطع فقاعداً فإن لم تستطع فعلى جنب » (٣) . والوضوء مشروع ومن عجز عنه بأن لم يجد ماء أو كان مريضاً شر له التيمم تخفيفاً وتيسيراً ، وفي هذا يقول الحق تبارك وتعالى : ﴿ وإن كنتم مرضى أو على سفر أو جاء أحد منكم من الغائط ، أو لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيداً طيباً فامسحوا بوجوهكم وأيديكم ﴾ (٤) . والله سبحانه وتعالى لا يكلف نفساً إلا وسعها ولا يحملها شيئاً فوق طاقتها وفي هذا نجد قوله تعالى : ﴿ لا يكلف الله نفساً إلا وسعها ﴾ (٥) . فكل هذه الأمثلة وغيرها كثير توضح وتؤكد لنا اهتمام

(١) سورة البقرة ، آية ١٨٥ .

(٢) سورة البقرة ، آية ٢٣٨ .

(٣) ابن حجر العسقلاني ، ج ٢ ، مرجع سابق ، ص ٥٨٧ .

(٤) سورة النساء ، آية ٤٣ .

(٥) سورة البقرة ، آية ٢٨٦ .

التشريع الإسلامي بمبدأ التيسير والتخفيف ، وذلك لأن الله سبحانه وتعالى لا يريد إرهاق عباده بالتكليف الشاق ، فالمشقة ليست غرضاً من أغراض الشارع وإنما الغرض تحصيل المصالح ودفع المضار.

ومما تجدر الإشارة إليه في هذا السياق فإن التيسير والتخفيف في الشريعة الإسلامية يعد أحد العوامل الهامة التي ساعدت على استقرارها وترسيخها في النفوس والحرص عليها ، وإن من يتأمل في طريق اعتناق العقيدة الإسلامية يجد سهلاً ميسوراً ، فإذا أعلن المؤمن إيمانه بالله ونطق بالشهادتين كان من المؤمنين دون أن يطالب بإقامة دليل على وجود الله ، وخلاصة القول إن التيسير والتخفيف يعد سمة بارزة في التشريع الإسلامي ، وهو تشريع لا يعول كثيراً على النواحي الشكلية وإنما يعول على التيسير والبساطة سواء في هذا ما يتصل بالعقيدة أو ما يتصل بالعبادة أو ما يتعلق بالمعاملات بين الناس .

وبالنظر إلى منهج مدرسة النبوة يجد أنه اعتمد كثيراً على هذا الأساس باعتباره من أقوى العوامل تأثيراً في التدريس والتعليم الناجح وباعتباره ركيزة أساسية في بلوغ الأهداف التي تنشدها مدرسة النبوة . ومما يؤكد هذا الأمر حرص الرسول ﷺ - في شتى المناسبات والمواقف - على إيجاد الطرق والوسائل الترغيبية وعلى إيجاد كل العوامل التي تيسر على الناس فهم شريعتهم . ليس هذا فحسب بل إن الرسول ﷺ كان يحث الناس دائماً على التيسير والتخفيف على المتعلمين ، ولنا في هذا الصدد أدلة وشواهد كثيرة تؤكد حرص الرسول عليه السلام بهذه المسألة ، فمن ذلك ما روته عائشة رضي الله عنها قالت «ما خير رسول الله

ﷺ بين أمرين إلا أخذ أيسرهما ما لم يكن إثماً^(١). ومن ذلك أيضاً حديث أبى هريرة رضي الله تعالى عنه قال «قام اعرابي فبال في المسجد، فتناوله الناس، فقال لهم النبي ﷺ «دعوه وهريقوا على بوله سجلاً من ماء - من ماء- فإنما بعثتم ميسرين ولم تبعثوا معسرين»^(٢).

ومما يؤكد حرص الرسول ﷺ بمسألة التخفيف والتيسير في تعليم أصحابه وتدريبهم ما رواه ابوهريرة رضي الله تعالى عنه، عن النبي ﷺ قال «إن الدين يسر ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه، فسددوا وقاربوا وابشروا»^(٣). وعن أنس ابن مالك عن النبي ﷺ قال «يسروا ولا تعسروا، وبشروا ولا تنفروا»^(٤).

من كل ما سبق يتضح لنا مدى اهتمام مدرسة النبوة بمسألة التخفيف في تربية الناس وتعليمهم وقد ظهر ذلك من الأحاديث النبوية التي سبق ان ذكرناها في هذا العدد. والرسول ﷺ بهذا يبين لنا منهاجاً تربوياً أساسياً وهو ان يعمل كل من ينتمي إلى مهنة التدريس على أساس التيسير والتخفيف لتمكين المتعلمين من حقائق دينهم.

٢- تحقيق المصلحة للمتعلمين :

إن من الأسس التي راعتها مدرسة النبوة في عملية التدريس وتعليم أبناء الأمة الإسلامية، مسألة تحقيق المصلحة للناس جميعاً تلك

(١) ابن حجر العسقلاني، ج ٦، مرجع سابق، ص ٥٥٦.

(٢) ابن حجر العسقلاني، ج ١، المرجع السابق، ص ٣٢٣.

(٣) ابن حجر العسقلاني، ج ١، المرجع السابق، ص ٩٣.

(٤) ابن حجر العسقلاني، ج ١، المرجع السابق، ص ١٦٣.

المصلحة التي يقصد بها «المحافظة على مقصود الشرع، ومقصود الشرع من الخلق خمسة وهو ان يحفظ عليهم دينهم ونفسهم وعقلهم ونسلهم ومالهم، فكل مايتضمن حفظ هذه الأصول الخمسة فهو مصلحة وكل مايفوت هذه الأصول فهو مفسدة، دفعها مصلحة وهذه الأصول حفظها واقع في مرتبة الضرورة، فهي أقوى المراتب في المصالح»^(١).

وان المتبع لمنهج مدرسة النبوة يجد ان أساس الأوامر والنواهي فيها هو جلب المصلحة ودفع المضرة، «حتى انه يروي ان اعرابياً آمن ف قيل له : لماذا آمنت بمحمد؟ فقال : ما رأيت محمداً يقول في أمر افعل ، والعقل يقول لا تفعل ، وما رأيت محمداً يقول في أمر لا تفعل والعقل يقول أفعل»^(٢). فقول الاعرابي يدل دلالة واضحة على التزام منهج النبوة بمسألة تحقيق المصلحة، ونحن إذا مارجعنا إلى سنة الرسول ﷺ في أقواله وافعاله، وتقديره، وفكرنا فيها لوجدنا ان الغاية من هذه الأقوال والأفعال وذلك التقرير هو توفير المصلحة للناس، فتوضيح وبيان العبادات على اختلاف انواعها في سنة الرسول ﷺ الغرض منها التهذيب الروحي وانشاء رابطة قوية بين الإنسان وربه، إلى جانب ما فيها من روابط اجتماعية وتنمية الصلات الإنسانية بين الناس . وان حرص الرسول ﷺ في توضيح ما شرع الله تعالى من معاملات للناس، فإن الغرض من ذلك تحقيق التبادل بين الناس وتحقيق المنافع بينهم .

ومدرسة النبوة حينما تقيم تدريسها وتعليمها على هذا الأساس

(١) الاسام ابى حامد محمد الغزالي، المستصفى من علم الاصول، القاهرة مؤسسة الحلبي، ١٣٢٢هـ، ص ٢٨٧.

(٢) محمد أحمد أبوزهرة، نظرة إلى العقوبة في الإسلام، القاهرة، كتاب المؤتمر الرابع لمجمع البحوث الإسلامية، الأزهر، ١٦٨م، ص ١٦١ .

فإنها بذلك تعمل على «تمكين كل ذي قوة من ان يعمل بمقدار طاقته ، بحيث تهيأ الفرص المناسبة ، لكي تظهر كل القوى ، وتوضع كل قوة في مرتبتها»^(١) ومدرسة النبوة تهتم بهذا الاساس لادراكها التام لقول الحق تبارك وتعالى : ﴿وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان﴾^(٢) وكذا قوله تعالى : ﴿إنما المؤمنون اخوة﴾^(٣) فالتعاون والاخوة أمران مترابطان وعماد كل ذلك المصالح المشتركة والمنافع المشتركة لا تشوبها شائبة الاستعلاء أو المن .

وإننا نجد مصداقية هذا الأساس في مدرسة النبوة من خلال أوامره ونواهيهِ عليه السلام ومن خلال ترغيبه للناس في كل أمر دعا إليه الإسلام فمن ذلك قوله ﷺ «خمروا الانبياء واوكنوا الاسقية واجيفوا الأبواب واطفئوا المصابيح فإن الفويسقه ربما جرت الفتيلة فأحرقت أهل البيت»^(٤) وقوله عليه السلام «لا يحل للرجل ان يفرق بين اثنين إلا بإذنها»^(٥) ومن ذلك أيضاً قوله عليه السلام «للمسلم على المسلم ست بالمعروف ، يسلم عليه إذا لقيه ، ويحييه إذا دعاه ، ويشمته إذا عطس ، ويعوده إذا مرض ويتبع جنازته إذا مات ويجب له ما يحب لنفسه»^(٦) .

(١) محمد ابوزهرة، المجتمع الإنساني في ظل الإسلام، كتاب المؤتمر الثالث لمجمع البحوث

الإسلامية، القاهرة، الأزهر، ١٣٨٦هـ، ص ٣٩٧.

(٢) سورة المائدة، آية ٢ .

(٣) سورة الحجرات، آية ١٠ .

(٤) الترمذي ، ج ٥ ، مرجع سابق، ص ١٣١ .

(٥) الترمذي ، سنن الترمذي ، ج ٥ ، مرجع سابق، ص ٨٣ .

(٦) الترمذي ، سنن الترمذي ، ج ٥ ، المرجع السابق، ص ٧٥ .

٣- العدل بين المتعلمين :

ان من الأسس التي ارتكز عليها التدريس في مدرسة النبوة، ذلك الأساس الذي يدعوا إلى العدل والمساواة بين المتعلمين، والرسول ﷺ اهتم بهذا الأمر تمشياً مع توجيهات القرآن الكريم والتي أهابت بضرورة العدل والمساواة بين الناس فمن ذلك قول الحق تبارك وتعالى ﴿وإذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل﴾^(١). والرسول ﷺ حينما يجعل العدل أساساً للعمل التدريسي إنما ذلك ليقينه «ان سلب الحقوق الطبيعية لأى مخلوق إنما هو ظلم صريح»^(٢) وليقينه عليه السلام بأن عدم العدل « في تقسيم الحقوق وإعطاء كل ذي حق حقه يسبب البغضاء والتفكك في أي مجتمع من المجتمعات الإنسانية»^(٣) ومن هنا نجده ﷺ يثبت قواعد العدل ويبين في أفعاله انتساب الناس جميعاً لآدم وآدم من تراب، والناس سواسية ولا فضل لعربي على عجمي إلا بالتقوى، وفي هذا نجده يقول لأبي ذر رضي الله تعالى عنه «إنك لست بخير من أحمر ولا أسود إلا ان تفضله بتقوى الله». والعدل في مدرسة النبوة مساواة إنسانية شاملة، وقد تسامى مفهومه حتى شمل المساواة في جميع جوانب الحياة الإنسانية ذلك لأن الناس «يتساوون في الأخذ عن الله والخضوع لما شرعه الله»^(٤) ومعنى هذا ان العدالة والمساواة «مطلقة في

(١) سورة النساء، آية ٥٨.

(٢) مصطفى الرافعي، الإسلام ومشكلات العصر، بيروت، دار الكتاب اللبناني، ١٩٨١م، ص ٣٧.

(٣) عبد الجواد سيد بكر، فلسفة التربية الإسلامية في الحديث الشريف، القاهرة، دار الفكر العربي، ١٩٨٣م، ص ١٥٤.

(٤) محمد عبدالله العربي، النظم الإسلامية، القاهرة، مطبوعات معهد الدراسات الإسلامية، ج ٢، ب. ت، ص ٦٠.

تطبيق الشريعة الإسلامية لا فرق في هذا بين الحكام والمحكومين»^(١) وان من يتأمل في منهج مدرسة النبوة يجد مظاهر شتى تؤكد قيام التدريس على العدل والمساواة، ولعلنا نستطيع ان نبين ذلك من خلال مساواة الرسول بين الرجل والمرأة في حق التعليم إذ يقول عليه السلام «طلب العلم فريضة على كل مسلم»^(٢) أي على كل من اتصف بالإسلام ذكراً كان أو انثى، بل بلغ من حرص الشراح والرواة على مبدأ المساواة بين الرجل والمرأة ان أضافوا من عند انفسهم إلى متن الحديث كلمة (. . مسلمه) وذلك جرياً مع القاعدة العامة^(٣) التي كشف عنها الرسول ﷺ في قوله «أيما رجل كانت عنده وليدة (أي جارية) فعلمها فأحسن تعليمها وأدبها فأحسن تأديبها ثم اعتقها فله أجران»^(٤).

ولو ذهبنا نتلمس مظاهر العدل في التدريس في مدرسة النبوة لوجدنا الكثير من الأمثلة التي تدل على ذلك، ويؤكد هذا ما جاء في صحيح البخاري في باب عظة الامام النساء وتعليمهن عن ابن عباس ان رسول الله ﷺ خرج ومعه بلال فظن انه لم يسمع، فوعظهن وامرهن بالصدقة فجعلت المرأة تلقى القرط والخاتم وبلال يأخذ في طرف ثوبه»^(٥) ولما كان المتعلمين يختلفون في قدراتهم واستجاباتهم للتعلم فإننا نجد الرسول ﷺ قد عدل بين هذه المستويات في تدريسه ولهذا نجده ﷺ كان حينها يتحدث يكرر الحديث ثلاثاً ليفهم جميع المتعلمين مايقوله

(١) على عبد العظيم، «الشريعة الإسلامية أعلى وأدق الشرائع»، منار الإسلام، العدد ٢، ١٩٧٧ م
(٢) ابن ماجه، سنن ابن ماجه، ج ١، مرجع سابق، ص ٨١.
(٣) الرواية لم تصح من حيث المبنى ولكنها صحت من حيث المعنى أي ان كل ما يطلب من الرجل، يمكن ان يطلب من المرأة أيضاً. انظر في هذا ما جاء في :
محمد الصادق عفيفي، المرأة وحقوقها في الإسلام، سلسلة دعوة الحق العدد ١٧، رابطة العالم الإسلامي، مكة المكرمة، ١٤٠٢ هـ، ص ٨٢.
(٤) ابن حجر العسقلاني، ج ١، مرجع سابق، ص ١٩٠.
(٥) ابن حجر العسقلاني، ج ١، المرجع السابق، ص ١٩٢.

عليه السلام، ويؤكد هذا ماجاء في سنن ابي داود في باب تكرير الحديث «ان النبي ﷺ كان إذا حدث حديثاً أعاده ثلاث مرات»^(١).

ومن مظاهر عدله ﷺ في تعليم الناس وتربيتهم ايضاً ماجاء في صحيح البخاري عن النعمان قال «اعطاني ابي عطية فقالت عمرة بنت رواحه: لا ارضى حتى تشهد رسول الله ﷺ فقال: إني اعطيت ابني من عمرة بنت رواحه عطية، فأمرتني ان اشهدك يارسول الله. قال: اعطيت سائر ولدك مثل هذا؟ قال: لا. قال: فاتقوا الله واعدلوا بين اولادكم. قال: فرد عطيته»^(٢) فهذا الحديث يدل ان الرسول درب اصحابه على العدل، وقد كان الصحابة رضوان الله عليهم يقتدون به ويفعلون مايفعل.

٤- التدرج مع المتعلمين في دراسة حقائق التشريع الإسلام:

يعتبر التدرج سمة أساسية من سمات التدريس في مدرسة النبوة، باعتباره عامل هام من عوامل تربية المتعلمين، وهذه المدرسة تهتم بهذا الأساس لايمانها بأن عملية التدرج هي إحدى العوامل التي تساعد على حسن التقبل للحقائق والمفاهيم الشرعية، وفوق هذا كله فإن مدرسة النبوة تهتم بالتدرج لأنه منهج القرآن الكريم في التربية الحقة، إذ من المعروف ان القرآن الكريم سلك هذا المسلك ليسهل على الناس امور دينهم، وليسهل عليهم معرفة الكثير من الأمور في وعي وادراك تام، وفي هذا نجد قول الحق تبارك وتعالى: ﴿وقال الذين كفروا لولا نزل عليه

(١) ابوداود، سنن ابي داود، ج ٣، مرجع سابق، ص ٣٢٠.

(٢) ابن حجر العسقلاني، ج ٥، مرجع سابق، ص ٢١١.

القرآن جملة واحدة كذلك لثبت به فؤادك ورتلناه ترتيلاً^(١) . وجدير بالذكر بأن مدرسة النبوة حينما تهتم بمسألة التدرج في التدريس فإنها تسعى لأن تجعل كل القضايا والأحكام أخف على النفس مما لو قدمت دفعة واحدة، وبالتالي تكون ادعى إلى العقول والامثال، وفضلاً عن هذا فهي تسعى بمقتضى هذا التدرج للتيسير على المخاطبين لمعرفة الأحكام والتشريعات بغية حفظها والاحاطة بها .

وان المتبع لمنهج مدرسة النبوة يجد انها سارت في عملية التدرج في التعليم بمقتضى ما جاء في القرآن الكريم من توجيهات عظيمة توضح كيفية التدرج بالمتعلمين ليدركوا حقيقة دينهم ادراكاً قوياً وواعياً، ومن هنا نجد الرسول ﷺ تدرج بالمتعلمين في مراحل ثلاث هي كما نص عليها القرآن الكريم مرحلة علم اليقين، ومرحلة عين اليقين، ثم مرحلة حق اليقين وبيان ذلك على النحو التالي :

(أ) مرحلة علم اليقين :

تعتبر مرحلة علم اليقين أول مرحلة من مراحل التدرج في التعليم، ويشير إلى هذه المرحلة قول الحق تبارك وتعالى : ﴿كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ﴾^(٢) . ففي هذه المرحلة يتم اعطاء الفرد معرفة تامة عن حقيقة ما أو قضية ما من حقائق وقضايا الشرع الإسلامي بإيضاح شامل متكامل من كل الجوانب .، ثم تدعيم هذه المعرفة بالأدلة والشواهد ليتمكن المتعلم منها بصورة جيدة . حتى إذا استوعبها استيعاباً جيداً تم التدرج

(١) سورة الفرقان، آية ٣٢ .

(٢) سورة التكاثر، آية ٥ .

به بعد ذلك إلى المرحلة التي تليها وهي وعي هذه المعرفة للافصاح عنها وتتبعها . وهذه المرحلة تمثل أهمية كبرى في تعليم الأفراد، وتتضح أهميتها إذا ما تأكد لدينا التعبير الذي يقول ان فاقد الشيء لا يعطيه ، فالإنسان مثلاً، إذا كان يجهل مفهوم الصلاة، وشروطها وواجباتها، فإنه بالتالي لا يستطيع أداؤها والقيام بها، وان استطاع القيام بها نتيجة لمحاكاة الآخرين فمن الطبيعي ان هذه الصلاة ستكون ناقصة . فمن هذا المنطلق تأتي أهمية مرحلة علم اليقين كإرهاص لأداء وتنفيذ حقيقة من حقائق الشريعة الإسلامي . ولعلنا نستطيع ان نتبين اهتمام مدرسة النبوة بهذه المرحلة من خلال كل المواقف التي نجدها في سنة الرسول ﷺ في العبادات والمعاملات فقد كان عليه السلام يمهّد لتطبيق أحكام الشريعة الإسلامية بإعطاء المعرفة أولاً في خطبه وفي حلقات العلم التي يعقدها وفي كل موقف من مواقف التعلم . وفي هذا نجد ابن مسعود يقول : «تعلموا فإذا علمتم فاعملوا»^(١) ومن ذلك أيضاً حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال : رسول الله ﷺ «تعلموا القرآن والفرائض وعلموا الناس فاني مقبوض»^(٢) .

(ب) مرحلة عين اليقين :

يشير إلى هذه المرحلة من مراحل التدرج في التدريس والتعليم قول الحق تبارك وتعالى : «ثم لترونها عين اليقين»^(٣) . فهذه المرحلة توضح لنا مدى التدرج البديع الذي ينقل المتعلم من طور المعرفة إلى طور

(١) الدارمي، سنن الدارمي، ج ١، مرجع سابق، ص ١٠٣ .

(٢) الترمذي، سنن الترمذي، ج ٤، مرجع سابق، ص ٣٦١ .

(٣) سورة التكاثر ، آية ٧ .

المشاهدة والملاحظة الدقيقة للحقائق والمفاهيم التي اشتملت عليها المعرفة . وهذا يعني ان هذه المرحلة تتداخل وتتناغم مع المرحلة السابقة في انسجام لتؤدي في نهاية الأمر إلى تأكيد المعاني وتأصيلها في نفس المتعلم . ولقد اهتمت مدرسة النبوة بهذه المرحلة اهتماماً كبيراً للمكانة التي تحظى بها في العملية التعليمية والدور الذي تؤديه في تربية المتعلمين . ولعلنا نستطيع ان نعرف مدى اهتمام مدرسة النبوة بهذا الأمر مارواه البخاري في صحيحه «ان النبي ﷺ صلى مرة بالناس اماماً وهو على المنبر ليروا صلاته كلهم وليتعلموها من أفعاله ومشاهدته فلما فرغ أقبل على الناس فقال «يا أيها الناس إنما صنعت هذا لتأتوا بي ولتعلموا صلاتي»^(١) . وحسبنا هنا أن نشير ان الرسول ﷺ لم يكن يقوم بامامة الناس على المنبر إلا بعد ان أوضح لهم اموراً كثيرة عنها بأنها فريضة الله على كل مؤمن وتجدد في هذا قد أعطى اصحابه معرفة تامة عن فرضية الصلاة فيقول «بني الإسلام على خمس شهادة ان لا إله إلا الله وان محمداً رسول الله ، واقام الصلاة وإيتاء الزكاة ، وحج البيت وصوم رمضان»^(٢) ونجدد أيضاً يقول «رأس الأمر الإسلام وعموده الصلاة وذروة سنامه الجهاد في سبيل الله»^(٣) .

(ج) مرحلة حق اليقين :

يشير إلى هذه المرحلة قول الحق تبارك وتعالى ﴿ان هذا هو حق اليقين﴾^(١) . وهذه المرحلة تمثل قمة مخروط التدريس والتعليم ، لكونها

(١) ابن حجر العسقلاني، ج ١ ، مرجع سابق، ص ٤٩ .

(٢) ابن حجر العسقلاني، ج ١ ، مرجع سابق، ص ٤٨٦ .

(٣) الترمذي، سنن الترمذي، ج ٥ ، مرجع سابق، ص ١٣ .

تجعل المتعلم يتعامل مع الحقائق والمفاهيم والقضايا الشرعية التي تعلمها في المرحلة الأولى والثانية، تعاملًا عمليًا إجرائيًا . وهذه المرحلة لا تنفك عن المراحل السابقة بل تتضامن معها لتصل بالمتعلم إلى الهدف المنشود وهو الإدراك التام الواعي لدينه . ولقد اهتمت مدرسة النبوة بهذه المرحلة اهتماماً عظيماً . ويدل على ذلك سلوك الصحابة رضي الله تعالى عنهم في قدرتهم الفائقة في أداء الواجبات التي كان يوجههم إليها الرسول ﷺ ، حتى ان الواحد منهم لشدة تمكنه من هذه المرحلة كان يؤدي الواجبات بنفس الصورة التي كان يؤديها الرسول عليه السلام ويؤكد ذلك حديث مطرف بن عبد الله قال «صليت خلف علي بن أبي طالب رضي الله عنه انا وعمران بن حصين فكان إذا سجد كبر وإذا رفع رأسه كبر، وإذا نهض من الركعتين كبر، فلما قضى الصلاة أخذ بيدي عمران بن حصين فقال : قد ذكرني هذا صلاة محمد ﷺ - أو قال - لقد صلى بنا صلاة محمد ﷺ» (٢) . من هنا يتضح لنا ان معنى الوظيفية في التربية الإسلامية جاءت من هذه المرحلة ولهذا وصفت تربية مدرسة النبوة بأنها «تربية عملية تتحول بها الكلمة إلى عمل بناء، أو إلى خلق فاضل أو إلى تعديل في السلوك على النحو الذي يحقق وجود ذلك الإنسان كما تصوره الإسلام» (٣) .

من كل ماسبق نستطيع القول ان مدرسة النبوة أقامت تدريبها على مجموعة من الأسس الفعالة التي إذا أخذ بها أي معلم في الوقت الحاضر

(١) سورة الواقعة، آية ٩٥ .

(٢) ابن حجر العسقلاني، ج ٢، مرجع سابق، ص ٢٧١ .

(٣) عبد الغني عبود، في التربية الإسلامية، القاهرة، دار الفكر العربي، ١٩٧٧م، ص ١٥٧ .

لاستطاع ان يجعل تدريس التربية الإسلامية تدريساً لا مثيل له ، ومن
هنا نستطيع القول ان على كل من ينتمي إلى مهنة التدريس ان يلتزم بهذه
الأسس فقد ثبت جدواها وقدرتها على دفع عجلة التدريس إلى الأمام .

الفصل الخامس

مبادئ التدريس في مدرسة النبوة

- ١- التربية الجسمية .**
- ٢- التربية العقلية .**
- ٣- التربية النفسية .**
- ٤- التربية الاجتماعية .**
- ٥- التربية الخلقية .**

يتناول هذا الفصل ميادين التربية والتعليم في مدرسة النبوة، على اعتبار ان هذه الميادين تمثل محوراً أساسياً من محاور التدريس . وسوف يتناول هذا الفصل التربية الجسمية، والتربية العقلية، والتربية الوجدانية، وكذا التربية الاجتماعية، ثم التربية الخلقية، ويوضح في كل ذلك اهتمامات مدرسة النبوة بكل جانب من هذه الجوانب، وفيما يلي تفصيل ذلك .

المقدمة :

إن مدرسة النبوة هي المنهاج الصحيح والاطار التربوي السليم الذي يكفل تقدم الإنسانية ورفيها، لما اشتملت عليه من نظم وقوانين، أوضحت أصول العقائد وأحكام العبادات، وقوانين المبادئ والقيم والمثل العليا . وقد أتت تعاليمها لتنظيم الحياة الإنسانية أفراداً وجماعات أئماً وشعوباً للقيام بتبعات الاستخلاف التي أشار إليها الحق تبارك وتعالى في قوله : ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً، قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾^(١) .

ومدرسة النبوة بما اشتملت عليه من نظم وقوانين وتشريعات تربوية تراعي في ذلك كله الفطرة الإنسانية وتنظر إليها كلاً متكاملاً فكراً

(١) سورة البقرة ، آية (٣٠) .

وسلوكتاً ومشاعراً ، وتوازن بين أمور الحياة الدنيا والآخرة ، والعقل والعاطفة والروح والجسد ، ومن هنا كانت أعظم مدرسة في التاريخ وأقدر مدرسة على بناء شخصية الفرد السوي بناءً يؤهله لأن يكون في المكان اللائق به ، قادراً على أداء الأمانة التي انيطت به .

من هنا وفي ضوء هذا الفهم يمكننا ان نوضح ميادين التربية والتعليم في مدرسة النبوة باعتبارها منطلق العملية التدريسية ، ومحوراً أساسياً فيها ، وبيان ذلك على النحو التالي :

١- التربية الجسمية :

عني الدين الإسلامي بالتربية الجسمية للفرد عناية فائقة «حتى يخرج للمجتمع المسلم السليم الذي يؤدي هدف الإسلام من التربية»^(١) . ولقد أوضح قيمة المسلم سليم البنية كفرد قوى في المجتمع المسلم وأوضح دور قوته الجسمية وكيف أنها تتيح له فرصة الجهاد - والحياة كلها جهاد - واعتبر العناية بالجسم «من المسؤوليات الكبرى التي أوجبها الإسلام على المربين من آباء وأمهات ومعلمين . . . لينشأ الأولاد على خير ماينشؤون عليه من قوة الجسم وسلامة البدن ومظاهر الصحة والحيوية والنشاط»^(٢) والإسلام إنما يحرص على ذلك لإدراكه بأن «الجسد الهزيل المريض لا يأخذ نصيبه الحق من المتاع ، فوق انه لا يوصل شحنة الحياة إلى النفس توصيلاً صحيحاً تقوم عن طريقه بمهمتها

(١) علي القاضي ، منهج التربية في الإسلام ، صحيفة التربية العدد الثالث ، القاهرة ، ١٩٧٧م ، ص ٥٩ .

(٢) عبدالله ناصح علوان ، ج ١ ، مرجع سابق ، ص ٢٠٤ .

المفروضة عليها، وفوق ان جهاد الحياة . . في حاجة إلى جسم وثيق متين
البنيان»^(١).

وفي ضوء هذا الفهم نجد ان مدرسة النبوة حين قيامها بمهام المهنة
التدريسية قد حرصت كل الحرص بالتربية الجسمية «بحيث يمكن بناء
الإنسان بناءً غير متناقض وغير متضارب في إطار الهدف العام
للتربية»^(٢) ومن هنا أخذت على عاتقها تعليم الناس الأصول والقواعد
السليمة التي تسعى إلى تربية الجسم تربية جيدة . ولعلنا نستطيع ان
نتبين ذلك من خلال تلك المواقف المربية التي وجهت إليها، ومن ذلك
قوله ﷺ ان لجسدك عليك حقاً»^(٣) وكذا قوله عليه السلام «المؤمن
القوي خير واحب إلى الله من المؤمن الضعيف»^(٤).

وان المتبع لحقيقة مدرسة النبوة ومنهجها التربوي يجدها تحترم
الطاقة الجسمية احتراماً فذاً، لا تتركها هكذا دون توجيه وارشاد، بل
نجدها تنظمها وتضبطها، ولهذا نجدها اعطت الارشادات المفيدة لها
وبكل ماله علاقة من قريب أو بعيد بهذه الناحية، ويظهر ذلك واضحاً
من خلال قوله ﷺ «فر من المجذوم فرارك من الأسد»^(٥). وكذا قوله
عليه السلام «لا يوردن ممرض على مصح»^(٦). وما تجدر الاشارة إليه ان
هذه المدرسة وهي تعطي التوجيهات في وقاية الجسم من الأمراض فإنها لم
تغفل السبل إلى طلب المعالجة حرصاً منها على سلامة الجسم، وفي هذا

(١) محمد قطب، مرجع سابق، ص ١٠٥.

(٢) محمد خليل ابوالعينين، فلسفة التربية في القرآن الكريم، مرجع سابق، ص ١٥٩.

(٣) ابن حجر العسقلاني، ج ٤، مرجع سابق، ص ٢١٨.

(٤) ابوالحسن مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، ج ١٦، ص ٢١٥.

(٥) ابن حجر العسقلاني، ج ١٠، مرجع سابق، ص ١٥٨.

(٦) ابن حجر العسقلاني، ج ١٠، المرجع السابق، ص ٢٤١.

نجد قوله ﷺ «ما أنزل الله داء إلا أنزل له الشفاء»^(١).

وفي سبيل حرص مدرسة النبوة على الناحية الجسمية نجدها تزيد على ذلك فتوضح الأسلوب الأمثل في الناحية الغذائية التي تمد الجسم بالطاقة والحيوية وتضع له القواعد السليمة التي تجعله يحس «بآدميته المترفعة عن التلمظ على الطعام ولهطه كالحیوان»^(٢) وتعبيراً عن هذا يقول ﷺ «ماملأ آدمي وعاء شراً من بطنه، بحسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه، فإذا كان لابد فاعلاً فثلث لطعامه، وثلث لشربه، وثلث لنفسه»^(٣). وفوق هذا كله نجده عليه السلام يوضح في سياق تعليمه للناس ان الإنسان ينبغي الا يفرط ويترك العنان لجسمه دون أي ضابط ولهذا نجده يقول عليه السلام «يأكل المسلم في معي واحد والكافر يأكل في سبعة أمعاء»^(٤).

ولقد كشفت لنا حياة الرسول ﷺ انه المثل والاسوة في وضع الجسم موضعه الصحيح من شخصية الإنسان ومن هنا نجده عليه السلام «لا يترك». الإنسان لشهواته تستعبده وتجرفه إلى حيث لا يملك لنفسه القياد، بل يضبطها ويهذبها وينظفها. ولكنه لا يكتبها»^(٥) والرسول ﷺ في منهجه هذا إنما يدرك بأن «الشخصية الإنسانية متفاعلة اجزاؤها، بحيث يصعب الفصل بين كل منها والآخر»^(٦). وفي ضوء هذا التصور السليم نجده عليه السلام يعمل على توجيه الناس للابتعاد عن المضار

(١) ابن حجر العسقلاني، ج ١٠، المرجع السابق، ص ١٣٤.

(٢) محمد قطب، منهج التربية الإسلامية، مرجع سابق، ص ١١٤.

(٣) الامام الترمذي، سنن الترمذي، ج ٤، مرجع سابق، ص ٥١٠.

(٤) ابن حجر العسقلاني، ج ٩، مرجع سابق، ص ٥٣٦.

(٥) محمد قطب، منهج التربية الإسلامية، مرجع سابق، ص ١١١-١١٢.

(٦) عبد الغني عبيد، العقيدة الإسلامية والأيدولوجيات المعاصرة، القاهرة، دار الفكر، ١٩٧٦م ص ٤٦.

التي تهلك الجسم سواء ماكان منها له علاقة بالناحية الجنسية أو الناحية النفسية أو ماشبه ذلك . وفي هذا نجد عليه السلام يبعد الناس عن الخمر صيانة لأجسامهم من الأمراض وصيانة لعقائدهم ففي ذلك يقول «كل مسكر خمر، وكل مسكر حرام، ومن شرب الخمر في الدنيا وهو يدمنها لم يشربها في الآخرة»^(١).

ومن معاني اهتمام مدرسة النبوة بالناحية الجسمية عند الإنسان تلك المواقف التي وجه إليها الرسول ﷺ والتي يشير بها إلى ضرورة الالتزام بالنظافة في كل أمر من الأمور تمثيلاً مع منهج القرآن الذي يدعو إلى ذلك ومن هذا قول الحق تبارك وتعالى ﴿وَتِيَابُكَ فَطْهَرِ﴾^(٢) فالآية دليل على ان القذارة منافية للآداب وللمعاني الجمالية ، ومنافية لسلامة الجسم ووضعه الصحيح ، ولهذا نجد مدرسة النبوة في تعليمها للناس وتوجيهها لهم لاهتمام بالناحية الجسمية تدعو إلى ضرورة النظافة ، ويدلل على ذلك قوله ﷺ «نظفوا افنيتمكم»^(٣) وكذا قوله عليه السلام «لولا ان اشق على امتي لأمرتهم بالسواك مع كل صلاة»^(٤).

وهكذا نجد ان مدرسة النبوة تعمل أثناء قيامها بمهام المهنة التدريسية على تأسيس نظام تربوي فذ لتربية الجسم ورعايته من كل الجوانب «حتى يكون قوياً قادراً على أداء العبادات أولاً وعلى العمل ثانياً»^(٥) وذلك هو منهجها في تربية الجسم فهي لا تقتل رغائبه فتقتل

(١) الامام الترمذي ، سنن الترمذي ، ج ٤ ، مرجع سابق ، ص ٢٥٦ .

(٢) سورة المذثر ، آية (٤) .

(٣) الامام الترمذي ، سنن الترمذي ، ج ٥ ، المرجع السابق ، ص ١٠٤ .

(٤) ابوالحسن مسلم بن الحجاج ، صحيح مسلم ، مرجع سابق ، ص ١٤٣ .

(٥) عبد الجواد سيد بكر ، مرجع سابق ، ص ٢٧٨ .

حيويته وتبدد طاقاته وتشتت كيانه، بل تعمل على صيانتها حتى لا تتبدد طاقاته في جوانب أخرى .

٢- التربية العقلية :

لقد كرم الله سبحانه وتعالى الإنسان بأن وهبه نعمة العقل ليتفكر ويتدبر في خلق الله، قال تعالى : ﴿قل هو الذي أنشأكم وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة قليلاً ما تشكرون﴾^(١) . والعقل الإنساني طاقة من أكبر الطاقات وأعظمها وانفعها للفرد، وهذه الطاقة ساعدت الإنسان على التمييز بين الأشياء وإدراك خصائصها واستنباط فوائدها، وهو من «الطاقات» . التي يحتاج إليها المجتمع أشد الاحتياج لمواجهة المشكلات أو الصعوبات التي يواجهها الإنسان»^(٢) . ولهذا كله نجد الإسلام حرص على التربية العقلية واعطاها قدراً كبيراً من الاهتمام لتنشئة الفرد التنشئة السليمة التي تحقق له معاني الاستخلاف، ومن هنا أصبح هدف التربية العقلية هو «مساعدة الفرد واعداده للتفكير السليم، والقدرة على النظر والتأمل حتى يستطيع ان يحكم على الأشياء حكماً قوامه الصدق والعدل، ويمكنه ان يفهم البيئة التي تحيط به»^(٣) .

ولما كان العقل هدفاً للإسلام يسعى إلى رعايته وصيانتها من الانحراف لهذا نجد ان «الإسلام يبدأ التربية العقلية بتحديد مجال النظر العقلي فيصون الطاقة العقلية ان تتبدد وراء الغيبات التي لا سبيل للعقل

(١) سورة الملك ، آية (٢٣) .

(٢) عبدالسلام عبدالغفار، التفوق العقلي والابتكار، القاهرة، النهضة العربية، ١٩٧٧م، ص ١٤ .

(٣) سيد سابق وآخر، التربية العقلية في الإسلام، جامعة الدول العربية، ندوة خبراء أسس التربية الإسلامية، مكة المكرمة، ١٤٠٠هـ ص ١ .

البشري ان يحكم فيها»^(١) .

وفي ضوء هذا التصور عن التربية العقلية كما يراها القرآن الكريم نجد ان مدرسة النبوة قد تبنت هذه الحقيقة وجعلتها منهجاً تربوياً تربي عليه الناس ، ومن هنا «كان الرسول ﷺ معلماً حقاً ، يقوم بتعليم المسلمين أمور الحياة وما يعن لهم من استفسارات ، وذلك من أجل نهاء العقل وفهمه وادراكه ، وكان يحدث المسلمين في حلقات علم ، في حوار علمي»^(٢) . ويدلل على هذه الحقيقة تشجيعه ﷺ للمسلمين لأن يتعلموا ويفكروا في العلم ، ومن ذلك قوله عليه السلام «من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له طريقاً إلى الجنة»^(٣) ، فالرسول ﷺ بمنهجه هذا إنما يؤكد تصور الإسلام للتربية العقلية ، ويؤكد ما صرح به القرآن في قول الحق تبارك وتعالى : ﴿يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات﴾^(٤) .

ومن المؤشرات التي تؤكد مدى حرص مدرسة النبوة على الاهتمام بالتربية العقلية تلك المواقف المربية التي كان الرسول ﷺ يوجدها لتدريب الطاقة العقلية على طرق التفكير العلمي المستنير والاستدلال المثمر للوصول إلى الحقائق وفهمها ، ويوضح هذا الأمر مارواه ابوهريرة رضي الله تعالى عنه قال : «بينما رسول الله ﷺ في مجلس يحدث القوم ، جاء اعرابي فقال : متى الساعة؟ فمضى النبي ﷺ يحدث . فقال بعض القوم : سمع ما قال فكره ما قال . وقال بعضهم : بل لم يسمع ، حتى

(١) محمد قطب ، منهج التربية الإسلامية ، مرجع سابق ، ص ٧٧ .

(٢) عبد الجواد سيد بكر ، مرجع سابق ، ص ٣٢٥ .

(٣) ابوالحسن مسلم بن الحجاج ، صحيح مسلم ، ج ١٧ ، مرجع سابق ، ص ٢٢ .

(٤) سورة المجادلة ، آية (١١) .

إذا قضى حديثه، قال : أين أراه السائل عن الساعة : قال : ها أنا يارسول الله . قال : فإذا ضيعت الأمانة فانتظر الساعة، قال : كيف اضاعتها : قال : إذا وسد الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة»^(١).

وان المتأمل في ابعاد مدرسة النبوة يلاحظ المزيد من الاهتمام بالتربية العقلية وتوجيهها التوجيه السليم نحو «تدبر نواميس الكون وتأمل ما فيها من دقة وارتباط»^(٢) ولعلنا نلاحظ هذا المسلك العجيب من حديث ابي سعيد الخدري حيث قال . قال رسول الله ﷺ «اعطوا اعينكم حظها من العبادة»، فقالوا : يارسول الله وما حظها من العبادة، قال : النظر في المصحف والتفكير فيه والاعتبار عند عجائبه»^(٣) ففي الحديث ارشاد وتوجيه للناس على التدبر والتأمل في كتاب الله وذلك لبناء العقل المفكر «الذي يعصم الضمير ويدرك الحقائق ويميز بين الأمور ويوازن بين الاضداد ويتبصر ويتدبر ويحسن الادراك والروية»^(٤). وفيه أيضاً النظرة المتعمقة في كيفية التربية العقلية في مدرسة النبوة.

وهكذا يمكن القول ان مدرسة النبوة حرصت على التربية العقلية واعطتها مكانتها وذلك لادراكها التام بأن العقل هو القوة الدافعة التي تجعل الإنسان يتعلم ويفكر وتجعله «يميز بين الحق والباطل والخير والشر والصواب والخطأ والهدى والضلال والحسن والقبيح والنافع والضار»^(٥). ولأنها تدرك ان مواقف التدريس لا قيمة لها ان لم تكن

(١) ابن حجر العسقلاني، ج ١، مرجع سابق، ص ١٤١ - ١٤٢ .

(٢) محمد قطب، منهج التربية الإسلامية، مرجع سابق، ص ٧٧ .

(٣) السيوطي، مرجع سابق، ج ١، ص ١٧٥ .

(٤) عباس محمود العقاد، التفكير فريضة إسلامية، مرجع سابق، ص ١٤ .

(٥) سيد سابق وآخر، مرجع سابق، ص ٧ .

هناك رعاية للتربية العقلية التي هي محور العملية التدريسية .

٣- التربية النفسية :

عرفنا فيما سبق ان الدين الإسلامي له تصوره الخاص عن الإنسان، إذ انه ينظر إليه بكل متكامل إلى روحه وجسده وعقله وغرائزه وكل احتياجاته، لايفضل جانباً منها ولايعطي لأحدها وزناً دون الآخر، بل ينظر إليها بصورة متكاملة متوازنة تحقق اكتمال شخصية الفرد لتؤدي أمانة الاستخلاف وواجبات التكريم .

ولما كانت هناك أخطار تهدد النفس الانسانية لابعادها عن مسارها الصحيح والزج بها في الهاوية، لهذا نجد الدين الإسلامي يضع الضوابط والقواعد النفسية التي تحمي الإنسان من الانزلاق والانحراف، ويتعهد النفس الإنسانية بتربية روحية فائقة. قال تعالى : ﴿ونفس وماسواها، فألهمها فجورها وتقواها﴾^(١). والإسلام وهو يحرص على تربية النفس بهذا المنهج العجيب إنما يدرك بأن الإنسان فيه «حاسة روحية تتلمس آفاق النور دائماً»^(٢) ولهذا جعل الجانب النفسي «غاية ووسيلة، اما الغاية فهي الاتصال الحي الذي ينعكس على النفس فيوقظ فيها مراقبة الله عز وجل في كل صغيرة وكبيرة، واما الوسيلة فهي تحريك اوتار القلب وشحن العقل إلى النظر في عجيب خلق الله وابداعه في النفس وفي معالم الكون العظيمة»^(٣).

(١) سورة الشمس، آية (٧) .

(٢) عبدالكريم الخطيب، الله ذاتاً وموضوعاً، القاهرة، دار الفكر العربي، ١٩٧١م، ص ٩٠.

(٣) عجيل جاسم النشمي، معالم في التربية، الكويت، مكتبة المنار، ١٩٨٠م، ص ١٤٩.

ومن هنا نرى الإسلام ينظر إلى الناحية النفسية لدى الفرد باهتمام بالغ لكونها أحد محاور الشخصية المراد تربيتها وتنشئتها التنشئة السليمة لتطبيق مآشرع الله سبحانه وتعالى، ونشر الحق والعدل وتثبيت القيم الأخلاقية. « والغرض من ذلك هو ان يجعل الإنسان المتعلم لنفسه خلقاً تصدر عنه الأفعال والأعمال كلها جميلة، والطريق إلى ذلك هو فهم قوى النفس ثم اتخاذ الوسائل من أجل ذلك»^(١) والإسلام في تصوره هذا إنما يضع القواعد الأساسية التي «تمكن الإنسان من ان يكون عبداً صالحاً، لأن العبودية هي جوهر الإنسانية»^(٢).

ومن هذا المنطلق أخذت مدرسة النبوة على عاتقها تربية النفس الإنسانية تربية شمولية، وسلكت في ذلك منهجاً سليماً لحفظ كيان الإنسان وحياته، وعملت على تنظيم ذلك تأميناً لعواطف الإنسان وتوجيهها التوجيه السليم، وهي في كل ذلك تهدف إلى تنمية نفسية الإنسان المخلوق المكلف الخليفة، وتنمي فيه روح تحمل المسؤولية والارادة والمبادأة والاستقلالية، ذلك لأن هذه النفس مسؤولة أمام الله مسؤولية كاملة. قال تعالى: ﴿ولتجزى كل نفس بما كسبت وهم لا يظلمون﴾^(٣).

وتعنى مدرسة النبوة بالتربية النفسية عناية خاصة لأهميتها وضرورتها وباعتبارها مركز الاشعاع لحياة الإنسان، والموجه لسلوكه. وباعتبارها «مركز الكيان البشري ونقطة ارتكازه، وانه القاعدة التي

(١) على خليل أبو العنين، فلسفة التربية الإسلامية في القرآن الكريم، مرجع سابق، ص ١٩٣.
(٢) جعفر شيخ إدريس، التصور الإسلامي للإنسان أساس فلسفة الإسلام التربوية مجلة المسلم المعاصر، العدد ١٢، ١٩٧٧م، ص ٧٨-٧٩.
(٣) سورة الجاثية، آية ٢٢.

يستند إليها الكيان كله ، ويتربط عن طريقها وانها المهيمن الأكبر على حياة الإنسان^(١) . ولأجل هذا اتخذت مدرسة النبوة للتربية النفسية وسائل وأساليب كثيرة تفوق الوصف . فقد اتخذت من القرآن الكريم وتلاوته وتدبر معانيه اسلوباً للتربية النفسية تمشياً مع التوجيه القرآني في قول الحق تبارك وتعالى ﴿الابذكر الله تطمئن القلوب﴾^(٢) . وتمشياً مع القواعد التي رسمتها لذلك ومنها قوله ﷺ «يقول الرب عز وجل من شغله القرآن وذكرى عن مسألتي أعطيته أفضل ما أعطى السائلين»^(٣) وقوله عليه السلام «خيركم من تعلم القرآن وعلمه»^(٤) .

وإلى جانب هذه الوسيلة التي اتخذتها مدرسة النبوة في التربية النفسية ، فإننا نلاحظ أيضاً أنها لجأت إلى العبادات بما تشمله من صلاة وزكاة وصيام وحج وجعلتها منهجاً للتربية النفسية لدى الإنسان ، وهذه الوسيلة حينما أخذت بها مدرسة النبوة كان «يقصد بها التهذيب للنفس واسترواح الاطمئنان إلى جانب الله الذي تعبد به»^(٥) ولعل الذي يؤكد اتخاذ مدرسة النبوة بهذه الوسيلة في التربية النفسية تلك الأحاديث الشريفة التي حفلت بها كتب السنة النبوية في أبواب العبادات . ومن ذلك ترغيبه ﷺ للناس في أداء الصلاة حيث يقول «أرايتم لو ان نهراً بباب أحدكم يغتسل فيه كل يوم خمس مرات هل يبقى من درنه شيء؟ قالوا : لا يبقى من درنه شيء . قال : فكذلك مثل الصلوات الخمس يمحو الله بهن الخطايا»^(٦) .

(١-٢) محمد قطب ، منهج التربية الإسلامية ، مرجع سابق ، ص ٤١ .

(٣) سورة الرعد ، آية (٢٨) .

(٤) الامام الترمذي ، سنن الترمذي ، ج ٥ ، مرجع سابق ، ص ١٦٩ .

(٥) ابن حجر العسقلاني ، ج ٩ ، مرجع سابق ، ص ٧٤ .

(٦) ابن حجر العسقلاني ، ج ٢ ، مرجع سابق ، ص ١١ .

وتتخذ مدرسة النبوة من الذكر والدعاء وسيلة للتربية النفسية لتزيد من عمق الشعور بالله ، ولتزيد من تقرب الفرد إلى الله وذلك تمشياً مع منهج القرآن الكريم ، «فقد بينت لنا آيات القرآن الكريم اثر الأذكار والأدعية في تربية الروح ، فذكر الله يطمئن القلب ويدفع الغفلة»^(١) . وفي هذا السياق نجد قول الحق تبارك وتعالى : ﴿ادعوا ربكم تضرعاً وخفية انه لا يحب المعتدين﴾^(٢) . وكذا قوله تعالى ﴿واذكر ربك كثيراً وسبح بالعشي والابكار﴾^(٣) ومدرسة النبوة حينما تتخذ من الذكر والدعاء وسيلة للتربية النفسية فإن ذلك يرجع لادراكها بأنه «ليس بعد تلاوة كتاب الله عز وجل عبادة تؤدي باللسان أفضل من ذكر الله تعالى ورفع الحاجات بالأدعية الخالصة إلى الله تعالى»^(٤) . ولهذا نجده ﷺ يقول «الدعاء هو العبادة»^(٥) . ولم يكتف الرسول ﷺ بالتوجيه إلى الذكر والدعاء بل نجده عليه السلام كان قدوة للناس في الدعاء والذكر إذ كان يدعوا الله دائماً ومن ذلك قوله «سيد الاستغفار ان يقول : اللهم انت ربي لا إله إلا انت خلقتني وانا عبدك ، وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت ، اعوذ بك ، من شر ما صنعت ، أبوء لك بنعمتك على ، وأبوء بذنبي . فاغفر لي ، فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت»^(٦) وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ «إن لله ملائكة يطوفون في الطرق يلتمسون أهل الذكر ، فإذا وجدوا قوماً يذكرون الله تنادوا هلموا إلى

(١) عادل الصيرفي ، لذكر الله ثمرات ، مجلة منبر الإسلام ، العدد (٨) ، ١٩٧٣ م ، ص ٩١ .

(٢) سورة الاعراف ، آية (٥٥) .

(٣) سورة آل عمران ، آية (٤١) .

(٤) ابوحامد الغزالي ، احياء علوم الدين ، ج ٣ ، مرجع سابق ، ص ٢٦٤ .

(٥) الامام الترمذي ، سنن الترمذي ، ج ٥ ، مرجع سابق ، ص ١٩٤ .

(٦) ابن حجر العسقلاني ، ج ١١ ، مرجع سابق ، ص ٩٨ .

حاجتكم»^(١).

مما تقدم يتضح لنا ان مدرسة النبوة قد اخذت على عاتقها تربية الافراد تربية نفسية راقية، ولعل تلك الشواهد التي اوردها أكبر دليل على اهتمامها بهذا الجانب في العملية التدريسية . ولادراكها بأن الجانب النفسي من أهم الجوانب التي ينبغي رعايتها بغية تهيئة الإنسان الصالح وجعله مستعداً لعبادة الله على وجه صحيح .

٤- التربية الاجتماعية :

لاشك ان التربية الاجتماعية تمثل ركيزة أساسية من ركائز العملية التدريسية وهدفاً من اهدافها . ومن هنا نستطيع القول ان من يدرس تاريخ الإسلام يلاحظ انه قد تولى تحديد معالم المجتمع الإسلامي في إطار عجيب، ويظهر هذا الاطار في ذلك التصور الذي وضعه القرآن الكريم للمجتمع والنهوض به، إذ يقول الحق تبارك وتعالى : ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً﴾^(٢) فالآية الكريمة تدل على مدى اهتمام المنهج القرآني بالتكوين الاجتماعي وتنظيمه في اطار سليم، وتؤكد ضرورة المجتمع الإنساني واهميته تحقيقاً لمسألة الاستخلاف وما ذلك إلا لأن الإسلام يدرك تماماً بأن الإنسان «مدنى بطبعه فلا يستطيع ان يعيش منفرداً، بل لابد ان يكون فرداً في اسرة، وفرداً في امة ثم فرداً في المجتمع

(١) ابن حجر العسقلاني، ج ١١، المرجع السابق، ص ٢٠٨.

(٢) سورة النساء، آية (١) .

البشري»^(١).

فعلى أساس هذا المنهج القرآني سارت مدرسة النبوة في الاهتمام بالمجتمع الإنساني وتنشئة أفراده التنشئة السليمة، واخذت على عاتقها وضع الأسس والقواعد السليمة بهدف تقوية الروابط الاجتماعية من تعاون وتكافل وإخاء ومساواة وكل مامن شأنه النهوض بالمجتمع، وهي إنما تعمل على ذلك لإيمانها بأن المجتمع هو «أحد العوامل الرئيسية المؤثرة في التربية، والاطار الذي تتم في حدوده العملية التربوية، وتشكل أهدافها ومناهجها وطرقها ووسائلها حسب فلسفته وأهدافه وقيمه» ولايمانها بأنه «لايمكن لأي مربي ان يحدد فلسفته التربوية دون ان يحدد نظرتة للمجتمع»^(٢). ومن هنا نجد مدرسة النبوة تؤكد على التربية الاجتماعية وضرورتها.

ويتضح لنا تركيز مدرسة النبوة على التربية الاجتماعية من خلال تبنيها للأسس التي «تربط آصرة العقيدة بين أفراد هذا المجتمع برباط وثيق يذوب فيه الجنس والوطن واللغات والألوان، وسائر هذه الروابط العرضية التي لاعلاقة لها بجوهر الإنسان وعبوديته لله سبحانه وتعالى» وهي حينما تعمل على ذلك تدرك بأن «أفراد المجتمع المسلم تربطهم آصرة التواد والتعاطف التي تستمد جذورها من آصرة العقيدة»^(٣). ولعل الذي يوضح لنا هذا التفكير الذي سارت بمقتضاه مدرسة النبوة قوله ﷺ «مثل المؤمنين في توادهم وتراحهم وتعاطفهم مثل الجسد الواحد

(١) على خليل ابوالعنين، فلسفة التربية الإسلامية في القرآن الكريم، مرجع سابق، ص ١١١.

(٢) عمر محمد الشومى الشيباني، فلسفة التربية الإسلامية، طرابلس الشركة العامة للنشر، ١٩٧٥م، ص ١١٨.

(٣) عبد الجواد سيد بكر، مرجع سابق، ص ١٤١.

إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى»^(١) وقوله عليه السلام «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه»^(٢).

ومما يؤكد اهتمام مدرسة النبوة بالتربية الاجتماعية كأحد أبعاد العملية التدريسية ذلك الحرص البالغ باسناد المسؤولية إلى كل فرد في المجتمع الإسلامي نحو دينه ونحو نفسه ونحو ماله ونحو كل أمر من أمور استخلافه، ويصدق على هذا قوله ﷺ «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته فالإمام راع ومسؤول عن رعيته والرجل في أهله راع ومسؤول عن رعيته، والمرأة في بيت زوجها راعية وهي مسؤولة عن رعيتهما، والخادم في مال سيده راع وهو مسؤول عن رعيته»^(٣) فالحديث الشريف يوضح المسؤولية الاجتماعية في أدق صورة يمكن أن تشتق منها مبادئ النظام الاجتماعي الإسلامي.

وتكتمل صورة الاهتمام بالتربية الاجتماعية في مدرسة النبوة من خلال ذلك المنهج المحكم الذي تتناول فيه التكافل الاجتماعي بين أفراد المجتمع، فهي تدرك أن التكافل الاجتماعي هو ثمرة من ثمار البناء الاجتماعي «وهو قاعدة المجتمع الإسلامي والجماعة المسلمة والجماعة مكلفة أن ترعى مصالح الضعفاء فيها»^(٤). وهي حينما تقوم بذلك فإنها تتمشى بمقتضى منهج القرآن الذي يدعوا إلى التكافل الاجتماعي في أدق معانيه وصوره، ففي هذا يقول الحق تبارك وتعالى ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾^(٥) ذلك لأن المؤمنين شركاء في تبعة

(١) ابن حجر العسقلاني، ج ١٠، مرجع سابق، ص ٤٣٨.

(٢) أبو الحسن مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، ج ٢، ص ١٦.

(٣) ابن حجر العسقلاني، ج ٥، مرجع سابق، ص ١٨١.

(٤) سيد قطب، في ظلال القرآن، ج ١، بيروت، دار الشروق، ١٩٧٥م، ص ٢٣٢.

(٥) سورة التوبة، آية (٧١).

الحياة . ومن هذا المنطلق نجد مدرسة النبوة تؤكد على هذا التكافل وتدعوا إليه ، ويشير إلى ذلك قوله ﷺ «المسلم اخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه»^(١) وقوله عليه السلام «المسلمون تتكافأ دماؤهم ويسعى بذمتهم ادناهم وهم يد على من سواهم»^(٢) ففي الحديثين تجسيد معبر عن الحقيقة ، فإن متانة الرابطة بين المسلمين تجعل ايديهم متعاونة ووجوههم متقابلة لا يرضى احدهم بخذلان أخيه ولا تقرر عينه بما يؤذيه بل لا يرضى إلا بما يرضيه .

حقاً إن هذه المدرسة اتبعت منهجاً عظيماً في التربية الاجتماعية ، إذ قد بينت الصورة التي يريدها الإسلام للعلاقة بين أفراد مجتمعه ، صورة مثالية شاملة متوازنة . تحت من الإنسان مشاعر الفردية والأنانية والاثرة وتجعل علاقته بأخيه مقياس ايمانه واستقامته .

٥- التربية الخلقية :

عرفنا فيما سبق عند الحديث عن أهداف مدرسة النبوة كيف تهتم هذه المدرسة بالتنمية الشاملة للصفات والاتجاهات المرغوبة في شخصية المسلم ، وهنا سيتحدث الباحث عن التربية الخلقية كأحد المجالات التي تهتم بها مدرسة النبوة امتداداً لما سبق ان ذكرناه عن الأخلاق كهدف من أهداف هذه المدرسة . كما سيتم الحديث عن التربية الخلقية هنا كأحد محاور التدريس والتعليم . وسيكون حديثنا عن ذلك على النحو التالي :

(١) ابن حجر العسقلاني، ج ٥، المرجع السابق، ص ٩٧ .
(٢) ابن ماجه، سنن ابن ماجه، ج ٢، مرجع سابق، ص ٨٩٥ .

ان الدين الإسلامي يهتم غاية الاهتمام بالتربية الخلقية ويعطيها قدراً كبيراً من التوجيه، باعتبارها الأساس الأول الذي يشيد عليه البناء الاجتماعي السليم . ولهذا فهو يمجّد الكمال الخلقي ويحث على مكارم الأخلاق حثاً شديداً . والإسلام حينها يمجّد الخلق الحسن ويدعو إليه، فإن ذلك يعود في المقام الأول إلى رغبته لأن يكون الإنسان قادراً لأن «يميز . . بين ماهو خير وماهو شر، وبين ماهو شر وماهو محايّد لاينفع ولايضر وذلك مثلما يميز في عالم المحسوس بين الجميل والقيبح والمجرد من كل تغيير»^(١)، وكذا لرغبته لأن يثبت القيم الخلقية في شخصية الإنسان المسلم «لينقل بالبشر خطوات فسيحات إلى حياة مشرقة بالفضائل والآداب» ولأنه «اعتبر المراحل المؤدية إلى هذا الهدف من صميم رسالته، كما انه عد الإخلال بهذه الوسائل خروجاً عليه وابتعاداً عنه»^(٢) ومن هذا المنطلق جاء حرص الإسلام على التربية الخلقية ولهذا نجده اثنى على الرسول ﷺ إذ يقول الحق تبارك وتعالى : ﴿وانك لعلّ خلق عظيم﴾^(٣) .

ولما كانت مدرسة النبوة تهتم بالتربية الإنسانية بكل جوانبها وملكاها، لهذا نجدها وجهت عنايتها إلى التربية الخلقية بنفس القدر الذي حظيت به التربية الجسمية والعقلية والنفسية والاجتماعية . وذلك رغبة منها على «رياضة الناشئين على المسلك الحسن المتزن واستهوائهم إليه وأخذهم بما يقوي ارادتهم وينمي شخصياتهم ويؤدي إلى تكاملها،

(١) فؤاد البهي السيد، الأسس النفسية للنمو من الطفولة إلى الشيخوخة، القاهرة، دار الفكر العربي، ١٩٧٥م، ص ٣٤٧ .

(٢) محمد الغزالي، خلق المسلم، مرجع سابق، ص ١٣ .

(٣) سورة القلم، آية (٤) .

ويؤهلهم للاشتراك في حياة المجتمع الذي هم افراده بأوسع معاني كلمة الإشتراك^(١). ولهذا نجد ان الرسول ﷺ وجه عنايته إلى التربية الخلقية بكل معانيها من سخاء وعفاف واحسان وحياد، وغيره، وصبر، وثبات على المبدأ، وتعاون، ودعوة إلى الخير إلى غير ذلك من الفضائل الإسلامية الاصلية. ويمكننا توضيح بعض مواقف اهتمام مدرسة النبوة بالتربية الخلقية. على النحو التالي:

ففي سبيل اهتمام مدرسة النبوة بالتربية الخلقية نجد انها تسعى إلى تربية الأفراد على الشجاعة والاقدام على اعتبار ان هذه الصفة الخلقية هي إحدى مقومات الشخصية المسلمة، ولعل شخصية الرسول ﷺ خير مثل لهذه الشجاعة، فعن أنس قال «كان النبي ﷺ أحسن الناس وأجود الناس وأشجع الناس. ولقد فرغ أهل المدينة ذات ليلة، فانطلق الناس قبل الصوت فاستقبلهم النبي ﷺ قد سبق الناس إلى الصوت وهو يقول: لم تراعوا، لم تراعوا، وهو على فرس لأبي طلحة عرى ماعليه سرج، في عنقه سيف، فقال وجدته بحراً، او انه لبحر»^(٢).

ومن المبادئ التربوية الهامة التي اهتمت بها مدرسة النبوة في سياق التربية الخلقية، تلك المواقف المرموقة في الشفقة والرحمة، ولعل موقفه ﷺ من اسرى بعض المشركين في غزوة بدر ابرز دليل على شفقه ورحمته بالناس، فقد استشار عليه السلام اصحابه في شأنهم فأشار عليه ابوبكر الصديق رضي الله عنه بأن يتركهم ويأخذ منهم الفداء لأنهم بنو

(١) محمد أمين المصري، لمحات في وسائل التربية الإسلامية وغاياتها، بيروت، دار الفكر،

١٩٧٨م، ص ٢١٤.

(٢) ابن حجر العسقلاني، ج ١٠، مرجع سابق، ص ٤٥٥.

العم والعشيرة والاخوان ، ورجع رسول الله ﷺ إلى رأي ابي بكر وقبل الفداء من الاسرى ، والرسول في منهجه هذا انما يسلك منهج القرآن الداعي إلى الرحمة والشفقة إذ يقول الحق تبارك وتعالى : ﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين﴾^(١) . والرسول ﷺ في التزامه بهذا الخلق الرفيع يعني التزامه بأخلاق القرآن الكريم ، فقد سئلت السيدة عائشة رضي الله عنها عن خلق الرسول عليه السلام فقالت «كان خلقه القرآن»^(٢) وقول السيدة عائشة هذا يعود إلى «الاعتقاد بأن الله مصدر كل شيء»^(٣) .

ومما يؤكد حرص مدرسة النبوة على التربية الخلقية وتثبيتها لدى الأفراد، تلك الرعاية التي وجهتها إلى تكوين الضمير الحي لدى المتعلمين وذلك لادراكها بأنه «الأساس الهام من أسس تربية الخلق فهو يرتبط مباشرة بالإيمان بالله»^(٤) ولادراكها بأن الضمير إنما «يتكون بالتربية والتدريب والتثقيف»^(٥) .

ويضاف إلى كل ذلك إيمانها بأن الضمير هو «الوازع النفسي القوي الذي يكون للانسان بمثابة مرشد لسلوكه في الحياة يبصره بعواقب أفعاله»^(٦) فمن هذا المنطلق اهتمت مدرسة النبوة بالضمير وجعلته محل اعتبار عظيم ، وفي هذا نجده ﷺ يقول «البيعان بالخيار ما لم يتفرقا ، أو قال حتى يتفرقا فان صدقا وبينا بورك لهما في بيعهما ، وان كتما وكذبا

(١) سورة الأنبياء، آية (١٠٧) .

(٢) ابوالحسن مسلم بن الحجاج ، صحيح مسلم ، ج ٦ ، مرجع سابق ، ص ٢٦ .

(٣) أحمد أمين ، كتاب الأخلاق ، بيروت ، دار الكتاب العربي ، ١٩٦٩م ، ص ١٣٦ .

(٤) عبد الجواد سيد بكر ، مرجع سابق ، ص ٢٣٠ .

(٥) عبدالرحمن بدوي ، الأخلاق النظرية ، الكويت ، وكالة المطبوعات ، ١٩٧٥م ، ص ٥٤ .

(٦) عفيف عبدالفتاح طbare ، روح الدين الإسلامي ، بيروت ، دار العلم للملايين ، ١٩٧٧م ، ص ١٧٣ .

محقت بركة بيعهما»^(١) . لاشك ان بهذا المنهج استطاع الرسول ﷺ ان يوقظ الضمير لدى الناس ليرقبوا الله سبحانه وتعالى في كل تصرفاتهم وأفعالهم .

ومما تجدر الاشارة إليه ان ما ذكرناه من أخلاق في هذا الجانب من البحث إنما هو على سبيل المثال لا الحصر، فهناك العديد من الجوانب الخلقية اهتمت بها مدرسة النبوة في تربيته الخلقية للناس . والباحث اكتفى بما ذكره هنا ليثبت اهتمام مدرسة النبوة بالتربية الخلقية .

(١) ابن حجر العسقلاني، ج ٤، مرجع سابق، ص ٣٠٩ .

الفصل السادس

صفات المعلم في مدرسة النبوة

- ١- المقدمة .**
- ٢- الصفات الخلقية .**
- ٣- الصفات المهنية .**
- ٤- الصفات الاجتماعية .**

لما كان الهدف من هذا البحث الوقوف على ماهية التدريس في مدرسة النبوة، لذا فإن هذا الفصل يستهدف دراسة صفات المعلم في هذه المدرسة، وذلك من حيث أهميتها وابعادها وضرورة التمسك بها . وسوف تتم معالجة هذا الجزء من البحث من خلال تتبع كتب السنة النبوية بغية التعرف على هذه الصفات . ويمكن عرض ذلك تفصيلاً فيما يلي :

المقدمة

ان مهنة التدريس تعتبر من المهن ذات الأهمية القصوى في الحياة بعامة والتربية والتعليم على وجه الخصوص ، لانفرادها بمسؤوليات وتبعات قد لا تتوفر في أية مهنة أخرى ، ولتمييزها بالتعامل الإنساني القائم على التأثير المتبادل بين الأفراد ، ولكونها عملية تهدف إلى التنشئة الإجتماعية السليمة للأفراد من كل الجوانب الجسمية والنفسية والعقلية والروحية ، ولكونها الطريق لبلوغ أهداف المجتمع وآماله وتطلعاته ، وبها يمكن المساهمة في الحصول على ثقافة راقية تساهم في اعداد الأفراد للحياة الواقعية بكل صورها .

وإذا كانت مهنة التدريس تحظى بهذه المكانة الرفيعة في ميدان الحياة كلها، فإن المعلم الذي يوجه هذه العملية ويجعلها تسير في اتجاهها الصحيح لا يقل أهمية عن هذه المهنة، فالمعلم يعتبر الأساس في تحقيق أهداف هذه العملية، وتطبيق خططها، وتنفيذ مناشطها على

الوجه الأكمل للوصول بها إلى المستوى اللائق بها . والمعلم في هذه المهنة عليه مسؤوليات وتبعات تكمن في تنميته صفات شخصية كثيرة لدى الأفراد، وعليه تنمية كل مايمكن ان يساعدهم على السلوك الإسلامي الصحيح بمعنى ان المعلم عليه مسؤولية اعداد جيل سليم من كل النواحي، إذ لم يعد عمله يقتصر على تلقين المعلومات، وتركيز العناية على تحصيل الحقائق والمفاهيم والتأكد من مدى حفظ التلاميذ لها .

من هنا ولما كان المعلم هو العامل الحاسم في نجاح العملية التدريسية وفعاليتها، لهذا كان من الضروري ان تتوافر لديه صفات معينة تمكنه من نجاح مواقف التدريس وبلوغ أهدافها على نحو سليم وذلك لأن «شخصية المعلم لها أثر عظيم في عقول التلاميذ ونفوسهم، إذ يتأثرون . . . بمظهره وشكله وحركاته وسكناته وإشارات وإيماءاته وألفاظه التي تصدر عنه، وسلوكه الذي يبدو منه»^(١) . ومما يؤيد تأثر المتعلمين بشخصية المعلمين ما رواه الجاحظ من كلام عقبة بن أبى سفيان المؤدب ولده «ليكن أول ما تبدأ به من اصلاح بني اصلاح نفسك فإن اعينهم معقودة بعينيك فالحسن عندهم ما استحسنت والقبیح عندهم ما استقبحت»^(٢) .

وفي ضوء هذا الفهم لأهمية وخطورة التدريس وفعالية المعلم وتأثيره فيه، نستطيع ان نفرد فيما يلي الحديث عن الصفات التي حددتها مدرسة النبوة لمن يتولى مهنة التدريس والتعليم . ويمكن توضيح ذلك على النحو التالي :

(١) أحمد فؤاد الأهواني، التربية في الإسلام، القاهرة، دار المعارف، ب . ت، ص ١٧١ .
(٢) الجاحظ، البيان والتبيين، القاهرة، مطابع مصطفى محمد، ١٩٣٢م، ج ٢، ص ٥٣ .

أولاً : الصفات الخلقية :

تعد مسألة السلوك الأخلاقي الركيزة الأساسية التي يقوم عليها أي نشاط إنساني، فهي القوة التي تنظم الحياة من كل جوانبها التعبدية والتعاملية، ولهذا نجد الدين الإسلامي يهتم بها ويعطيها قدراً كبيراً من الرعاية والتوجيه، ويتعهد الإنسان «بتربية اخلاقية خاصة تعنى بتغذية الإنسان وحياته وتنمية العواطف الإنسانية والمشاعر الخلقية فيه»^(١) والإسلام في اهتمامه بالسلوك الأخلاقي إنما يدرك «ان الحياة الإنسانية ذاتها مرسومة بشكل لا بد معه من اتخاذ القرارات الأخلاقية وتحديد المواقف السلوكية بشكل مثمر»^(٢).

وتحظى الأخلاق في الإسلام بمكانة كبيرة وعظيمة ، فقد أشاد القرآن الكريم بالخلق الحسن ودعا إلى تربيته في المسلمين وتنميته في نفوسهم، وفي ذلك نجد الحق تبارك وتعالى قد اثنى على النبي ﷺ بحسن خلقه فقال ﴿وانك لعلی خلق عظیم﴾^(٣). ومع حسن خلق الرسول ﷺ - كما بينت الآية الكريمة - إلا اننا نجد الله سبحانه وتعالى قد أمره بمحاسن الأخلاق وبثها بين الناس فقال تعالى : ﴿ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم﴾^(٤). وما وصف الرسول ﷺ بحسن الخلق وأمره بها إلا دليل كبير على أهمية هذا الجانب، ودليل لاعداده ﷺ لنشر دين الله وتعاليمه بين الناس. وفي ضوء هذا التوجيه القرآني أخذت مدرسة النبوة على عاتقها الاهتمام

(١) على خليل ابوالعينين، مرجع سابق، ص ١٨٥.

(٢) ابراهيم عصمت مطاوع، أصول التربية، القاهرة، دار المعارف، ١٩٨٠م، ص ١١٩.

(٣) سورة القلم، آية (٤).

(٤) سورة فصلت، آية (٣٤).

بمسألة الأخلاق وبثها بين الناس ولعلنا نجد صدق ذلك في قوله ﷺ
«ان من احبكم إلى احسنكم اخلاقاً»^(١).

ولما كانت مهنة التدريس والتعليم هي المهنة التي بعث من أجلها
الرسول ﷺ كما جاء في قوله «إنما بعثت معلماً»^(٢) فعليه كان ينبغي ان
يكون صاحب هذه المهنة على نصيب وافر من الأخلاق الفاضلة التي
بعث النبي ﷺ من أجلها ويظهر هذا جلياً واضحاً في قوله عليه السلام
«إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق»^(٣) ومادام الأمر كذلك فإننا سنوضح
فيما يلي جوانب الصفات الخلقية التي تتطلبها شخصية المعلم للنهوض
بالعملية التعليمية ، وسيكون ذلك وفقاً لما قرره مدرسة النبوة . وتوضيح
ذلك فيما يلي :

١- القدوة التي يتخذ بها في كل الأفعال والتصرفات:

إن من أهم آثار الدين الإسلامي في التربية والتعليم انه اعطى
القدوة الحسنة وزناً كبيراً ، وجعلها أساساً للعلم الذي أمر به ، وجعلها
«أولى قواعد التربية والتعليم والتشغيل»^(٤) . ولقد أشادت آيات القرآن
الكريم بالقدوة الحسنة وأهميتها لميدان الحياة عامة والتربية والتعليم على
وجه الخصوص ويظهر ذلك واضحاً من خلال قول الحق تبارك وتعالى

(١) ابن حجر العسقلاني، ج٧، مرجع سابق، ص ١٠٤ .

(٢) ابن ماجة، سنن ابن ماجة، ج١، مرجع سابق، ص ٨٣ .

(٣) الحافظ جلال الدين السيوطي، فيض القدير، ج٢، القاهرة، المكتبة التجارية، ١٩٣٨م،
ص ٥٥٢ .

(٤) أحمد محمد جمال، دين ودولة، جدة، دار الشروق، ١٤٠٠هـ، ص ١٣٠ .

﴿لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة﴾^(١) وقوله تعالى ﴿اتأمرون الناس بالبر وتنسون انفسكم وانتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون﴾^(٢) .

وجدير بالذكر انه «مهما يكن من أمر ايجاد منهج تربوي متكامل ورسم خطة لنمو الإنسان وتنظيم مواهبه وحياته النفسية والانفعالية . . على أكمل وجه، مهما يكن من ذلك كله ، فإنه لا يغني عن وجود واقع تربوي يمثله إنسان مرب يحقق بسلوكه واسلوبه التربوي كل الأسس والأساليب والأهداف التي يراد إقامة المنهج التربوي عليها»^(٣) . وعلى هذا الأساس ينبغي ان يكون المعلم قدوة «فيمثل المنهج الذي يعلمه ويربى به . . وحتى لا يكون هناك تناقض بين قوله وعمله ، وحتى يتخذ المتعلمون قدوة لهم»^(٤) يحاكونه في افعاله وتصرفاته السليمة .

ومدرسة النبوة في تربيتها للناس اعطت القدوة - كأسلوب من أساليبها التربوية - وزناً كبيراً لادراكها بأن «القدوة التي يقتدى بها الطفل أو الإنسان ثم الصداقات التي يكونها ، فهذه قد تنمي المرء ان كانت صالحة خيرة ، وقد تهدمه ان كانت شريرة»^(٥) ، ولهذا فلقد «كان رسول الله ﷺ بشخصه وشأئله وسلوكه وتعامله مع الناس ترجمة عملية بشرية حية لحقائق القرآن الكريم وتعاليمه وآدابه وتشريعاته ، وبها فيه من أسس تربوية إسلامية وأساليب تربوية قرآنية»^(٦) وفي هذا تقول

(١) سورة الأحزاب ، آية (٢١) .

(٢) سورة البقرة ، آية (٤٤) .

(٣) عبد الرحمن النحلاوي ، اصول التربية الإسلامية وأساليبها ، دمشق ، دار الفكر ، ١٩٧٩ م ، ص ٢٢٨ .

(٤) علي خليل ابو العينين ، مرجع سابق ، ص ١٢٩ .

(٥) محمد فاضل الجوالي ، نحو توحيد الفكر التربوي الإسلامي ، مرجع سابق ، ص ١١٢ .

(٦) عبد الرحمن النحلاوي ، مرجع سابق ، ص ٢٢٩ .

السيدة عائشة رضي الله تعالى عنها عندما سئلت عن خلق الرسول ﷺ فقالت «كان خلقه القرآن»^(١) وقد كان الرسول ﷺ قدوة في العبادة، وقدوة في الكرم وفي الزهد، وقدوة في التواضع ولين الجانب وقدوة في الحلم، وقدوة في كل أمر من أمور الحياة كلها.

وهكذا فإن مدرسة النبوة عنيت بترسيخ القدوة وتعميقها، فكانت تعمل على تأكيدها وتربى عليها الكبار والصغار، واننا نجد تأكيدات ذلك في كثير من المواضع في كتب السنة المطهرة، ولعل من ذلك ما جاء في سنن أبي داود عن عبد الله بن عامر، انه قال: دعنتي أُمي يوماً ورسول الله ﷺ قاعد في بيتنا، فقالت: هاتعال اعطيك، فقال لها رسول الله ﷺ «وما أردت ان تعطيه؟» قالت: اعطيه تمرأ، فقال لها رسول الله ﷺ «أما انك لو لم تعطيه شيئاً كتبت عليك كذبة»^(٢). ومن معالم حرص مدرسة النبوة على القدوة الحسنة وتأصيلها لدى الناس ما جاء في الصحيحين عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: قبل رسول الله ﷺ الحسن والحسين بن علي وعنده الأقرع بن حابس التميمي جالساً، فقال: الأقرع: ان لي عشرة من الولد ما قبلت منهم أحداً. فنظر إليه رسول الله ﷺ ثم قال: «من لا يرحم لا يرحم»^(٣).

وخلاصة القول ان القدوة في نظر مدرسة النبوة هي من أعظم وسائل التربية ترسيخاً وتأثيراً فالطفل حين يجد من أبويه ومربييه القدوة الصالحة في كل شيء، فإنه يتشرب مبادئ الخير ويتطبع على أخلاق

(١) ابوالحسن مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، ج ٦، مرجع سابق، ص ٢٦.

(٢) ابوداود، سنن أبي داود، ج ٤، مرجع سابق، ص ٢٩٨.

(٣) ابن حجر العسقلاني، ج ١٠، مرجع سابق، ص ٤٢٦.

الإسلام^(١). وعلى هذا فإن المعلم ينبغي ان يكون قدوة لتلاميذه في أفعاله وتصرفاته لكي يحقق أهداف التربية الإسلامية .

٢- التواضع ولين الجانب :

ان خلق التواضع ولين الجانب في معاملة الناس ، بقدر مايكون عبادة إسلامية يندب الشرع الإسلامي إليها ، كذلك هو يعبر عن احدى صيغ التعامل الفاضلة بين الناس لتوحيد الكلمة وجمع الصفوف وإشاعة الود والوفاق بين أفراد المجتمع وإشعارهم بالكرامة وإلغاء أي تعالي - ولأي سبب من الأسباب - من واقعهم . والتواضع «من المزايا الكريمة التي تعنى التربية الإسلامية بغرسها في آفاق النفس ، وهو أحد الأسباب المزيلة للتكبر والمبيدة لدائه وهو يرفع الإنسان في الدنيا ويقربه من الله»^(٢).

والدين الإسلامي يهتم غاية الاهتمام بخلق التواضع ويضعه في منزلة رفيعة بتنديده للكبر وذم اتباعه ، ولهذا نجد الحق تبارك وتعالى يقول في محكم التنزيل ﴿ولا تمشي في الأرض مرحاً إنك لن تحرق الأرض ولن تبلغ الجبال طولا﴾^(٣) وقول الحق تبارك وتعالى : ﴿ولا تصعر خدك للناس ولا تمشي في الأرض مرحاً ان الله لا يحب كل مختال فخور﴾^(٤) ، من هنا ندرك ان التكبر «كرهه الله لأنه من الصفات الذميمة التي تفسد

(١) عبدالله ناصح علوان ، تربية الأولاد في الإسلام ، ج ٢ ، بيروت ، دار السلام ، ١٩٨١م ، ص ٦٥٩ .

(٢) باقر شريف القرشي ، النظام التربوي في الإسلام ، بيروت ، دار التعارف للمطبوعات ، ١٩٧٩م ، ص ٢٨٨ .

(٣) سورة الاسراء ، آية (٣٧) .

(٤) سورة لقمان ، آية (١٨) .

المجتمع الإنساني وتورث البغضاء، فما أحرى بالمربين والمصلحين ان يحاربوه ويبينوا شروه ليحصل المجتمع على المحبة التي هي عماد المجتمع»^(١). وإذا كان القرآن الكريم يندد بالكبر ويأمر بالتواضع فإننا من جهة أخرى نجد ان السنة النبوية المطهرة سلكت نفس المنهج في ذلك وفي هذا نجد قوله ﷺ «الا اخبركم بأهل الجنة؟ كل ضيف متضاعف لو أقسم على الله لأبره، ألا اخبركم بأهل النار؟ كل عتل جواظ مستكبر»^(٢).

وان المتتبع لمدرسة النبوة يجدها قد أقرت هذه الصفة ووجهت إليها والزمت المتتبعين إلى المهنة التدريسية بالأخذ بها، وجعلتها مدخلاً لأي موقف تعليمي، ولقد كان رسول الله ﷺ بقدر ما بحث على الالتزام بفضيلة التواضع ولين الجانب في التعامل والعلاقات، فإنه من ناحية عملية كان المتواضع الأول مع الناس، ويجسد هذه الحقيقة سيرته ومواقفه في هذا الشأن مع الناس جميعاً. وقد قال القاضي عياض «اما تواضعه ﷺ على منصبه ورفعة رتبته فكان أشد الناس تواضعاً وأعدمهم كبراً انه خير بين ان يكون نبياً ملكاً أو نبياً عبداً. فقال له اسرافيل عند ذلك: فإن الله قد أعطاك بما تواضعت له إنك سيد ولد آدم يوم القيامة، وأول من تنشق الأرض عنه وأول شافع»^(٣).

ومما يؤكد اهتمام مدرسة النبوة بصفة التواضع ولين الجانب «اجماع

(١) خير الله طلفاح، كيف السبيل إلى الله، بيروت، مؤسسة المطبوعات العربية، ١٩٧٦م، ص ١٨٠.

(٢) ابن حجر العسقلاني، ج ١٠، مرجع سابق، ص ٤٨٩.

(٣) ابوالفضل عياض اليحصي، الشفا بتعريف حقوق المصطفى، ج ١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٧٩م، ص ١٣٠.

من عاصر النبي ﷺ واجتمع به ، انه صلوات الله عليه كان يبدأ اصحابه بالسلام وينصرف بكليته إلى محدثه صغيراً كان أو كبيراً ، وكان آخر من يسحب يده إذا صافح ، وإذا أقبل جلس حيث ينتهي باصحابه المجلس وكان يذهب إلى السوق ويحمل بضاعته ويقول : «انا أولى بحملها»^(١) وهناك الكثير من المواقف التي توضح تواضعه ﷺ فمن ذلك ما حكاه أنس رضي الله عنه قال «كانت الأمة من اماء أهل المدينة لتأخذ بيد رسول الله ﷺ فتنتطق به حيث شاءت»^(٢) ومن ذلك أيضاً ما حكاه أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه قال «كان رسول الله ﷺ يعود المريض ، ويشيع الجنازة ، ويحيب دعوة المملوك ، ويركب الحمار . .»^(٣) . وعن هشام بن عروة عن أبيه قال «قلت لعائشة : ما كان رسول الله ﷺ يصنع في بيته ؟ قالت : يخيط ثوبه ، يخصف نعله ، ويعمل ما يعمل الرجال في بيوتهم»^(٤) .

ومن هنا وفي ضوء ما سبق نستطيع القول ان نجاح المعلم في التدريس والتعليم وبلوغ الأهداف المرجوة يتوقف على مدى التزامه بصفة التواضع ولين الجانب ومدى عطفه على المتعلمين ، فكل هذا يساعد إلى وجود اللفة بينه وبين المتعلمين ويجعلهم يقبلون عليه ، وبالتالي يسهل تدريسهم الحقائق والمفاهيم والمبادئ الدينية في سر وسهولة ، ومن ثم يستطيع ترجمة هذه الحقائق والمفاهيم إلى سلوك إجرائي عملي في جو من التفاهم والاحترام وبهذا يكون المعلم قد نجح في عمله

(١) عبدالله ناصح علوان ، ج ٢ ، مرجع سابق ، ص ٦٤٠ .
 (٢) ابن حجر العسقلاني ، ج ١٠ ، مرجع سابق ، ص ٤٨٩ .
 (٣) ابن ماجه ، سنن ابن ماجه ، ج ٢ ، مرجع سابق ، ص ١٣٩٨ .
 (٤) ابن حجر العسقلاني ، ج ١٠ ، المرجع السابق ، ص ٤٦١ .

على الوجه المطلوب .

٣- الصبر :

ان مهنة التدريس مهنة شاقة تتطلب من القائمين بها جهداً عقلياً وجسدياً لانجاحها والوصول بها إلى المستوى المطلوب ، كما تتطلب القدرة الفائقة على حسن التصرف وحسن التعامل مع المواقف بحكمة ذلك لأن «التدريس هو أحد أعمال الإنسان كثيرة التعقيد بالغة الأهمية ، وذلك بسبب القيم المعنوية والجوانب الإنسانية التي تتضمنها والتي ترجع إلى قوتها في تشكيل مصير الإنسان والاتجاه إلى الخير أو إلى الشر»^(١).

والمعلم أثناء قيامه بأعباء هذه المهنة لابد وان يتذكر أنها لا تخلو من المشكلات ، ولابد ان يتذكر ان هناك تلميذ يتعلم له خصائص معينة وله درجة معينة من الاستعداد وله مشكلات عديدة منها مايتعلق بحياته في أسرته ومنها مايتعلق بجوانب تعليمية خاصة بالتلميذ . وعليه ان يتذكر دائماً أن للتلميذ خصائص وسمات شخصية وان هذه الخصائص لا لايمكن اخضاعها لمنطق الكبار وتفكيرهم . وعليه ان يتذكر ايضاً أن المتعلمين قد يظهرون أموراً كثيرة قد تثير غضبه وانفعاله ، وهنا ينبغي ان يدرك بأنه يفوق المستوى الفكري لتلاميذه ، وان خبراته التي مر بها في التدريس والمواقف التعليمية والاجتماعية التي عاشها تختلف تماماً عن الخبرات والمواقف التي مر بها المتعلم ، لهذا كله ينبغي ان يكون المعلم

(١) فكري حسن ريان ، التدريس أهدافه أسسه أساليبه وتطبيقاته ، القاهرة ، عالم الكتب ، ١٩٧١م ، ص ١٤٧ .

متزناً قادراً على ضبط انفعالاته ملتزماً بالصبر وبحسن التصرف لكي يستطيع ان يزيل بعضاً من متاعب مهنة التدريس . ومن هنا تبرز لنا أهمية الصبر كصفة خلقية تتطلبها مهنة التدريس نظراً للمشاق والمتاعب التي تكمن فيها . كما ذكرنا .

وبالنظر إلى مدرسة النبوة نجدتها قد أكدت على هذه الصفة واعطتها حقها من البيان والتوضيح وحثت على الالتزام بها في كل الأمور تمشياً مع توجيهات القرآن إذ يقول الحق تبارك وتعالى : ﴿وان تصبروا وتتقوا فإن ذلك من عزم الأمور﴾^(١) . ولقد كان الرسول ﷺ أحلم الناس واصبرهم «ولاحفاء بما يؤثر من حلمه واحتماله ، وان كل حليم قد عرفت منه زله وحفظت عنه هفوة وهو ﷺ لايزيد مع كثرة الأذى إلا صبراً ولا على اسراف الجاهل إلا حلماً»^(٢) . ومواقف الرسول ﷺ في الصبر والحلم لاتحصى فهو عليه السلام يريد ان يمكن هذه الصفة في نفوس الناس ويريد ان يؤكد لهم ان «التريث والمصابرة والانتظار خصال تتسق مع سنن الكون القائمة ونظمه الدائمة»^(٣) .

ومن المواقف التي يمكن ان يستفاد منها في مهنة التدريس والتي توضح ضرورة الصبر ماجاء في سنن أبي داود عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال : «كان النبي ﷺ يجلس معنا في المجلس يحدثنا فإذا قام قمنا قياماً حتى نراه قد دخل بعض بيوت أزواجه ، فحدثنا يوماً فقمنا حين قام فنظرنا إلى اعرابي قد ادركه فجبهه بردائه فحمر رقبته ، قال

(١) سورة آل عمران ، آية (١٨٦) .

(٢) ابي الفضل عياض البحصي ، مرجع سابق ، ج ١ ، ص ١٠٤ .

(٣) محمد الغزالي ، خلق المسلم ، دمشق ، دار القلم ، ١٩٧٨ م ، ص ١٣٥ .

ابوهريرة، وكان رداء خشناً فالتفت فقال له الاعرابي : أحمل لي على بعيري هذين ، فإنك لا تحمل لي من مالك ولا مال أبيك ، فقال النبي ﷺ : « لا » واستغفر الله . لا ، واستغفر الله . لا ، واستغفر الله ، لا أحمل لك حتى تقيدني من جبذتك التي جبذتني . فكل ذلك يقول له الاعرابي : لا اقيدها ، فذكر الحديث ، قال : ثم دعا رجلاً فقال : « أحمل له على بعيره هذين على بعير شعيراً وعلى الآخر تمرأ ، ثم التفت إلينا فقال « انصرفوا على بركة الله »^(١) .

ومدرسة النبوة اهتمت بكل أنواع الصبر وربت الناس عليها ، فقد ربت الناس في الصبر على الطاعة تمشيأً مع قول الحق تبارك وتعالى ﴿وامر أهلك بالصلاة واصطبر عليها﴾^(٢) . فقد كان عليه السلام يقوم بعبادة الله حتى تتورم قدماء مع انه قد غفر له ماتقدم من ذنبه وما تأخر ومع هذا يقول « افلا أكون عبداً شكوراً »^(٣) . كما أخذت هذه المدرسة على عاتقها تدريب الناس على الصبر على المعاصي تمشيأً مع قول الحق تبارك وتعالى ﴿ربنا افرغ علينا صبراً وتوفنا مسلمين﴾^(٤) وفي هذا يقول ﷺ « حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات »^(٥) . كما حرصت مدرسة النبوة ان تدرب أفرادها على الصبر في النوازل وهو « الصبر على ما يصيب المؤمن في نفسه أو ماله أو منزلته أو أهله وتلك كلها اعراض متوقعة »^(٦) ومدرسة النبوة في تدريبها هذا إنما تريد تأكيد قول الحق تبارك

(١) ابوداود ، سنن ابي داود ، ج ٤ ، مرجع سابق ، ص ٢٤٧ .

(٢) سورة طه ، آية (١٣٢) .

(٣) ابن حجر العسقلاني ، ج ٣ ، مرجع سابق ، ص ١٤ .

(٤) سورة الاعراف ، آية (١٢٦) .

(٥) الترمذي ، سنن الترمذي ، ج ٤ ، مرجع سابق ، ص ٥٩٨ .

(٦) محمد الغزالي ، خلق المسلم ، مرجع سابق ، ص ١٣٦ .

وتعالى ﴿ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشر الصابرين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون . أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون﴾^(١) وفي الحديث قوله ﷺ « إن الله قال : إذا ابتليت عبدي فصر عوضته بحبيبتيه بهما الجنة »^(٢) وقوله عليه السلام : « من يرد الله به خيراً يصب منه »^(٣) .

من كل ماسبق يتضح لنا قيمة الصبر وضرورته في كل أمر من الأمور وعليه ينبغي ان يكون المعلم متحلياً بهذه الصفة التي مجدتها مدرسة النبوة بغية النجاح في العملي التدريسي وبلوغ أهدافه .

٤- التقوى والورع :

ان التقوى والورع من الصفات اللازمة للعملية التدريسية ، فالمعلم مطالب بمراقبة الله سبحانه وتعالى في كل ما يصدر عنه من سلوك ، وما يلفظ به لسانه من قول ، وما يقرره عقله من فكر . قال تعالى : ﴿ان السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولاً﴾^(٤) . والمعلم حين التزامه بهذه الصفة فإنه بذلك ينزل المنزللة اللاتقة به ، منزلة عز وتكريم وحب واحترام . ويحظى بثقة الآخرين والاطمئنان إليه . ولهذا فهو مطالب بالورع والتقوى في عمله لأن مطالب المهنة تستدعي وجود هذه الصفة .

(١) سورة البقرة، الآيات (١٥٥ - ١٥٧) .

(٢) ابن حجر العسقلاني، ج ١٠ ، مرجع سابق، ص ١١٦ .

(٣) ابن حجر العسقلاني، ج ١٠ ، المرجع السابق، ص ١٠٣ .

(٤) سورة الاسراء، آية (٣٦) .

ومما لا يدع مجالاً لريب ان «الانسان إذا لم تصاحبه الرغبة في الاستقامة ضعف اقباله على الخير واصبح هدفاً سهلاً للتورط ، لهذا نرى الإسلام أولى الاستقامة اهتماماً خاصاً ودعا إليها بأسلوب شائق يستهوى الأنفس ويؤثر في أعماق أعماقها»^(١). وفي هذا الصدد يقول الحق تبارك وتعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَابْشُرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾^(٢). وصفة الورع والتقوى كما عرفها بعض العلماء هي «ان لا يراك الله حيث نهاك وان لا يفقدك حيث أمرك ، أو هي اتقاء عذاب الله سبحانه بصالح العمل والخشية من الله تعالى في السر والعلن»^(٣).

ولادراك مدرسة النبوة لهذه المعاني بصفة التقوى والورع وفعاليتها في التدريس ، فمن هنا نجد لها حرصاً عليها حرصاً عظيماً ، تنفيذاً وتوجيهاً وتمسكاً . ولعل الذي يؤكد هذا تلك النصوص الكثيرة التي وجهت إليها مدرسة النبوة ، فمن ذلك ما رواه الشيخان عن أبي هريرة رضي الله عنه «قال : قيل يا رسول الله من اكرم الناس قال اتقاهم»^(٤) وروى الترمذي حديثاً عن أبي سعيد الخدري ان الرسول ﷺ قال «ان الدنيا حلوة خضرة وان الله مستخلفكم فيها فينظر كيف تعملون فاتقوا الدنيا واتوا النساء»^(٥) ، وروى الترمذي أيضاً عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال «سئل رسول الله ﷺ عن أكثر ما يدخل الجنة ، قال :

(١) خير الله طلفاح ، مرجع سابق ، ص ١٥٣ .

(٢) سورة فصلت ، آية (٣٠) .

(٣) عبد الله ناصح علوان ، ج ١ ، مرجع سابق ، ص ٣٥٩ .

(٤) ابن حجر العسقلاني ، ج ٦ ، مرجع سابق ، ص ٤١٤ .

(٥) الترمذي ، سنن الترمذي ، ج ٤ ، مرجع سابق ، ص ٤١٩ .

تقوى الله وحسن الخلق»^(١).

ومما تجدر الإشارة إليه ان مدرسة النبوة في حرصها على تثبيت هذه المعاني لدى كل من ينتمي إلى مهنة التدريس ، إنما تستهدي بما جاء في القرآن الكريم عن ضرورة الورع والتقوى إذ يقول الحق تبارك وتعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ﴾^(٢) وكذا قوله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾^(٣) . وفي ضوء هذا التوجيه القرآني ومباصرحت به مدرسة النبوة يقتضي الأمر مراعاة صفة التقوى والورع فيمن ينتمون إلى مهنة التدريس .

٥- الإخلاص :

ان المعلم يقوم بأدوار كثيرة ومسؤوليات عظيمة في مهنة التدريس ، فهو يعمل على تكوين مفاهيم وتعميمات معينة لدى المتعلمين ، ويسعى إلى اكسابهم العديد من الميول والاتجاهات والقيم والمثل ، ويساعدهم على اكتساب العديد من المهارات المختلفة اللازمة لهم . وهذا يعني انه يسعى إلى احداث تغيرات عقلية ووجدانية وسلوكية صحيحة لدى المتعلمين ، وإذا كان هذا هو دور ومسؤولية المعلم ، فإننا نستطيع القول ان كل هذه الأدوار وتلك المسؤوليات تفرض فرضاً ضرورة تنويعها بصفة الاخلاص تلك الصفة التي تعنى في جوهرها إيجاد الباعث الذي يوجه الفرد إلى العمل ، وتوجيهه إلى اجادته والتفنن فيه .

(١) الترمذي ، المرجع السابق ، ص ٣١٩ .

(٢) سورة آل عمران ، آية (١٠٢) .

(٣) سورة الأحزاب ، آية (٧٠) .

ومن خلال تتبع آيات الذكر الحكيم نجد ان القرآن الكريم قد اهتم بهذه الصفة اهتماماً كبيراً ووجه الناس للالتزام بها، فقد وردت الآيات القرآنية الكريمة في أكثر من موضع وهي تحت الانسان على الاخلاص والعمل به ومصدق ذلك قول الحق تبارك وتعالى : ﴿وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة﴾^(١) ومن ذلك أيضاً قوله تعالى : ﴿إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكوراً﴾^(٢).

ولما كانت مدرسة النبوة تسعى إلى تربية الإنسان المسلم بصورة متكاملة، وتعمل على تطهير قلبه وتكميل شخصيته بتعهداتها للنبي من السجيا بالتنمية الصالحة، واجتثاث العلل والآفات الخلقية ليثبت الفرد على اقوم الخلال ويسير في حياته سوياً، لهذا نجد ان هذه المدرسة أولت صفة الاخلاص أهمية كبيرة باعتبارها دعامة أساسية من دعائم الخلق الحسن، وباعتبارها قاعدة جيدة من قواعد التدريس والعمل البناء .

ولعل الذي يؤكد هذا الاهتمام تلك النصوص الكثيرة التي حفلت بها كتب السنة والتي يظهر من خلالها توجيه الرسول ﷺ للناس للتمسك بالاخلاص في كل أمر من الأمور والعمل بمقتضاه، فمن ذلك قوله ﷺ «من فارق الدنيا على الاخلاص لله وحده لاشريك له وأقام الصلاة وآتى الزكاة فارقها والله عنه راض»^(٣). ومن ذلك أيضاً قوله ﷺ «إن الله لا يقبل من العمل إلا ما كان له خالصاً وابتغى به وجهه»^(٤).

(١) سورة البينة، آية (٥).

(٢) سورة الإنسان، آية (٩).

(٣) ابن ماجه، سنن ابن ماجه، ج ١، مرجع سابق، ص ٢٧.

(٤) الامام النسائي، صحيح سنن النسائي، ج ٢، مرجع سابق، ص ٦٥٩.

وفي ضوء هذا الفهم نستطيع القول ان المعلم بمجرد انتهائه إلى مهنة التدريس لابد ان يكون ملتزماً بالاخلاص صفة وسلوكاً ، وذلك لأن طبيعة مهنة التدريس تستوجب الاخلاص والعمل به ، لأن حقائقها وقيمها وأهدافها لايمكن ان توطد ما لم يتوافر الاخلاص .

٦- الرحمة :

ان الناظر في ابعاد واتجاهات مهنة التدريس يجد انها في أمس الحاجة إلى صفة الرحمة . ولعل هذه الحاجة جاءت نتيجة لكون هذه المهنة انسانية هدفها الأول رعاية الإنسان من كل الجوانب واعداده للحياة في المجتمع الذي يعيش فيه ، وتأهيله للاسهام في توكيد التفاهم والتعامل مع الآخرين . ولما كان «المتعلم دائماً في حاجة إلى ان يكون مطمئن النفس آمناً ليسير في مساره الطبيعي»^(١) لهذا كانت الضرورة ملحة لوجود صفة الرحمة في مهنة التدريس لتكون سبباً في اطمئنان المتعلم واقباله على التعلم .

والرحمة كصفة اخلاقية لها مكانة كبرى في الإسلام ، ففيها يتركز هدف الرسالة الإسلامية وفي هذا يقول الحق تبارك وتعالى للرسول ﷺ ﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين﴾^(٢) كما نجد القرآن الكريم ينوه بهذا المقصد فيعلق نيل رحمته إلى اصحاب الصفات العظيمة الذين ادوا واجبه نحو الله ونحو بني جنسهم ، وفي هذا يقول الحق تبارك وتعالى :

(١) محمد صلاح الدين مجاور ، تدريس التربية الإسلامية ، الكويت ، دار القلم ، ١٩٧٦م ،

ص ٨٠ .

(٢) سورة الأنبياء ، آية (١٠٧) .

﴿ان رحمة الله قريب من المحسنين﴾^(١) والاسلام حينها يؤكد على هذه الصفة فإن ذلك يرجع لادراكه الواسع بأن الإنسان مفطور على غرائز ترافقها آمال ومطامع نفسية غير ذات حدود ولهذا فهو يهتم اهتماماً بالغاً بالرحمة .

وبالنظر إلى مدرسة النبوة نجد أنها اعطت هذه الصفة نصيباً وافراً من الاهتمام ، فلقد كان الرسول ﷺ يذكر أصحابه دائماً بالرحمة ويوجههم إليها ، وإلى ضرورة الالتزام بها في كل شأن من شؤون الحياة ، ويؤكد هذا قوله ﷺ «إنما أنا رحمة مهداة»^(٢) . ويروي الامام مسلم في صحيحه انه قيل «يا رسول الله ادع على المشركين . قال : اني لم ابعث لعائناً وإنما بعثت رحمة»^(٣) . ولم يتوقف الأمر في مدرسة النبوة عند حد التوجيه إلى الرحمة ، بل لقد اتصف الرسول ﷺ بالرحمة طيلة حياته ، ونفذها تنفيذاً عملياً في مدرسته ، واننا نجد صدق هذا في قوله عليه السلام «مثل المؤمنين في توادهم وتراحهم وتعاطفهم كمثل الجسد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى»^(٤) . وفي مقابل حرص مدرسة النبوة بتوطيد صفة الرحمة عند الناس ، فإنها عملت على تحذير اتباعها من القسوة ، وحذرت كل من لم ينبض قلبه بالرحمة ولم يتخذها شعاراً للحياة كلها فإنه بعيد من رحمة الله ، وفي هذا يقول الرسول ﷺ ، «لا تنزع الرحمة إلا من شقي»^(٥) .

(١) سورة الأعراف ، آية (٥٦) .

(٢) الدارمي ، سنن الدارمي ، القاهرة ، دار احياء السنة النبوية ، ج ١ ، ب . ت ، ص ٦٦ .

(٣) ابوالحسن مسلم بن الحجاج ، صحيح مسلم ، ج ١٦ ، مرجع سابق ، ص ١٥٠ .

(٤) ابن حجر العسقلاني ، ج ١٠ ، مرجع سابق ، ص ٤٣٨ .

(٥) الترمذي ، سنن الترمذي ، ج ٤ ، مرجع سابق ، ص ٢٨٥ .

وانطلاقاً من هذه التوجيهات التي وجهت إليها مدرسة النبوة نستطيع القول ان المعلم أثناء قيامه بمهنة التدريس يجب عليه ان يكون رحيماً بالمتعلمين عطوفاً عليهم، فالمعلم حين التزامه بذلك فإنه يسهل على نفسه اموراً كثيرة تساعد على النجاح في مهنته وبالتالي تتحقق جميع الأهداف المرسومة للعملية التربوية .

٧- العدل بين المتعلمين :

إن المتأمل في منهج التشريع الإسلامي يلاحظ انه أولى هذه الصفة اهتماماً بالغاً وجعلها أساساً لسير الحياة الإنسانية، «فالعدل في الإسلام هو الميزان الذي تعتمد عليه السياسة التشريعية في هذا الدين القيم، تلك السياسة التي تقصد إلى تحقيق ما يصلح الحياة ويرقيها، وينمي الشعور بحب الخير والحق في قلوب الأفراد والجماعات، ويجعل من الأمة وحدة متعاونة على البر والتقوى متكاملة في مصالحها»^(١) ولهذا التصور الحكيم للعدل نجد الحق تبارك وتعالى قد رغب في هذه الصفة ووجه إليها فمن ذلك قوله ﴿إن الله يأمر بالعدل والاحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظم لعظم تذكرون﴾^(٢) وأيضاً قوله جل شأنه ﴿ان الله يأمركم ان تؤدوا الأمانات إلى أهلها وإذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل﴾^(٣) .

وإذا كان للعدل هذا المركز الرائع في القرآن الكريم ، فلا بد ان نقف

(١) محمد الصادق عرجون، الموسوعة في ساحة الإسلام، القاهرة، مؤسسة سجل العرب،

١٩٧٢م، ص ٢٧٤ .

(٢) سورة النحل، آية (٩٠) .

(٣) سورة النساء ، آية (٥٨) .

نقف لتتساءل أيضاً عن مركزه في مدرسة النبوة . فالمتتبع لمنهج هذه المدرسة يجدها أكدت على هذه الصفة بنفس القدر الذي أكدته القرآن الكريم . ولقد تكرر الأمر بالعدل في البيان النبوي بصور مختلفة وأساليب متعددة ولاسيما ماكان تحذيراً عن الميل إلى القربة وأهل المودة ، ففي سنة الرسول ﷺ قوله « ان المقسطين عند الله على منابر من نور عن يمين الرحمن عز وجل وكلتا يديه يمين الذين يعدلون في حكمهم وأهليهم وماولوا» (١) . وأيضاً قوله عليه السلام «سبعة يظلمهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله امام عادل وشاب نشأ في عبادة الله تعالى» (٢) الحديث .

مما سبق نخرج بأن المعلم مطالب بأن يكون متصفاً بهذه الصفة ومتمسكاً بها «وان يكون عادلاً بين طلابه لايميل إلى فئة منهم ولايفضل أحداً على أحد إلا بالحق ، وبها يستحق كل طالب حسب عمله ومواهبه» (٣) خاصة انه تبين لنا ان الالتزام بهذه الصفة يعد سبباً في إشاعة الطمأنينة في النفوس وعنصراً أساسياً لجعلها أكثر استجابة للحقائق والمفاهيم الإسلامية .

ثانياً : الصفات المهنية :

تمثل الصفات المهنية بعداً مهماً من أبعاد اعداد المعلم ، لكونها تمثل محاور الرغبة الصادقة في التدريس والإيمان بجوداه في خدمة المجتمع ،

(١) ابوالحسن مسلم بن الحجاج ، صحيح مسلم ، ج ١٢ ، مرجع سابق ، ص ٢١١ .

(٢) ابن حجر العسقلاني ، ج ١٢ ، مرجع سابق ، ص ١١٢ .

(٣) عبدالرحمن النحلاوي ، مرجع سابق ، ص ١٥٩ .

وبها يتحقق فهم المبادئ التي يخضع لها التعليم السليم ، ومعرفة المهارة في استخدام الطرق والأساليب والوسائل التربوية . بمعنى ان هذه الصفات تساعد المعلم على القيام بوظيفته ومسؤولياته خير قيام . ونحن حينما نفكر في الصفات المهنية ونضعها محل اعتبار فإن ذلك يعود إلى تلك الحقيقة التي تقول انه لم يعد أمر تحصيل المعلومات واجادتها من قبل المعلمين هي الأساس في اعدادهم لمهنة التدريس ، بل ان الأمر يقتضي النظر إلى اعداد المعلم نظرة أوسع وأشمل من ذلك ، فمسؤوليات المعلمين في هذا الميدان تقتضي التعرف على الطرق والأساليب التي يستطيعون بها تمهين الحقائق والمفاهيم المراد تدريسها . ولاشك ان هذا الأمر يلقي على عاتق المعلم أعباء كثيرة تستوجب العمل الجاد لمعرفة الفكر التربوي الإسلامي وكل تطور طرأ عليه ، وان يكون متمكناً من كفايات التدريس المختلفة ، وهو مطالب بالتفكير في كل اجراء عملي يساعد على انجاح مهنته .

وفي ظل هذا التصور لأهمية وضرورة الصفات المهنية نستطيع القول بأن مدرسة النبوة قد أكدت عليه واعطته جانباً كبيراً من الأهمية ، ولعل قول الرسول ﷺ «الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة»^(١) يمثل تصريحاً واضحاً لمدى الاهتمام بالصفات المهنية التي ينبغي ان يتمكن منها أثناء قيامه بالتدريس . ومدرسة النبوة حين تحرص على هذه الصفات فإن ذلك يعود إلى ادراكها بأن «المعلم يجب ان يسعى إلى مساعدة التلاميذ على التحول من السلبية إلى الإيجابية ومن الجمود إلى الفعالية في مختلف المواقف التدريسية ، إذ لم يعد صمت التلاميذ وسكوتهم واستماعهم

(١) ابن حجر العسقلاني ، ج ١٣ ، مرجع سابق ، ص ٥١٨ .

لشرح المعلم معياراً لمدى كفاءته، ولم يعد المعلم ناقلاً للمعرفة، وإنما أصبح مربياً مسؤولاً عن تربية التلاميذ وتعديل سلوكهم في الاتجاه المرغوب فيه»^(١).

وبناءً على ذلك فإننا سنوضح في هذا الجزء من البحث الصفات المهنية التي وجهت إليها مدرسة النبوة وحرصت على تدعيمها لدى كل من يتولى العملية التدريسية. وبيان ذلك على النحو التالي :

١- تعرف طرق التدريس المختلفة :

سبق ان أشرنا ان معرفة المعلم للمادة الدراسية وسعة اطلاعه فيها لا يكفي لنجاحه في مهنة التدريس ما لم يعرف مجموعة من الطرق المناسبة التي يستخدمها لمعالجة المواقف التعليمية، فالمعلم مطالب ان يكون ملماً بمبادئه وواسع الاطلاع فيها ولكن إلى جانب ذلك ينبغي ان يكون ملماً بطرق تدريس مختلفة ومتنوعة، وان يكون متدرباً جيداً على استخدام هذه الطرق وعلى اختيار المناسب منها للمتعلمين. وعليه ان يعرف خصائص كل طريقة ويعرف عيوبها. وينبغي ان يدرك بأن تكون طريقته عامل مساعد في مشاركة المتعلمين واثارتهم وتشويقهم إلى الموضوعات التي يدرسها لهم، بمعنى ان تكون طرق التدريس التي يأخذ بها قائمة على أساس نشاط المتعلمين وفاعليتهم.

ونحن إذا تأملنا في منهج مدرسة النبوة لوجدنا: انه عني بهذه الصفة المهنية توجيهاً وممارسة، فقد كان الرسول ﷺ في مدرسته يستخدم

(١) أحمد حسين اللقاني وآخر، التدريس الفعال، مرجع سابق، ص ١٣.

طرائق تدريس متنوعة لتربية اصحابه ، فقد كان يستخدم طرق التدريس الخاصة لتعليم الحقائق الشرعية فكان يستخدم اسلوب القدوة ، وتارة اسلوب العادة وتارة اسلوب الاحداث الجارية - كما كان عليه السلام يستخدم طرق التدريس العامة من حوار ومشكلات وإلقاء وغير ذلك من طرق التدريس . وقد كان عليه السلام يستخدم هذه الطرق بصورة رائعة محققة للغرض منها ، ويستخدمها تبعاً لمقتضيات الظروف والمواقف التعليمية .

ومدرسة النبوة حين تركيزها على هذه الصفة ، فهي تريد تسهيل العلم على المتعلمين وتشويقهم إليه ، ولهذا نجد الرسول ﷺ يقول «يسرا ولا تعسرا بشر ولا تنفرا»^(١) وقوله عليه السلام «إن الناس لكم تبع وإن رجلاً يأتونكم من أقطار الأرضين يتفقهون في الدين فإذا أتوكم فاستوصوا بهم خيراً»^(٢) . وإلى جانب ذلك فإن هذه المدرسة حينها تهتم بهذه الصفة فإنها تسعى إلى مراعاة حال المتعلمين وفي هذا نجد الرسول ﷺ يقول «أمرت أن أخطب الناس على قدر عقولهم»^(٣) .

من كل ماسبق ان ذكرناه نخلص إلى ان المعلم لابد وان يلتزم بهذه الصفة ويتمسك بها ، ذلك ان تعرف هذه الصفة والتمكن منها يعد أساساً «لتنمية قدرة المعلم على الاستفادة من دراسة الطرق المختلفة في مواقف تدريسه المختلفة ، بحيث يأخذ مزايا هذه الطريقة ويستفيد من روحها ويتخلص من عيوبها ويكيفها طبقاً لمقتضيات الظروف

(١) ابن حجر العسقلاني، ج ٢، مرجع سابق، ص ١٦٣ .

(٢) الترمذي، سنن الترمذي، ج ٥، مرجع سابق، ص ٣٠ .

(٣) ابن العربي، ج ٨، مرجع سابق، ص ٨٧ .

والمناسبات»^(١) وكذلك فنحن حينما نوجه المعلم إلى ضرورة تعرف طرق تدريس متنوعة فإنما ذلك لأننا «نريد مدرس الدين الإسلامي ان يخرج لنا ذلك المواطن المسلم الذي يفخر بإسلامه ويعتز بعقيدته ويطبق شعائره عن يقين»^(٢).

٢- التمكن من المادة العلمية :

ان التمكن من المادة العلمية من أبرز الصفات المهنية اللازمة للمعلم لكي يفي بمطالب التدريس ومسؤولياته، ولهذا «يجب على المعلم المسلم ان يكون على سعة من العلم وقوة في الحافظة وعمق في الفهم، حتى يكسب احترام طلابه وثقتهم به، وحتى يفيدهم الفائدة المرجوة»^(٣) فالمادة العلمية تمثل عاملاً أساسياً لأي موقف من مواقف التدريس، وتعتبر «وسيلة لعملية التربية شأنها شأن أي وسيلة تعليمية يستخدمها المعلم»^(٤).

وليس بخاف ان الدين الإسلامي وجه إلى العلم وأمر به ذلك لأن العلم في نظر الدين الإسلامي هو المعيار لبناء الشخصية المسلمة، وهو أيضاً قمة الهداية التي يبلغها الإنسان ومما يؤكد حرص الإسلام على العلم والدعوة إليه تلك النصوص الكثيرة التي عرضت له في القرآن الكريم ومن ذلك قول الحق تبارك وتعالى ﴿قل هل يستوي الذين

(١) الدمرداش سرحان وآخر، الطريقة في التربية، القاهرة، دار الكتاب العربي، ١٩٥٦م، ص ١٧.

(٢) حسين سليمان قوره، دراسات تحليلية ومواقف تطبيقية في تعليم اللغة العربية والدين الإسلامي، القاهرة، دار المعارف، ١٩٨١م، ص ٤٥٦.

(٣) عبدالرحمن النحلاوي، مرجع سابق، ص ١٥٧.

(٤) أحمد حسين اللقاني وآخر، التدريس الفعال، مرجع سابق، ص ١٧.

يعلمون والذين لا يعلمون»^(١) وقوله تعالى ﴿شهد الله انه لا إله إلا هو والملائكة وأولو العلم قائماً بالقسط﴾^(٢) فمن هنا نجد ان الإسلام «قد فرض التطور على أهله فرضاً وذلك بالحض على العلم وتوجيه عنايته إليه توجيهاً خاصاً، لأن الشخصية الإنسانية لا يقومها ولا يرفيها شيء غير العلم»^(٣). ولم يكتف الإسلام بأن يوجه إلى العلم فحسب، بل إننا نجده يدفع أبناء الأمة الإسلامية إلى أفصح آفاق العلم والمعرفة، ونجد صدق ذلك في توجيهه للرسول ﷺ وفي هذا يقول الحق تبارك وتعالى ﴿وقل ربي زدني علماً﴾^(٤) ومن هنا نجد الرسول عليه السلام التزم بهذا الأمر ونبه إليه بقوله «من خرج في طلب العلم فهو في سبيل الله حتى يرجع»^(٥).

وإذا نظرنا إلى موقف مدرسة النبوة من صفة التمكن من العلم، فإننا نجدها قد اقرتها وعملت على توطيدها والتوجيه إليها وألزمت المهتمين إلى مهنة التدريس بالتمسك بها. واننا لنجد صدق ذلك واضحاً في قول الرسول ﷺ «إنما العلم بالتعلم»^(٦) وقوله عليه السلام «أفضل الناس المؤمن العالم الذي ان احتيج إليه نفع، وان استغنى عنه الناس أغنى نفسه»^(٧) وتذهب مدرسة النبوة إلى أبعد من ذلك في تمكين هذه الصفة وفي هذا نجد الرسول ﷺ يقول «لا حسد إلا في اثنتين: رجل

(١) سورة الزمر، آية (٩).

(٢) سورة آل عمران، آية (١٨).

(٣) خير الله طلفاح، مرجع سابق، ص ١٩٩.

(٤) سورة طه، آية (١١٤).

(٥) الترمذي، سنن الترمذي، ج ٥، مرجع سابق، ص ٢٩.

(٦) ابن حجر العسقلاني، ج ١، مرجع سابق، ص ١٦٠.

(٧) البيهقي في شعب الإيثار.

أتاه الله مالا فسلطه على هلكته في الحق ورجل أتاه الله الحكمة فهو يقضي بها ويعلمها»^(١).

ومن مظاهر حرص مدرسة النبوة على توطيد هذه الصفة لدى كل من ينتمي إلى مهنة التدريس ذلك التوجيه النبوي للسعي وراء العلم والقيام برحلات لطلبه، ومن ذلك ماجاء في صحيح البخاري عن ابن عباس انه تمارى هو والحر بن قيس بن حصن الغزاري في صاحب موسى، فمر بهما ابي بن كعب فدعاه ابن عباس فقال : إني تماريت انا وصاحبي هذا في صاحب موسى الذي سأل السبيل إلى لقيه . هل سمعت رسول الله يذكر شأنه؟ فقال أبي نعم ، سمعت رسول الله ﷺ : ذكر شأنه يقول «بينما موسى في ملاء من بني اسرائيل إذ جاءه رجل فقال : اتعلم أحد اعلم منك؟ قال موسى لا . فأوحى الله عز وجل إلى موسى : بلى عبدنا خضر . فسأل السبيل إلى لقيه فجعل الله له الحوت اية ، وقيل له إذا فقدت الحوت فأرجع فإنك ستلقاه . فكان موسى ﷺ يتبع أثر الحوت في البحر ، فقال فتى موسى لموسى . أرايت إذ أوينا إلى الصخرة فاني نسيت الحوت وما انسانيه إلا الشيطان ان اذكره قال موسى ذلك ما كنا نبغ فارتدا على اثارهما قصصاً فوجدوا خضراً فكان من شأنهما ما قضى الله في كتابه»^(٢).

وان من تأكيدات مدرسة النبوة على ضرورة توافر هذه الصفة لدى من يتولون مهام مهنة التدريس ، ما قاله الرسول ﷺ في فضل من علم وعلم ، فقد قال عليه السلام «مثل مابعثني الله به من الهدى والعلم

(١) ابن حجر العسقلاني، ج ١ ، المرجع السابق، ص ١٦٥ .

(٢) ابن حجر العسقلاني، ج ١ المرجع السابق، ص ١٧٤ .

كمثل الغيث الكثير اصاب ارضاً فكان منها تقيه قبلت الماء فانبتت الكلاً والعشب الكثير ، وكانت منها أجادب أمسكت الماء فنفع الله بها الناس فشربوا وسقوا ورعوا، وأصاب منها طائفة أخرى إنما هي قيعان لا تمسك ماء ولا تنبت كلاً فذلك مثل من فقه في دين الله ونفعه ما بعثني الله به فعلم وعلم ، ومثل من لم يرفع بذلك رأساً ولم يقبل هدى الله الذي ارسلت به»^(١) . وكذا نجد قوله ﷺ «الحكمة ضالة المؤمن فحيث وجدها فهو أحق بها»^(٢) .

من كل ماسبق نستطيع القول ان التمكن من المادة العلمية أمر ضروري للنجاح في مهنة التعليم إذ قد ثبت ان قصور علم المعلم يحد من انطلاقة في هذه المهنة ويؤدي إلى وقوعه في أخطاء كثيرة تعوق العملية التعليمية ، ومن غير شك فإن «كثرة الأخطاء العلمية عند المعلم تقلل من ثقة الطلاب بمدرسهم وتؤدي إلى استهتارهم به وبما يدعوا إليه من الفهم والاتقان العلمي والحفظ والتطبيق ، وقد يؤدي ذلك إلى شك الطلاب بما يعلمهم إياه فلا يستفيدون منه شيئاً»^(٣) .

٣- فهم طبيعة المتعلمين :

ذكرنا في موضع سابق في هذا البحث ان من الركائز الأساسية التي تقوم عليها مدرسة النبوة رعايتها الفائقة لخصائص المتعلمين وتوجيهها التوجيه السليم ، وهنا سنتحدث عن فهم طبيعة المتعلمين على أساس

(١) ابن حجر العسقلاني، ج ١، مرجع سابق، ص ١٧٥ .

(٢) الترمذي، سنن الترمذي، ج ٥، مرجع سابق، ص ٤٩ .

(٣) عبدالرحمن النحلاوي، مرجع سابق، ص ١٥٧ .

أنها صفة مهنية ضرورية لا بد للمعلم من الالتزام بها حين قيامه بمهام المهنة التدريسية .

إن الدين الإسلامي دين فطرة فهو يراعي في المقام الأول الفطرة الإنسانية ولا يعاندها، وتوضح هذه المراجعة في كل الأمور الحياتية للإنسان، ولهذا نجد أن كل ما اشتمل عليه التشريع الإسلامي من الأحكام والمبادئ والقيم والمثل بمقدور الفرد القيام بها . ومن هنا نستطيع القول أنه إذا كان التشريع الإسلامي قد عمل على ذلك، فإن من الواجب على المعلم أن يراعي طبيعة المتعلمين ويفهمها لكي يستطيع أن يقدم لهم الفكر التربوي الإسلامي بصورة تتواءم مع طبيعتهم الجسمية والعقلية والاجتماعية» فالمعلم إذا أراد أن يصلح خلق التلميذ أو ينمي قدراته في ناحية خاصة فلا بد له من فهم عقلية التلميذ وتركيبها، وطريقة كسبها للمعرفة والمهارة، وأن يكون على علم بمستواها الطبيعي والمكتسب، وأن يعلم ما يسبب لها التعب أو الراحة وما يزيد نشاطها ونتاجها إلى غير ذلك مما يسهل على المدرس مهنته»^(١).

ولقد أكد المربون المسلمون في وقت مبكر أن فهم المتعلم أساس لنجاح تعليمه، وفي هذا يقول الامام الغزالي أنه يجب على المعلم «أن يقتصر بالمتعلم على قدر فهمه فلا يلقي إليه مالا يبلغه عقله فينفره أو يخط عليه عقله اقتداء في ذلك بسيد البشر ﷺ»^(٢) كما يقول الغزالي «أن

(١) عبد العزيز القوصي، علم النفس أسسه وتطبيقاته التربوية، القاهرة، النهضة المصرية، ١٩٧٨م، ص ٣١.

(٢) الامام أبي حامد الغزالي، احياء علوم الدين، ج ١، القاهرة، مطبعة المشهد الحسيني، ب. ت، ص ٥٧.

(٣) الامام الغزالي، المرجع السابق، ج ١، ص ٥٨.

المتعلم القاصر ينبغي ان يلقي إليه الجلى اللائق»^(١). ويقول ابن سينا في القانون «ويجب ان تكون العناية مصروفة إلى مراعاة أخلاق الصبي وذلك بأن يحفظ ، كيلا يعرض له الغضب شديد أو خوف أو غم أو سهر وذلك بأن يتأمل كل وقت وما الذي يشتهي عليه . وفي ذلك منفعتان أحدهما لنفسه والثانية لبدنه إذ ينشأ من طفولته حسن الأخلاق تبعاً لمزاجه ، وحسن الخلق يحفظ الصحة للنفس وللبدن جميعاً»^(٢).

ولما كانت مدرسة النبوة هداية للناس جميعاً على اختلاف خصائصهم وقدراتهم النفسية والطبيعية ، ولم تكن لفئة منهم دون فئة ، اقتضت الواقعية في أسسها ان تراعي كل صنف من أصناف الناس باعطائه مايناسبه من بياناتها التعليمية وأساليبها التربوية ، ولعلنا نستطيع ان نكتشف هذه الواقعية في مراعاة خصائص المتعلمين من خلال قوله ﷺ «نحن معاشر الأنبياء أمرنا ان ننزل الناس منازلهم ونكلمهم على قدر عقولهم»^(٣) وقوله ﷺ «ما أحد يحدث قوماً بحديث لا تبلغه عقولهم إلا كان فتنة على بعضهم»^(٤). ومدرسة النبوة في حرصها هذا على مراعاة الطبيعة الإنسانية إنما تعمل على تأكيد ماوجه إليه التشريع الإسلامي «فقد وضع الله جل وعلا بين يدي المسلمين القواعد العامة للواقعية في التكاليف بالأعمال ، وفي تحديد مناهج الحياة للناس حتى يشهدوا بهديها ويتخذوها أساساً لكل مايسطيعونه من أحكام تشريعية ومناهج عملية»^(٥) وفي هذا المعنى نجد قول الحق تبارك وتعالى

(١) أحمد شلبي، تاريخ التربية الإسلامية، القاهرة، النهضة المصرية، ١٩٧٨م، ص ٢٤٦ .

(٢) ابن العربي، ج ٨، مرجع سابق، ص ٨٧ .

(٣) ابن حجر العسقلاني، ج ١، مرجع سابق، ص ٢٢٥ .

(٤) عبدالرحمن حسن حنبله الميذاني، مرجع سابق، ص ١٩٢ .

﴿لا يكلف الله نفساً إلا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ربنا لاتؤاخذنا ان نسينا أو أخطأنا ربنا ولا تحمل علينا اصراً كما حملته على الذين من قبلنا﴾^(١).

من كل ماسبق نستطيع القول ان المعلم مطالب بهذه الصفة، ومطالب بأن يجتهد بمقتضاها على تقريب المعرفة إلى ادراك المتعلم أخذاً بنظر الاعتبار عمره ومقدار نضجه اللغوي والعقلي ثم التدرج معه في المعلومات من البسيط إلى المعقد ومن الموصول بخبراته إلى البعيد عنها. ذلك ان مراعاة حال المتعلم تعتبر ضرورة ملحة تفرضها فطرته، وتفرضها طبيعة المهنة التدريسية.

٤- التمكن من مهارات وكفايات التدريس :

ذكرنا في بداية الحديث عن صفات المعلم في مدرسة النبوة ان الرسول ﷺ أول من نادى بالمهارة والتمكن منها، وقد ظهر هذا جلياً في قوله عليه السلام «الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة»^(٢) وكذا قوله «من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين»^(٣). ومن هنا نستطيع القول ان المعلم بمقتضى ذلك في أمس الحاجة إلى مهارات وكفايات معينة يتمكن بها من أداء وظيفته والقيام بها خير قيام.

والواقع ان هناك مجموعة من المهارات والكفايات التدريسية التي يجب توافرها أثناء قيام المعلم بمعالجة الحقائق والمفاهيم والمبادئ

(١) سورة البقرة، آية (٢٨٦).

(٢) ابن حجر العسقلاني، ج ١٣، مرجع سابق، ص ٥١٨.

(٣) ابن حجر العسقلاني، ج ١، مرجع سابق، ص ١٦٤.

الشرعية التي يدرسها للمتعلمين ، وهذه المهارات والكفايات على درجة كبيرة من الأهمية في العمل التدريسي « خاصة إذا كان المعلم ينظر إلى الموقف التدريسي باعتباره خبرة مخططة ومنظمة في إطار أهداف معينة ، وتحتوي على العديد من جوانب التعلم التي بينها - وربما أقلها أهمية - المعارف التي يحتويها الكتاب المدرسي»^(١) . ومما تجدر الإشارة إليه إننا حينما ندعوا المعلم إلى الالتزام بهذه الصفة فإنما ذلك « ليصون دعوته عن الخطأ والانحراف وليسلح من يقوم بتربيتهم بالحجج والبراهين المنطقية التي تثبت الحق في نفوسهم وتعطيهم القدرة على بثه ونشره وغرسه في قلوب الجاهلين»^(٢) . ونحن أيضاً حينما نطالب المعلم بهذه الصفة فإننا نريد ان يكون عمله متقناً ذلك ان «الاتقان اية الشخصية المسلمة في جانبها الملتقي بالحياة المتفاعل معها ، الاتقان معيار قوة الشخصية المسلمة وعلامة صحتها»^(٣) من هنا تدرك حاجة المعلم إلى هذه الصفة ، ذلك ان تدريس المتعلمين الحقائق والمفاهيم وجعلهم في حالة شوق دائم لتعلمها والاقبال عليها يقضي بالضرورة توافر مهارات وكفايات تساعد على ذلك ، كما ان تقريب المعرفة إلى إدراك المتعلم معه من البسيط إلى المعقد كل ذلك يفرض وجود مهارات كثيرة لدى المعلم ليتمكن من بلوغ الهدف من التدريس .

وبالنظر إلى مدرسة النبوة نجد فيها مايدلل على ضرورة توافر هذه الصفة لدى المعلم ، ولعلنا نكتشف ذلك من حديث ابن مسعود قال :

(١) أحمد حسين اللقاني وآخر ، التدريس الفعال ، مرجع سابق ، ص ٥٥ .

(٢) عبدالرحمن حسن حينكه الميداني ، مرجع سابق ، ص ٣٥٥ .

(٣) سيد أحمد عثمان ، المسؤولية الاجتماعية والشخصية المسلمة ، القاهرة ، الانجلو المصرية ، ١٩٧٩ ، ص ٥٢ .

كنت ارمى غنماً لعقبه بن أبي معيط فمر بي رسول الله ﷺ وأبو بكر فقال : يا غلام هل من لبن ، قال : قلت نعم ولكنني مؤتمن . قال فهل من شاه لم ينز عليها الفحل فأتيته بشاة فمسح ضرعها فنزل لبن فحلبه في إناء فشرب وسقا ابي بكر ثم قال للضرع اقلص فقلص . قال ثم أتيته بعد هذا فقلت يا رسول الله علمني من هذا القول . قال فمسح رأسي وقال يرحمك الله «إنك غلام معلم»^(١) . ففي الحديث تدليل على أن الرسول المربي ﷺ قد اكتشف مهارة ابن مسعود في الرد عليه ، واكتشف انه ذكي فهيم يحسن الاصغاء ويستطيع التعلم . ثم تأتي شهادة عمر بن الخطاب فيه . . إذ يقول لأهل الكوفة «اني والله الذي لا إله إلا هو قد آثرتكم به على نفسي فخذوا منه وتعلموا»^(٢) .

ومن المواقف التي تؤكد حرص مدرسة النبوة على هذه الصفة وتمكين المعلمين منها حديث زيد بن ثابت قال : امرني رسول الله ﷺ فتعلمت له كتاب يهود . وقال «إني والله ما آمن يهود على كتابي» فتعلمته فلم يمر بي إلا نصف شهر حتى حذفته فكنت أكتب له إذا كتب واقرأ له إذا كتب إليه»^(٣) . ومما يوضح حرص مدرسة النبوة على هذه الصفة أيضاً قوله ﷺ «ليؤم القوم اقرؤهم لكتاب الله تعالى»^(٤) . فكل هذه الأحاديث التي سقناها تؤكد ان الماهر أحق بأمر التعليم عن غيره .

ومما يوضح حرص مدرسة النبوة بضرورة التمكن من مهارات

(١) أحمد بن حنبل ، ج ١ ، مرجع سابق ، ص ٣٧٩ .

(٢) عبد الحميد الهاشمي ، الرسول العربي المربي ، مرجع سابق ، ص ١٢٨ .

(٣) أبوداود ، سنن أبي داود ، ج ٣ ، مرجع سابق ، ص ٣١٨ .

(٤) ابن حجر العسقلاني ، ج ٢ ، مرجع سابق ، ص ١٨٤ .

التدريس والتعليم قوله ﷺ «إن الله يحب إذا عمل أحدكم العمل ان يتقنه»^(١) فمن خلال هذا الحديث ندرك ان الرسول ﷺ حدد معالم المسلم بأنها «هي الشخصية المتقنة لأنها مدعوة إلى الاتقان في كافة انشطتها في الحياة عبادة أو عملاً تعلمياً أو تعليمياً»^(٢) ونحن حينما نقول بضرورة الاتقان في التعليم فهذا يعود إلى تلك الحقيقة التي تقول ان «المعلم ليس ملقناً للعلوم فحسب بل هو محسن لتربية طلابه ومتمن لتوجيهه الوجهة الصالحة»^(٣).

وفي ضوء كل ماسبق نستطيع القول ان المعلم في معناه الحقيقي في الفكر الإسلامي هو عالم بالضرورة على الأقل فيما يقوم على تعليمه، ولا يمكن ان يتصور ان يكون هناك معلم بدون أساس علمي يسند في تعليمه، وليس هناك انسان عامل يقدم على عمل التعلم والارشاد والتوجيه وغيرها من أوجه النشاط المرتبطة بوظيفة المعلم فينصب من نفسه معلماً ومرشداً وموجهاً إلا إذا كان له الأساس العلمي والمهارة الفائقة التي تؤهله لذلك، وإلا كان كمن يريد ان يقدم شيئاً وهو فاقده وفاقد الشيء لا يعطيه كما تقول الحكمة العربية^(٤).

ثالثاً : الصفات الاجتماعية :

لكي نعرف الصفات الاجتماعية اللازمة لمعلم التربية الإسلامية

-
- (١) العلامة المناوي، فيض القدير، ج ٢، بيروت، دار المعرفة، ب. ت، ص ٢٨٦.
 (٢) سيد أحمد عثمان، المسؤولية الاجتماعية والشخصية المسلمة، مرجع سابق، ص ٥٣.
 (٣) أحمد محمد جمال، نظرية التربية الإسلامية، ندوة خبراء أسس التربية الإسلامية، جامعة الدول العربية، مكة المكرمة، جامعة الملك عبدالعزيز، ١٤٠٠هـ، ص ١٢.
 (٤) عمر محمد الثومي الشيباني، اعداد المعلم وأثره في تطبيق منهج التربية الإسلامية، ندوة خبراء أسس التربية الإسلامية، جامعة الدول العربية، مكة المكرمة، جامعة الملك عبدالعزيز، ١٤٠٠هـ، ص ٧.

لابد أن نتعرف على الوظيفة أو الوظائف التي تقوم بها المدرسة في المجتمع ومن ثم نتبع دور المعلم تجاه هذه الوظائف الاجتماعية .

إن المدرسة تقوم بأدوار ووظائف متعددة الجوانب لخدمة الحياة الاجتماعية بكل ابعادها واتجاهاتها ، فهي تعمل على تحقيق النمو المتكامل للتلميذ ، وتعمل على خدمة الحياة الاجتماعية من خلال تمكين المتعلم من أنماط سلوكية تجعله قادراً على التعامل وحسن التصرف مع الآخرين ، كما تقوم بالمحافظة على ثقافة المجتمع ونقل هذه الثقافة من جيل إلى جيل ، ثم هي تعمل على إتاحة الفرص للمتعلم كي ينمو جسماً وعقلياً وانفعالياً واجتماعياً من خلال برامجها التربوية ، وتعمل على توجيهه التوجيه السليم لكي يكون فرداً صالحاً .

فإذا كانت هذه وظيفة المدرسة في الحياة الاجتماعية فإن بلوغ أهداف هذه الوظيفة إنما يكون عن طريق ادوار محددة يقوم بها المعلم ، وعلى هذا تتضح لنا أهمية تحديد الصفات الاجتماعية التي ينبغي ان تدخل في اعداد وتشكيل المعلم ، إذ من المعروف ان المعلم لا يؤدي عمله في فراغ أو منعزلاً عن المجتمع بل ان علاقته بالتركيب الاجتماعي واضحة وعلى ذلك تتضح علاقة الصفات الاجتماعية بأداء المعلم ونموه العلمي والاجتماعي ومما تجدر الإشارة إليه في هذا الصدد ان هذه الصفات الاجتماعية لا يمكن اغفالها لما لها من أهمية وتأثير على تعلم المتعلم ، ولأنها تسير جنباً إلى جنب مع الصفات الخلقية والمهنية التي سبق ان ذكرناها نظراً لتكامل هذه الصفات وتداخلها .

وإذا تتبعنا منهج مدرسة النبوة فإننا نجد انه منهج اجتماعي فذ ، فهذه المدرسة أخذت على عاتقها الاهتمام بالمجتمع اهتماماً كبيراً من كل

جوانبه مستهدفة من ذلك النهوض بالمجتمع وتنميته تنمية شاملة ونشر القيم والمبادئ والمثل الإسلامية في نطاقين أولهما النطاق الإسلامي وثانيهما النطاق الإنساني . ولعل مما يؤكد هذا الحرص في مدرسة النبوة تلك النصوص الكثيرة التي حفلت بها دواوين السنة النبوية المطهرة والتي منها قوله ﷺ « لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه »^(١) وقوله عليه السلام « المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده ، والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه »^(٢) وما يدل على اهتمام مدرسة النبوة بالنواحي الاجتماعية والسعي على توطيدها قوله ﷺ « الراحون يرحمهم الرحمن ، ارحموا من في الارض يرحمكم من في السماء »^(٣) . هذا طرف من هدي مدرسة النبوة في الاهتمام بالمجتمع وانا لنجد فيه دعامة قوية للحياة الاجتماعية في أوسع معانيها ورباطاً متيناً للعلاقة الاجتماعية التي توثق الصلات بين المسلمين وتجعل منهم وحدة متماسكة متعاونة على البر والتقوى .

ولهذا كله يبين الباحث في هذا الجزء من البحث الصفات الاجتماعية اللازمة للمعلم وفقاً لما أقرته مدرسة النبوة وسيكون ذلك على النحو التالي :

١- الروح الاجتماعية :

تعتبر الروح الاجتماعية صفة أساسية لازمة تساعد المعلم على النجاح في مهنته التدريس ، فمن الجدير بالذكر ان تشرب المتعلمين

(١) ابن حجر العسقلاني، ج ١، مرجع سابق، ص ٥٧ .

(٢) ابن حجر العسقلاني، المرجع السابق، ص ٥٣ .

(٣) ابوداود، سنن أبي داود، ج ٤، مرجع سابق، ص ٢٨٥ .

لحقائق الدين الإسلامي ووعيتها وتطبيقها تطبيقاً عملياً يعتمد أساساً إلى حد بعيد على تجسيد المعلم نفسه لهذه الصفة والتعبير عنها في سلوكه وتصرفاته ، ولهذا كان من الضروري جداً أن يكون المعلم بعيداً عن الانطوائية ، وأن يكون ذا نفسية سمحة تتصف بالمرح والحيوية والتفاؤل وبعيداً عن التشاؤم والاضطراب والقلق ، وأن يكون ذو وجه مشرق وثغر باسم ، فكل ذلك يعينه على أداء مهمته في يسر وسهولة ، ويساعده على تقريب المسافة بينه وبين المتعلمين .

ولما كانت صفة الروح الاجتماعية هي التعبير عن الاهتمام بالآخرين وهي المظهر الخارجي للحركة الداخلية في شخصية المعلم المسلم ، فمن هنا نرى بأنه أصبح على المعلم ضرورة الاتصاف بالروح الاجتماعية بغية مشاركة الناس في مسراتهم واحزانهم ، والرغبة الصادقة في خدمتهم والتضحية في سبيلهم وفي مساعدتهم على التقدم والتطور المرغوب واحترامهم واحترام وجهات نظرهم . . . والقدرة على بناء علاقات طيبة مع الناس والتعاون معهم ومعاملتهم على أساس واقعي ، واحترام النظام وتقدير الواجب والمسؤولية والاخلاص في العمل والتفاني فيه واتقانه ، وتقدير الحياة الأسرية والتضحية في سبيلها . . وما إلى ذلك^(١) . تلك هي منابع الروح الاجتماعية «وهي ليست ضحكاً على الناس ولا استدراجاً لهم . . إنها كلها حقيقة . فالخير نبع واحد داخل النفس وكل صورة صورة واحدة»^(٢) .

(١) عمر محمد الثومي الشيباني ، اعداد المعلم وأثره في تطبيق منهج التربية الإسلامية ، مرجع سابق ، ص ١١ .

(٢) محمد قطب ، قبسات من الرسول ، بيروت ، دار الشروق ، ١٩٨٧ م ، ص ١١٣ .

وبالنظر إلى منهج مدرسة النبوة فإننا نجد عجباً في حرصها على هذه الصفة وتوطيدها لدى كل من ينتمي إلى مهنة التدريس والتعليم ويظهر هذا جلياً واضحاً من خلال قوله ﷺ «إن أقربكم مني مجلساً أحاسنكم اخلاقاً الموطئون أكنافاً الذين يألفون ويؤلفون»^(١) ففي الحديث إشارة إلى أن الرسول ﷺ يريد للمعلم المسلم أن يكون قوة إيجابية فاعلة ويكره له أن يكون قوة سلبية حسيرة»^(٢) . وانطلاقاً من حرص مدرسة النبوة بصفة الروح الاجتماعية نجد الرسول ﷺ يسدي النصح والارشاد للابتعاد عما يؤذي الناس ويبذر بذور الفرقة بينهم فيقول «إياكم والحسد فإن الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب»^(٣) ويقول أيضاً «لا تقاطعوا ولا تدابروا ولا تباعدوا ولا تحاسدوا وكونوا عباد الله إخواناً، ولا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث»^(٤) .

ومدرسة النبوة حينما تهتم بصفة الروح الاجتماعية لدى المعلم فإنها تريد أن تحقق «معنيين رئيسيين : أولهما تفجير منابع الخير في النفس البشرية، وثانيهما : ربط المجتمع برباط الحب والمودة والأخاء»^(٥) ومن هنا نجد أنها تسعى دائماً إلى إيجاد المواقف التي توطن الروح الاجتماعية ويؤكد ذلك قول علي رضي الله عنه في وصفه عليه الصلاة «كان أوسع الناس صدراً وأصدق الناس لهجة والينهم عريكة واکرمهم عشرة»^(٦) . وما يؤكد هذا الوصف ويوضح حرص الرسول ﷺ على تنمية الروح

(١) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، القاهرة، المكتبة الإسلامية، ج ٥، ب. ت، ص ٢٠١ .

(٢) محمد قطب، قياسات من الرسول، المرجع السابق، ص ١١٤ .

(٣) ابوداود، سنن أبي داود، ج ٤، مرجع سابق، ص ٢٧٦ .

(٤) ابوداود، سنن أبي داود، ج ٤، مرجع سابق، ص ١١٤ .

(٥) محمد قطب، قياسات من الرسول، المرجع السابق، ص ١٠٨ .

(٦) أبي الفضل عياض اليحصي، ج ١، مرجع سابق، ص ١١٩ .

الاجتماعية قوله «المؤمن الذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم خير من المؤمن الذي لا يخالط الناس ولا يصبر على أذاهم»^(١). وعن أنس ابن مالك رضي الله عنه قال : «كان رسول الله ﷺ يخالطنا حتى يقول لآخ لي صغير «يا أبا عمير ما فعل النفير»^(٢).

وبهذه الروح الاجتماعية كان الرسول ﷺ يدرس أصحابه ويعلمهم في مدرسته ، وبهذه الروح استطاع ان يستقطب عقول الناس ويستهوئهم انفسهم إلى فعل الخير والبعد عن الرذائل ، والرسول ﷺ بمنهجه هذا يدرك ان الروح الاجتماعية هي وحدها التي يمكن ان يقوم عليها التدريس الحي القوي المتناسك ولهذا نجده عليه السلام يقول «ان تلقى أخاك بوجه طلق» . ومن هذا المنطلق يجب على المعلم لكي ينجح في مهنته ان يلتزم بهذه الصفة إذ قد تبينا فعاليتها في العملية التعليمية ، وتأكد لنا أن الروح الاجتماعية تعد ثمرة من ثمرات الوحدة الانسانية وهي التي تنظم حياة المجتمع الإسلامي في جميع قطاعاته ، ولهذا ينبغي ان يدرك المعلم هذه المعاني الكامنة في الروح الاجتماعية ، ويجعل منهجه وطريقته في العملية التدريسية قائماً على أساسها .

٢- الخبرة الاجتماعية :

تعتبر الخبرة الاجتماعية من الزم الصفات التي ينبغي ان يتمسك بها المعلم أثناء قيامه بمهام مهنة التدريس وذلك لما لها من أهمية كبيرة في

(١) الامام أحمد بن حنبل ، مسند أحمد بن حنبل ، ج ٢ ، مرجع سابق ، ص ٤٢ .

(٢) ابن ماجه ، سنن ابن ماجه ، ج ٢ ، مرجع سابق ، ص ١٢٢٦ .

تنشيط الحركة التعليمية وإنجاحها، ذلك لأن «الخبرة هي التجربة الحية التي يعيشها الإنسان في مواقف حياته المتعددة»^(١) لهذا فإن الخبرة تعد أساساً من أسس التعلم الجيد ومن هنا كانت حاجة المعلم ماسة إليها لكونها تمدّه بالعديد من الأنماط والممارسات التعليمية المتكاملة التي تساعد على ترجمة الحقائق والمفاهيم التي يدرسها المتعلم .

ويمكن النظر إلى الخبرة الاجتماعية كصفة من صفات المعلم من باب الاحتكاك المباشر بالبيئة ومافيهها، وهذا يستدعي من المعلم ان لا يكون مغلقاً على نفسه غافلاً عما يدور حوله، فإن هذا لايفيد التربية الإسلامية في شيء، ولأننا نعلم انه يجري في البيئة المحلية أموراً منها الايجابي ومنها السلبي وهذه الأمور لها التأثير المباشر القوي على العملية التعليمية ومن هنا أصبحت الخبرة الاجتماعية ضرورة للمعلم لينقي مايمكن تقديمه للمتعلمين، وهنا أيضاً يظهر دور المعلم بخبرته الاجتماعية في تقوية الجوانب الإيجابية وتدعيمها وبيان المفاصد في الأمور السلبية والتحذير منها .

ونحن حينما ندعو المعلم لأن يكون خبيراً اجتماعياً فذلك لأننا نعلم ان التربية والتعليم ليست عملية مغلقة قائمة بذاتها بل انها في جوهرها عملية ثقافية، فهي تشتق مادتها وتنسج أهدافها من واقع حياة المجتمع وثقافته ولهذا كان على المعلم ان يدرك طبيعة الحياة في مجتمعه، وان يدرك مدى تأثير القوى المربية أو عوامل التربية في الخبرات التي يقدمها للمتعلمين . «ويجب على المعلم ان يتعرف على مكونات التربية

(١) الدمرdash عبدالمجيد سرحان، المناهج المعاصرة، الكويت، مكتبة الفلاح، ١٩٨٣م، ص ٣١ .

في مجتمعه في إطار التركيب الاجتماعي وابعاده الثقافية والسياسية والاقتصادية والفكرية، ثم مايعانيه المجتمع من مشكلات واسباب وجودها وكيفية التغلب عليها»^(١).

وإذا مانظرنا إلى منهج مدرسة النبوة في رعايته للخبرة الاجتماعية لوجدناه يهتم بها اهتماماً عظيماً، فقد كان الرسول ﷺ يدرّب أصحابه ويعدهم ليكونوا خبراء ببيئتهم وواقعهم ودينهم، ولنا في ذلك ماورد عن رجل من ربيعة قال : قدمت المدينة فدخلت إلى رسول الله ﷺ فذكرت عنده وافد عاد فقلت : أعوذ بالله ان أكون مثل وافد عد . قال : رسول الله ﷺ : وما وافد عاد؟ قال : فقلت : على الخير سقطت»^(٢). ومن ذلك أيضاً ما رواه ابي أميه الشعباني ، قال : اتيت ابا ثعلبة الخشني قال . قلت : كيف تصنع في هذه الآية ، قال : أية آية؟ قلت ﴿يا أيها الذين آمنوا عليكم انفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم﴾ قال : سألت عنها خبيراً . سألت عنها رسول الله ﷺ ، فقال : «بل ائتمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر»^(٣).

ومما يؤكد حرص مدرسة النبوة على الخبرة الاجتماعية في التدريس والتعليم ما رواه قيس بن عباد قال : «كنت جالساً في مسجد المدينة فدخل رجل على وجهه أثر الخشوع ، فقالوا هذا رجل من أهل الجنة فصلى ركعتين تجوز فيهما ، ثم خرج فتبعته فقلت : إنك حين دخلت المسجد قالوا هذا رجل من أهل الجنة . قال : والله ما ينبغي لأحد ان

(١) عرفات عبدالعزيز سليمان، المعلم والتربية، القاهرة، الانجلو المصرية، ١٩٧٧م، ص ١٠٦

(٢) الترمذي، سنن الترمذي، ج ٥، مرجع سابق، ص ٣٦٥ .

(٣) ابن ماجه، سنن ابن ماجه، ج ٢، مرجع سابق، ص ١٣٣١ .

يقول ما لا يعلم»^(١). وعن عائشة رضي الله عنها : ان النبي ﷺ سمع أصواتاً فقال ما هذا الصوت . قالوا : النخل يؤبرونها فقال «لو لم يفعلوا لصلح فلم يؤبروا عامئذ ، فصار شيصاً فذكروا للنبي ﷺ فقال «ان كان شيئاً من أمر دنياكم فشأنكم به . وان كان من أمور دينكم فإلي»^(٢) . تلك قصة الحديث . وهي واضحة الدلالة فيما تركه الرسول ﷺ للناس من أمور يتصرفون فيها بمعرفتهم ، لأنهم أعلم بها واخبر بدقائقها انها المسائل العلمية الفنية التطبيقية التي تتناولها خبرة الناس في الأرض»^(٣) .

من كل ماسبق نخلص إلى ان المعلم وهو يمارس عمله في التدريس لا يمكن له الاستغناء عن الخبرة الاجتماعية ، خاصة إننا نعلم ان هناك الكثير من الحقائق التي يدرسها للمتعلمين لها ارتباط قوي جداً بالحياة الاجتماعية بكل جوانبها ، وهذا وحده يكفي لأن يكون المعلم خبيراً اجتماعياً ليسهل عملية التعلم وليحقق الأهداف المنشودة منها .

٣- المظهر الحسن :

تعد شخصية المعلم ذات تأثير كبير في سلوك المتعلمين وتصرفاتهم وممارساتهم ، فالتلاميذ يتأثرون بمظهر معلمهم العام وبحركاته وسكناته وألفاظه وسلوكه الذي يبدوا أكثر مما يتأثرون من غيره «ومن الطبيعي ان يكون تأثير المعلم في نفوس الصبيان أقوى وأشد وأعظم من تأثير أهله ، فهو الذي يقدم اليهم الغذاء العقلي والديني ، وهو الذي يطبعهم على

(١) ابن حجر العسقلاني ، ج ٧ ، مرجع سابق ، ص ١٢٩ .

(٢) ابن ماجه ، سنن ابن ماجه ، ج ٢ ، المرجع السابق ، ص ٨٢٥ .

(٣) محمد قطب ، قبسات من الرسول ، مرجع سابق ، ص ١٧٢ .

العادات ويثبت فيهم آداب السلوك»^(١) ولهذا كان ينبغي ان تتوافر لديه «صفات بدنية مظهرية تتمثل في صحة الجسم ولياقة البدن وقدرة الجسم على احتمال التغيرات الطبيعية وعلى المثابرة على العمل، وعلى تحمل المشاق والمتاعب الجسمية، وامتلاك الاتجاهات والعادات الصحية السليمة في العمل وفي النوم والغذاء والملبس والخلو من العادات والاتجاهات الضارة بالصحة وسلامة السمع والنطق وحسن الهيئة وما إلى ذلك»^(٢). ونحن حينما نطلب توافر هذه الصفات لدى المعلم فإنما ذلك يعود إلى تلك الأدلة والشواهد العلمية التي اثبتت ان المعلم إذا فقدت شخصيته أحد مقوماتها فإنه يندر ان يساعد تلاميذه على بناء شخصياتهم بصورة متكاملة .

وإذا مانظرنا إلى مهنة التدريس كأية مهنة أخرى نجدها تحتاج إلى اعداد خاص، فهذه المهنة وان تطلبت في المعلم صفات وقدرات خاصة للقيام بمهامها ومطالبها، فإنها تحتاج أيضاً إلى اعداد المعلم لأن يكون ذا مظهر حسن وشخصيته متكاملة من كل الجوانب ليقبل التلاميذ عليه ويأخذوا منه مظاهر عديدة من السلوك المرغوب .

والمتتبع لأبعاد منهج مدرسة النبوة في تربيته للمعلمين واعدادهم لمهنة التدريس يجد ان هذه المدرسة ادركت قيمة وفاعلية المظهر الحسن ومدى تأثيره على العملية التدريسية، ولهذا أولت هذا الجانب من صفات المعلم رعاية خاصة توجيهاً وتدريباً، ويظهر هذا جلياً من خلال ما تفرضه على المعلم من الاصول والقواعد في الصحة والنظافة - مما

(١) أحمد فؤاد الأهواني، مرجع سابق، ص ١٧١ .
(٢) عمر محمد النومي السبياني، اعداد المعلم وأثره في تطبيق منهج التربية الإسلامية، مرجع سابق، ص ١٢ .

اعتبره المربون أساساً لبناء شخصية المعلم - لادراكها بأن المظهر الحسن المقبول له وقع في النفوس ، ولادراكها بأن هذه الصفة تعد أحد ابعاد الحياة الاجتماعية السليمة . ومن هنا أخذت مدرسة النبوة على عاتقها توضيح مقومات المظهر الحسن وتوجت ذلك بقول الرسول ﷺ «المؤمن القوي خير من المؤمن الضعيف وفي كل خير»^(١) ففي الحديث إشارة إلى مدى اهتمام الرسول ﷺ بالصحة العامة للإنسان ، إيماناً منه بأن المعلم لا يمكن ان تتوافر فيه عناصر الحياة السليمة والأداء الجيد والطاقات الحيوية المؤثرة في مهنة التدريس إلا إذا سادت معالم التربية الصحية في شخصيته وطبقها تطبيقاً عملياً . ولقد بلغ من اهتمامه ﷺ بالصحة انه كان يقول لأصحابه «سلوا الله العافية والمعافاة فما أوتي أحد بعد اليقين خيراً من المعافاة»^(٢) .

ومن معاني اهتمام مدرسة النبوة بالمظهر الحسن للناس جميعاً وللمعلم على وجه الخصوص توجيهها إلى النظافة والعناية بها ، وفي هذا السياق نجد قول الرسول ﷺ «نظفوا أفئنتكم»^(٣) . ومنه أيضاً قوله ﷺ «ان الله طيب يحب الطيب ونظيف يحب النظافة»^(٤) . والرسول ﷺ حينما يوجه إلى ذلك فهو يؤكد مادعا إليه القرآن الكريم حيث يقول الحق تبارك وتعالى : ﴿وثيابك فطهر﴾^(٥) وقوله تعالى : ﴿إن الله يحب المتوازين ويحب المتطهرين﴾^(٦) . كما ان الرسول ﷺ يريد ان يثبت أيضاً ان

(١) ابوالحسن مسلم بن الحجاج ، ج ١٦ ، مرجع سابق ، ص ٢١٥ .

(٢) ابن ماجه ، سنن ابن ماجه ، ج ٢ ، مرجع سابق ، ص ١٢٦٥ .

(٣) الترمذي ، سنن الترمذي ، ج ٥ ، مرجع سابق ، ص ١٠٤ .

(٤) الترمذي ، سنن الترمذي ، ج ٥ ، المرجع السابق ، ص ١٠٤ .

(٥) سورة المدثر ، آية (٤) .

(٦) سورة التوبة ، آية (١٠٨) .

القذارة منافية للآداب وللمعاني الاجتماعية والجمالية معاً . ومما تجدر الإشارة إليه ان توجيهات مدرسة النبوة لم تقتصر على هذا الحد من النظافة ، بل تعدت ذلك ودعت إلى تنظيف الأسنان بالسواك أو بسواه وفي هذا يقول الرسول ﷺ «لولا ان أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة»^(١) .

ومن معاني اهتمام مدرسة النبوة بالمظهر الحسن نديها إلى نظافة أجزاء البدن ، إذ قد حثت على الحلاقة وتقليم الأظافر ، فقد جاء في الحديث الشريف قوله ﷺ «خمس من الفطرة الاستحداد والختان ، وقص الشارب ونتف الأبط وتقليم الأظافر»^(٢) ففي الحديث إشارة إلى ان المعلم مطالب بتطبيق هذه التوجيهات على نحو سليم لكونها من الأمور الهامة التي تؤدي إلى تكامل شخصية المعلم وظهوره بالمظهر الحسن المقبول .

من كل ماسبق نخلص إلى أنه ليس ثمة شيء من الشك في ان التزام المعلم بالمظهر الحسن أثناء قيامه بمهام مهنة التدريس يساعده على النجاح في هذه المهنة ويجعله مقبولا عند الآخرين ، لكن مما تجدر الإشارة إليه ان مراعاة هذه الصفة ينبغي الا تكون النظرة إليها بصورة فيها تطرف أو مغالاة أو خروجاً عن الحد المألوف بل ينبغي ان يكون هناك اتزان في التعامل معها .

(١) ابوالحسن مسلم بن الحجاج ، صحيح مسلم ، ج ٣ ، مرجع سابق ، ص ١٤٣ .

(٢) الترمذي ، سنن الترمذي ، ج ٥ ، مرجع سابق ، ص ٨٥ .

الفصل السابع

طرق التدريس في مدرسة النبوة

- ١- مقدمة .**
- ٢- مفهوم الطريقة في مدرسة النبوة .**
- ٣- أنواع طرق التدريس في مدرسة النبوة .**
- ٤- مقومات نجاح طريقة التدريس في مدرسة النبوة .**

لما كان المحور الذي تدور حوله هذه الدراسة هو تعرف كيفية التدريس في مدرسة النبوة، لذلك فإن هذا الفصل سيعالج طرق التدريس في مدرسة النبوة وتحليلها. وبيان ذلك فيما يلي :

المقدمة

إن الإنسان في حياته يحتاج إلى اكتساب الكثير من الخبرات التي تتمثل في المعارف والمهارات والعادات والاتجاهات، لكي يستعين بها على مواجهة مواقف الحياة المتعددة وحل مشاكلها وزيادة التكيف مع ظروفها. ولهذا اقتضى الأمر أن تكون هناك طرق ووسائل متعددة تسهل له مهمة اكتساب تلك الخبرات والمهارات، وتهيء له الظروف المناسبة لتعلمها بصورة سليمة .

ومن هذا المنظور اهتم المربون اهتماماً فائقاً بطرق التدريس والتعليم وادركوا دورها في نجاح عملية التعلم، ولعلنا نستطيع أن ندرك هذا الاهتمام الكبير من خلال النقد الذي وجهه ابن خلدون^(١) إلى طريقة معاصريه في التعليم - فلقد نعى عليهم جعلهم في طرق التعليم إذا هم يحضرون للمتعلم في أول تعليمه المسائل المقفلة ويطالبونه باحضار ذهنه في حلها ويحسبون ذلك مراناً على التعلم وصواباً فيه، ويكلفونه وعي ذلك وتحصيله، ويخلطون عليه بما يلقون إليه من غايات

(١) عبدالرحمن ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، القاهرة، دار الفكر، ب. ت، ص ٥٣٣ .

الفنون في مبادئها وقبل ان يستعد لقيمتها .

ومما تجدر الاشارة اليه ان العملية التعليمية التعلمية لم تكن تقتصر على مجرد المتعلم والمادة التي يتعلمها «إنما هناك إلى جانب ذلك طرق تدريس يلزم ان يحيط المدرس بها وبأسسها وأساليبها وفلسفتها ويتبع الصالح منها»^(١) . وذلك لأن «عدم تمكنه من الطريقة يعرضه للفشل ، ويفقده ثقة تلاميذه من البداية»^(٢) . ومن هنا أصبحت احاطة المعلم بطرق التدريس على نحو ما ذكرنا أمر ضروري يساعده على تلافي النقص في مواقف التدريس من جهة وعلى إصلاح التعليم وتيسيره من جهة أخرى ، لهذا لا يكفي ان يكون المدرس ملماً بالمادة التعليمية محيطاً بتفاصيلها وما يتصل بذلك من المامه بثقافة مجتمعه .

وإذا ما اتجهنا لتعرف مدى اهتمام مدرسة النبوة بطرق التدريس لوجدنا ان هذه المدرسة قد اهتمت اهتماماً كبيراً بهذه الطرق وحددت مفاهيمها وقواعدها وأساليب نجاحها . كيف لا؟ وقد حدد الرسول ﷺ بعثته بقوله «إنما بعثت معلماً»^(٣) ، ومن غير شك ان اداة المعلم وعدته في التعليم هي طرق ووسائل التدريس ، فلعل هذا تأكيد صريح على مدى اهتمام مدرسة النبوة بطرق التدريس .

ومما يزيد من تأكيد اهتمام مدرسة النبوة بطرق التدريس تلك الأنواع الكثيرة التي استخدمها الرسول ﷺ في تربيته وتعليمه . فقد

(١) ابوالفتوح رضوان وآخرون ، المدرس في المدرسة والمجتمع ، القاهرة ، الانجلو المصرية ، ١٩٧٨ م ص ١٣٩ .

(٢) أحمد حسين اللقاني وآخر ، التدريس الفعال ، مرجع سابق ، ص ٣٩ .

(٣) الامام محمد بن جرير الطبري ، تهذيب الآثار وتفصيل معاني الثابت عن رسول الله ﷺ من الأحاديث ، ج ١ ، مكة المكرمة ، مطابع الصفا ، ١٤٠٢ هـ ، ص ٨٩ - ٩٠ .

استخدم الرسول عليه السلام الطريقة العلمية ، واستخدم المناقشة والحوار، واستخدم العمل والممارسة ، وكل الطرق التي ثبت صلاحيتها وقيمتها ونفعها للتدريس بحسب ما تقتضيه المواقف التعليمية وطبيعة المتعلمين . كيف لا ينوع الرسول ﷺ في طرائق تعليمه وهو المدرك «ان الكيان النفسي للإنسان كيان مرن متحرك لا يجمد على صورة واحدة، إنه دائم البروز والانحسار، يبرز منه جانب ويختفي وراءه جانب في حركة دائمة لا تهدأ»^(١).

ومما يوضح لنا حرص مدرسة النبوة وعنايتها بطرق التدريس ما كان عليه سلوك الصحابة رضوان الله تعالى عنهم ، والتزامهم بكل المباديء والمثل والقيم الفاضلة التزاماً عظيماً، واشادتهم بأسلوبه الرائع في التعليم، ويعبر عن هذا الشعور مارواه الصحابي الجليل معاوية ابن الحاكم السلمي رضي الله تعالى عنه حيث قال : بينا أنا أصلي مع رسول الله ﷺ إذ عطس رجل من القوم، فقلت له : يرحمك الله ، فرماني القوم بأبصارهم، فقلت : واشكل امياه : ما شأنكم تنظرون إلي؟ فجعلوا يضربون بأيديهم على أفخاذهم فلما رأيتهم يصمتونني سكت، فلما انتهى عليه الصلاة والسلام من صلاته دعاني، فبأي هو وأمي مارأيت معلماً قبله ولا بعده احسن تعليماً منه، فوالله ما كرهني ولا ضربني ولا شتمني : لكن قال ان هذه الصلاة لا يصلح فيها شيئاً من كلام الناس

(١) محمد قطب ، منهج التربية الإسلامية، ص ١٣١ .

إنما هو التسبيح والتكبير وقراءة القرآن»^(١).

كيف لايهم رسول الله ﷺ بطرق التعليم والهداية وقد بعثه الله تعالى ليعلم الناس ويبين لهم حقائق التشريع الإسلامي . ويشير إلى هذا المعنى قول الحق تبارك وتعالى ﴿وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم﴾^(٢) وقوله تعالى ﴿وما أنزلنا عليك الكتاب إلا لتبين لهم الذي اختلفوا فيه﴾^(٣) ومنه قوله تعالى ﴿وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس﴾^(٤) فهذه الآيات تبين ان الرسول ﷺ وسلم «جاء ليضيء آفاق الحياة أمام الناس ويمحو من دنياهم الظلام والضلال»^(٥) ولاشك ان هذا الضياء انتشر واتسعت رقعة من خلال تلك الطرق والأساليب الرائعة التي استخدمها الرسول ﷺ .

وفي ضوء هذا الفهم عن ضرورة وأهمية طرق التدريس للعملية التعليمية ، وفي ضوء الاهتمام الذي توجهه مدرسة النبوة إلى طرق التدريس والتعليم ، لهذا فإن الباحث سيبين في هذا الجزء من البحث الأمور التالية :

أولاً : مفهوم الطريقة في مدرسة النبوة :

قبل ان نحدد مفهوم الطريقة بالمعنى الاصطلاحي في مدرسة النبوة

(١) مسلم بن الحجاج ، صحيح مسلم ، ج ٥ ، مرجع سابق ، ص ٢٠ .

(٢) سورة النحل ، آية (٤٤) .

(٣) سورة النحل ، آية (٦٤) .

(٤) سورة آل عمران ، آية (١٨٧) .

(٥) مصطفى عبد الواحد ، المجتمع الإسلامي ، بيروت ، دار الجبل ، مكتبة المتنبي ، ١٩٧٤م ، ص ٩ .

لابد ان نتبع هذا المفهوم في المعنى اللغوي . فالطريقة في المعنى اللغوي تعني «الطريقة أو السيرة والمذهب»^(١) وجاء في الصحاح «طريقة الرجل مذهبه : يقال مازال فلان على طريقة واحدة أي على حالة واحدة»^(٢) . وفي الحديث قوله ﷺ «يحشر الناس على ثلاث طرائق»^(٣) .

ولقد وردت مادة (الطريقة) في القرآن الكريم في أكثر من موضع فيه ، فمن ذلك قول الحق تبارك وتعالى : ﴿إذ يقول أمثلهم طريقه ان لبثتم إلا يوماً﴾^(٤) ويقول ابن كثير في تفسير قوله تعالى ﴿أمثلهم طريقه﴾ أي العاقل الكامل فيهم ، ومن مواضع ذكر الطريقة في القرآن الكريم أيضاً قول الحق تبارك وتعالى ﴿وألو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماء غدقاً﴾^(٥) .

وقوله ﴿ويذهب بطريقتكم المثل﴾^(٦) .

والباحث من خلال قراءاته في المصادر والمراجع وجد ان هناك تعريفات كثيرة لمعنى الطريقة في الاصطلاح ، فهناك من يرى الطريقة بأنها «مجموعة الأنشطة والاجراءات التي يقوم بها المدرس والتي تبدو آثارها على مايتعلمه التلاميذ»^(٧) . وهناك من يرى بأن الطريقة هي مجموعة «الوسائل المجدية والقواعد التربوية المؤثرة في اعداد الولد عقيدياً وخلقياً ، وفي تكوينه علمياً ونفسياً واجتماعياً حتى يبلغ الولد اسمى

(١) ابراهيم مصطفى ، المعجم الوسيط ، ج ٢ ، طهران ، المكتبة العلمية ، ب . ت ، ص ٥٦٢ .

(٢) اسماعيل بن حماد الجوهري ، الصحاح ، ج ٤ ، القاهرة ، ١٩٨٢م ، ص ١٥١٣ .

(٣) ابن حجر العسقلاني ، ج ١١ ، مرجع سابق ، ص ٣٧٧ .

(٤) سورة طه ، آية (١٠٤) .

(٥) سورة الجن ، آية (١٦) .

(٦) سورة طه ، آية (٦٣) .

(٧) أحمد حسين اللقاني وآخر ، تدريس المواد الاجتماعية ، القاهرة عالم الكتب ، ١٩٧٤م ، ص ٢٣٠ .

آيات الكمال وأعلى ذرى النضج وازهى مظاهر التعقل والاتزان»^(١).

وهناك من ينظر إلى الطريقة على أنها العملية التي تؤدي إلى «تمكين المتعلم من ان يتصل بالموقف التعليمي اتصالاً مباشراً، ويدرك عناصره وأبعاده، ويستنتج لنفسه ما يستنتج من حقائق وعلاقات ومفاهيم، وبذلك يبني نفسه ويطور شخصيته وذلك تحت اشراف المعلم وتوجيهه»^(٢). وإضافة إلى هذا التعريف نجد ان هناك من يعرف الطريقة بأنها «اعداد الخطوات اللازمة لعمل شيء من الأشياء . . . وتؤدي إلى تمكين الطالب من الوصول إلى الهدف الذي يرمي إليه في دراسة مادة من المواد»^(٣).

وبالنظر إلى المفاهيم سالفة الذكر يرى الباحث انها في مجموعها تتفق على شيء واحد هو تربية المتعلم تربية سليمة وبناء شخصيته، هذا فضلاً عن خدمة العملية التعليمية، ومن هنا وبعد ان تبينا مفهوم الطريقة في اللغة وفي الاصلاح الحديث، يمكننا ان نوضح مفهومها في مدرسة النبوة.

ولما كان التدريس في مدرسة النبوة يسعى إلى تكوين الفرد المسلم الصالح، لهذا نجد ان هذه المدرسة أخذت على عاتقها العمل على كل ما من شأنه إيجاد هذا الفرد «فقد سلك المربي الرسول ﷺ طرقاً عديدة في تربية الإنسان المسلم، طرقات تراعي الفروق الفردية بين المتعلمين وتحترم

(١) عبدالله ناصح علوان، مرجع سابق، ج ٢، ص ٦٣٢.

(٢) ابراهيم محمد الشافعي، التربية الاسلامية وطرق تدريسها، الكويت، مكتبة الفلاح، ١٩٨٤م، ص ١٢٩.

(٣) محمد طلعت أبوصير، مرجع سابق، ص ٨٧.

طاقاتهم ومواهبهم وتعمل على تنميتها»^(١) ولقد كان استخدام هذه المدرسة للطرق والاساليب التدريسية استخداماً رائعاً يسعى إلى «العناية بكل وتر من أوتار النفس البشرية وكل جانب وكل اتجاه»^(٢) وتسعى إلى تعليم الناس بمقتضى توجيهات القرآن الكريم إذ يقول الحق تبارك وتعالى في شأن ذلك ﴿لقد من الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولاً من أنفسهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين﴾^(٣) . وقوله جل شأنه ﴿هو الذي بعث في الأميين رسولاً منهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين﴾^(٤) .

ولقد كانت طريقة الرسول ﷺ في التعليم تقوم على أساس الخلط بين النظرية والتطبيق ذلك لإيمانها بقيمة الممارسة والتطبيق في بناء شخصية المتعلم، ولأنها تعمل على تنفيذ منهج الإسلام الذي «اهتم بالعمل بما يهدي إليه العلم اهتماماً بالغاً وحث عليه حثاً شديداً وأعلن أنه ثمرة العلم»^(٥) ولعل الذي يؤكد هذا قول الحق تبارك وتعالى ﴿من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلننجينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون﴾^(٦) . ومن هنا حرصت مدرسة النبوة على الالتزام بمبدأ مطابقة النظرية والتطبيق وبدل على ذلك قول بعض الصحابة رضي الله تعالى عنهم «كنا على عهد رسول الله ﷺ لا نتعدى

(١) عبد الجواد سيد بكر، مرجع سابق، ص ٣٠٣ .

(٢) محمد قطب ، منهج التربية الإسلامية، مرجع سابق، ص ١٨٠ .

(٣) سورة آل عمران، آية (١٦٤) .

(٤) سورة الجمعة، آية (٢) .

(٥) عبد الرحمن حسن حنكة الميداني، مرجع سابق، ص ٣٣٧ .

(٦) سورة النحل، آية (٩٧) .

العشر آيات حتى نحفظهن ونعي مافيهن ونعمل بهن»^(١). وهنا ندرك مدى اهتمام مدرسة النبوة بمسألة تطبيق العلم بالعمل في تدريس المسلمين، واننا لنجد ان «الحديث الشريف كله عبارة عن ممارسات عملية لحياة المربي الرسول، ولحياة الانسان المسلم بالتالي، في شتى نواحي الحياة عامة وخاصة فردية واجتماعية، اقتصادية وسياسية وهذه الممارسات تبدوا في صورة تقديرات أو افعال أو أقوال أو صفات للرسول ﷺ»^(٢). ولعل الذي يعبر عن هذا التصور قوله ﷺ «الايمان قول وعمل»^(٣).

والرسول ﷺ حينما يعنى في طريقته في التعليم بتطابق العلم بالعمل، فإنما ذلك يعود إلى ادراكه التام بأن هذه الطريقة «تعود المرء على النظام في الحياة وعلى ضبط النفس وعلى الحياة الاجتماعية التعاونية، وعلى التضحية في سبيل الجموع كلها، وهي تتطلب مراعاة وممارسة يومية تلازم حياة الانسان»^(٤) وفي هذا السياق نجده ﷺ يقول «خذوا من العمل ما تطبقون فإن الله لا يمل حتى تملوا»^(٥).

ومن كل ما سبق نستطيع ان نخرج بمفهوم الطريقة في مدرسة النبوة، فالطريقة في هذه المدرسة «هي مجموعة الممارسات العملية الموجهة، لمساعدة المتعلم لترجمة الحقائق والمفاهيم والمبادئ الشرعية - في العقائد والعبادات والمعاملات - التي شرعها الله تعالى ووجه إليها

(١) الحافظ ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، بيروت، دار احياء التراث العربي، ج ١، ١٩٦٩م، ص ٣.

(٢) عبد الجواد سيد بكر، مرجع سابق، ص ٣٠٣.

(٣) ابن حجر العسقلاني، ج ١، مرجع سابق، ص ٤٥.

(٤) على خليل ابوالعينين، فلسفة التربية الإسلامية في القرآن الكريم، مرجع سابق، ص ١٢١.

(٥) ابن حجر العسقلاني، مرجع سابق، ج ٣، ص ٣٦.

الرسول ، والتي ترمي خصائص المتعلم الجسمية والعقلية والانفعالية والاجتماعية، بما يحقق الأهداف التي تسعى إليها التربية الإسلامية » ولعلنا نستطيع ان نتبين هذا التعريف في ضوء قول الرسول ﷺ «أمرت ان أخطب الناس على قدر عقولهم»^(١).

ثانياً : أنواع طرق التدريس في مدرسة النبوة :

عرفنا حين الحديث عن الصفات المهنية للمعلم في مدرسة النبوة ان من هذه الصفات القدرة على التنوع في طرق التدريس ، وقد اتضح لنا من البحث ان الرسول ﷺ قد وجه إلى ضرورة التنوع في طرائق التدريس واستدلنا على ذلك من خلال قوله عليه السلام «نحن معاشر الأنبياء إنما بعثنا لنخاطب الناس على قدر عقولهم»^(٢) فمفهوم الحديث يؤكد ان مخاطبة الناس وتعليمهم وتدريبهم ينبغي ان يقوم على أساس اتباع القواعد والطرائق المناسبة التي تتفاعل مع الفروق الفردية بين المتعلمين ، وتسهل العلم لهم وتيسره وتشوقهم إليه .

ومن خلال هذا المعنى فإن الباحث سيعرض في هذا الجزء من البحث أنواع طرق التدريس التي استخدمتها مدرسة النبوة لتكون نبراساً يهتدي به المعلمين بعامة ومعلمي التربية الإسلامية على وجه الخصوص في تدريبهم للحقائق والمفاهيم التي كلفوا بتدريسها بما يحقق تربية شخصية المتعلم وتنشئتها على نحو سليم . وعليه فإنه سيكون توضيح هذه الطرق على النحو التالي :

(١) ابن العربي ، عارضة الاحوذى شرح صحيح الترمذي ، ج ٨ ، مرجع سابق ، ص ٨٧ .

(٢) ابن العربي ، المرجع السابق ، ج ٨ ، ص ٨٧ .

١- طريقة الالتقاء :

طريقة الالتقاء هي تلك التي «تقوم اما على الاخبار واما على عرض المدرس للمعلومات والخبرات المتصلة بموضوع درسه، مع شرح وتوضيح الغامض منها وقد يلخصها ويبين أهم العلاقات بين أجزائها، ويستخدم في ذلك ما يراه مناسباً من الوسائل التعليمية»^(١) التي تعين على تحليل الموقف التربوي تحليلاً منطقياً سليماً . ولقد حظيت هذه الطريقة بمكانة بارزة بين طرائق التدريس الأخرى نظراً لشيوع استخدامها ونتيجة لقدرتها على «إثارة اهتمام الدارسين وتقديم الحقائق والمعلومات التي قد يصعب الحصول عليها بطريقة أخرى، كما انها تتيح الفرص لتركيب الحقائق والآراء والمقارنة بين وجهات النظر، بمعنى انها تساعد المتعلم على تنظيم الحقائق والمعلومات وأعمال الفكر فيها واستدعائها وعرضها على نحو سليم»^(٢) . وهي بهذا المعنى تعني انها «عرض شفهي للمعلومات من جانب المعلم»^(٣) .

وبالنظر إلى مدرسة النبوة نجد أنها أخذت بهذه الطريقة في التدريس والتعليم فقد كان الرسول ﷺ يلقي على اصحابه العبر والعظات وما نزل عليه من عند الله تعالى، ولقد استخدم الرسول ﷺ هذه الطريقة لأسباب كثيرة منها تدريب صحابته على كيفية الاستماع والانصات الجيد، وتأديبهم على آداب المحادثة، وكذا إثارة انتباههم إلى

(١) محمود طنطاوي دنيا ، استراتيجيات تدريس المواد الاجتماعية، الكويت، مكتبة الفلاح،

١٩٨٢م، ص ٨٥-٨٦ .

(٢) محمد عزت عبدالموجود وآخرون، أساسيات المنهج وتنظيياته، القاهرة، دار الثقافة،

١٩٧٩م، ص ١٣٦ .

(٣) عفيف عبدالفتاح طباره، روح الدين الإسلامي، بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٧٢م،

ص ٣٥ .

مايقول عليه السلام والتركيز فيه ، ، لكن مما تجدر الإشارة إليه ان مدرسة النبوة حين استخدامها لهذه الطريقة في التدريس فإنها قد وضعت بعض الاشتراطات فيما يلي :

(أ) اللقاء باللغة العربية القصص :

لاشك ان اللغة العربية هي لغة القرآن الكريم فقد قال الحق تبارك وتعالى : ﴿نزل به الروح الأمين، على قلبك لتكون من المنذرين، بلسان عربي مبين﴾^(١) واللغة العربية «احدى اللغات السامية ، تلك اللغات التي امتازت من بين سائر اللغات بوفرة كلمها واطراد القياس في ابنيها ، وتنوع أساليبها وعزوبة منطقها ووضوح مخارج حروفها»^(٢) وهي فوق هذا أدق اللغات تصويراً لما يقع تحت الحس وأوسع تعبيراً عما يحول في النفس .

من هنا نجد مدرسة النبوة اهتمت واشترطت لنجاح اللقاء ان يكون بأسلوب عربي فصيح ، فذلك يعود لادراكه ﷺ لمدى اتساع هذه اللغة وشمولها وتميزها ، ولادراكه عليه السلام ان اللغة العربية غنية وثرية تساعد الإنسان على نماء تفكيره «وتمده بالرموز وتحدد له المعاني وتمكنه من أداء الأحكام ومن تخريج الأفكار وتكوين المقدمات واستخدام النتائج»^(٣) .

(١) سورة الشعراء ، آيات (١٩٣-١٩٥) .

(٢) محمد صالح سمك ، فن التدريس للتربية اللغوية ، القاهرة ، الانجلو المصرية ، ١٩٧٩م ، ص ٤١ .

(٣) فتحي على يونس ، اللغة العربية والدين الإسلامي في رياض الأطفال ، القاهرة ، دار الثقافة ، ١٩٨٤م ص ٢٧ .

ومما يؤكد حرص مدرسة النبوة على التحدث بالعربية والترغيب فيها مارواه على ابن الحسين رضي الله عنهما قال : اقبل العباس رضي الله عنه إلى رسول الله ﷺ وعليه حلتان ، وله صغيرتان ، وهو أبيض ، فلما رآه تبسم . فقال العباس يا رسول الله ما اضحكك اضحك الله سنك ، فقال : اعجبني جمال عم النبي ﷺ ، فقال العباس : ما الجمال ، قال : «اللسان» . وعند العسكري . ما الجمال في الرجل ، قال : فصاحة لسانه . كما جاء عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال : قلنا يا رسول الله مارأينا أفصح منك ، قال : «إن الله تعالى لم يجعلني لحناً ، واختار لي خير الكلام : كتابه القرآن»^(١) .

(ب) التريث في اللقاء :

إن التريث في اللقاء والالتزام به يعد عنصراً هاماً من عناصر نجاح طريقة التدريس أياً كانت هذه الطريقة ، ويعد هذا التريث مصدر جيد للنجاح في العملية التعليمية ولهذا عني المربون والمصلحون بهذا الأمر ووجهوا إلى ضرورة الالتزام به .

ولقد اهتم الرسول ﷺ في مدرسته حين استخدام طريقة اللقاء ان يكون الملقى ملتزماً بالتريث والتمهل في حديثه والقائه ، وذلك ليتسنى للسامع حسن الفهم والاستماع والانتباه لما يستقبله من حقائق ومفاهيم ، وادراك مقاصد الحديث . واننا لنجد مصداقية هذا الاهتمام فيما صح عن السيدة عائشة رضي الله تعالى عنها قولها «ان كان رسول الله

(١) العلامة المناوي، فيض القدير ، ج ٢ ، بيروت ، دار المعرفة ، ب . ت ، ص ٢٥٥ .

ﷺ ليحدث الحديث لو شاء العاد ان يحصيه احصاء»^(١)

(ج) البعد عن التكلف في الالقاء :

لما كان الانتباه مطلباً رئيسياً لسماع الحقائق والمفاهيم والتفكير فيها بصورة جلية واضحة ، من هنا اصبح من الضروري التنبه حين الالقاء إلى عدم التكلف فيه ، ذلك لأن التكلف في الالقاء يعد من عوامل التشبث وعدم التركيز .

ومن هنا فقد اهتمت مدرسة النبوة حين استخدام الطريقة الالقائية بتوجيه الانتباه إلى عدم التكلف في الالقاء . ومما يؤكد ذلك ما رواه عبدالله بن عمر « ان رسول الله ﷺ قال «إن الله يبغض البليغ من الرجال الذي يتخلل بلسانه كما تتخلل البقرة»^(٢) . كما أكد الصحابي الجليل انس رضي الله عنه ان الرسول ﷺ لم يكن متكلفاً في القائه وحديثه للناس ، فقال : رضي الله عنه «ان النبي ﷺ كان إذا تكلم بكلمة اعادها ثلاثاً حتى تفهم عنه»^(٣) .

(د) الالقاء بأسلوب مفهوم :

ذكرنا في أكثر من موضع في هذا البحث ان الدين الاسلامي يراعي فطرة الانسان ولايعاندها . ولهذا فهو يشرع القوانين بدقة متناهية راعي

(١) ابوداود، سنن ابى داود، ج ٣، القاهرة، دار احياء السنة، ب. ت، ص ٣٢٠ .

(٢) الترمذي، سنن الترمذي، ج ٥، مرجع سابق، ص ١٣٠ .

(٣) ابوداود، سنن ابى داود، مرجع سابق، ج ٣، ص ٣٢٠ .

فيها طبيعة الإنسان وحاجاته ومتطلباته ، ومادامت هذه فلسفة التصور الإسلامي للإنسان فمن الأهمية بمكان ان يراعي المتعلم حين الالتقاء عليه لكي يفهم المواقف التعليمية ويتأثر بها سلوكه ، إذ من المعروف « ان عملية التعلم هي العملية التي يتم بها نمو السلوك وتحديد وتخصيصه ، وبواسطتها يكتسب الانسان المهارات المختلفة والمعارف والمعلومات واساليب السلوك الاجتماعي واساليب النشاط الحركي وما إلى ذلك » (١) ونتيجة لهذا فإن المهتم بأمر العملية التعليمية لابد وان يضع في اعتباره ضرورة الالتزام بكل الطرق والاساليب التي تساعد المتعلم على التعلم وتجعله يستفيد من الالتقاء بصورة جيدة ممتعة .

ونحن إذا تتبعنا مدرسة النبوة في هذا الصدد فإننا نجدها قد أضافت شروطاً أخرى للالتقاء في التدريس ادراكاً منها بأن عملية الفهم هي النتيجة الفعلية التي نتوخاها من أي موقف تعليمي ، ولادراكها بأن الفهم سيسهم مساهمة فعالة في تحقيق دافعيته المتعلمين نحو تعلم الحقائق الشرعية ، ومن هنا نجد هذه المدرسة قد أوصت بضرورة الالتقاء بأسلوب مفهوم ، ويصدق على ذلك قوله ﷺ « حدثوا الناس بما يعرفون يحبون ان يكذب الله ورسوله » (٢) . ومن مؤكدات ذلك قول ابن مسعود رضي الله عنه بما رواه عن النبي ﷺ « ما أنت بمحدث قوماً حديثاً لا تبلغه عقولهم إلا كان لبعضهم فتنة » (٣) .

(١) أحمد زكي صالح ، علم النفس التربوي ، القاهرة ، النهضة المصرية ، ١٩٧٩م ، ص ٤٥٣ .

(٢) ابن حجر العسقلاني ، ج ١ ، مرجع سابق ، ص ٢٣٥ .

(٣) حلمي أحمد الوكيل وآخر ، أسس المناهج وتنظيماتها ، القاهرة ، ١٩٨١م ، ص ٢٥ .

(هـ) عدم الإخلال بالحقائق والمفاهيم في الإلقاء :

لاشك ان فرص التعليم تزداد ويزداد اقبال المتعلم عليها كلما استطاع المعلم في القائه مراعاة عامل التكامل في المعرفة التي يقدمها للمتعلمين ، وكلما استطاع ان يقدمها بصورة يستطيع ان يخرج منها المتعلمين بالفائدة المرجوة ، وساعد على ترابط المعرفة لديه إذ من المعلوم ان «ترابط الخبرات أمراً ضرورياً لاغنى عنه ، إذ ان الخبرات المفككة مهما كثرت فلاستفادة منها قليلة وكلما زاد الترابط كلما كثرت الاستفادة منها في جميع المجالات»^(٣).

وتدل المفاهيم التربوية في مدرسة النبوة ان الرسول ﷺ اهتم بقضية ترابط المعاني في المواقف التربوية ووجه إلى عدم الإخلال بالحقائق والمفاهيم حين القائها ، ويعبر عن هذا مارواه مسلم عن جابر بن سمرة رضي الله تعالى عنه قوله : «كنت اصلي مع النبي ﷺ الصلوات فكانت صلاته قصداً وخطبته قصداً»^(٤) ومما ينبغي الإشارة إليه ان القصد في الحديث لايعني الإخلال بمعاني الخطبة وإنما القصد كان متمشياً مع قوله عليه السلام «ان من البيان لسحرا» .

(و) الابتعاد عن مسببات الملل في الإلقاء :

يتميز السلوك الانساني بأنه قابل للتغير بمعنى انه غير ثابت على حال ، بل يتخذ أشكالاً مختلفة وفقاً للمجالات المختلفة التي يتعامل

(١) حلمي أحمد الوكيل وآخر، أسس بناء المناهج وتنظيماتها، القاهرة، ١٩٨١م، ص ٢٥ .

(٢) ابوالحسن مسلم بن الحجاج، ج ٦ ، مرجع سابق، ص ١٥٣ .

معها هذا السلوك، ولا شك ان هذه الصفة هامة في عملية التعلم، فطالما ان السلوك له اغراض متعددة فلا بد اذن ان تكون هناك حوافز ودوافع متنوعة تجعل هذا السلوك متجه نحو الأفضل ونحن نقول ذلك لأننا ندرك ان الاسراف في الالتقاء يعد سبباً من أسباب انصراف المتعلم عن المواقف التعليمية الحيوية، وسبباً في عدم استجابته لما يتعلم، ومن هنا فإننا لابد ان نؤكد على ان استخدام الالتقاء بصورة سليمة مقبولة مفيدة علينا الابتعاد عن كل ما يسبب للمتعليم الملل والانصراف عن تعلم الحقائق .

ونحن إذا امعنا النظر في منهج التربية في مدرسة النبوة نجد ان هذه المدرسة اولت هذا الجانب أهمية خاصة لكي تجعل عملية التعلم تسير في اتجاه صحيح وتصبح تربية المتعلمين تربية سليمة من كل جانب، ولعل ما يؤكد هذا الاهتمام ماورد في الصحيحين عن ابي وائل قال : كان عبدالله يذكر الناس في كل يوم خميس، فقال : له رجل : يا أبا عبد الرحمن لوددت انك ذكرتنا كل يوم . قال : اما انه يمنعني من ذلك اني أكره ان املككم واني اتحولكم بالموعظة كما كان النبي ﷺ يتحولنا بها مخافة السأمة علينا^(١) .

وما يهمنا هنا ان نؤكد ان الالتقاء طريقة جيدة من طرق التدريس وليست كما يظن الكثير انها طريقة عقيمة لا تحقق أغراض التربية، بل هي عنصر أساسي من عناصر أي طريقة من طرق التدريس ولا غنى لنا عنها، ولكن ما يجب التنبيه إليه هنا ضرورة الالتزام بالضوابط والشروط التي أكدتها مدرسة النبوة حين استخدام طريقة الالتقاء لكي يستفاد من

(١) ابن حجر العسقلاني، ج ١، مرجع سابق، ص ١٦٣ .

هذه الطريقة ولكي يمكن تطويعها لتعمل من جانبها على بلوغ الأهداف التي تسعى التربية الإسلامية إلى بلوغها .

٢- طريقة الحوار (المناقشة) :

اشرنا فيما سبق ان وظيفة التعلم الأساسية هي مساعدة المتعلم على ان يتكيف مع بيئته الخارجية بأبسط طريقة ممكنة وبأقل مجهود ممكن ، بواسطة تنمية أساليب سلوك مكتسبة تساعد على مواجهة المواقف الخارجية والتغلب على مشاكلها بنجاح ، « فالمتعلم اذن تنمية لخبرات الانسان في جميع النواحي الادراكية والوجدانية والنزوعية ، وعلى مدى تنظيم أساليب السلوك المكتسبة يتوقف الشكل النهائي للشخصية عند الإنسان »^(١) .

وعلى ضوء هذا الفهم يمكننا القول ان طريقة الحوار كأسلوب من أساليب تنظيم السلوك المكتسب عند الإنسان ينبغي ان لا يغفل جانبها أو يقلل من شأنها في بناء شخصية الانسان لأنها تعتبر ذات اثار تربوية هامة في « شحذ الذهن وتقوية الحجة ، والتمرن على سرعة التغير ، والتفوق على الاقران ، وتعويد المناظرين فيها الثقة بالنفس والقدرة على الارتجال »^(٢) وهذه الأسباب « عنى بها المسلمون وعدوها طريقة من طرق التعليم »^(٣) .

وتعرف المناقشة (الحوار) بأنها « اجتماع عدد من العقول حول

(١) أحمد زكي صالح ، مرجع سابق ، ص ٤٩٥ .

(٢) محمد عطية الأبراشي ، التربية الإسلامية وفلاسفتها ، القاهرة ، دار الفكر العربي ، ١٩٧٦م ، ص ٢٠٩ .

(٣) محمد عطية الأبراشي ، المرجع السابق ، ص ٢٠٩ .

مشكلة من المشكلات ، أو قضية من القضايا ودراساتها دراسة منظمة بقصد الوصول إلى حل للمشكلة أو الاهتمام إلى رأي في موضوع القضية»^(١) . والمناقشة بهذا المعنى تقوم على الشورى وعلى قيم تربوية عالية ذلك انه «عندما يتحرر الفرد من الضغوط وهو يناقش يتحرر من المخاوف والشكوك فيألف الآخرين بعد ان كان ينفر منهم وتعدل اتجاهاته وقيمه في ذلك الجو السوي»^(٢) .

والمناقشة أو الحوار تمتاز بميزات عديدة لعل من أبرزها الدور الايجابي لكل عضو من أعضاء الجماعة ، والتدريب على طريقة التفكير السليم وثبات الآثار التربوية والتعليمية ، واكتساب روح التعاون . . وأساليب العمل الجماعي ، والتفاعل بين المعلم والمتعلم ، هذا فضلاً عن شمولها لكل المناشط التي تؤدي إلى تبادل الافكار والآراء ، ومن ثم فإنها «تساعد على تكوين المهارات المعرفية ، كما تساعد على التدريب على اسلوب حل المشكلات واتخاذ القرارات»^(٣) .

ومن خلال تتبع طريقة المناقشة والحوار في الفكر الإسلامي وفي القرآن الكريم على وجه التحديد نجد «ان الحديث جاء عنها مرة بلفظ الجدال ومرة بلفظ التحاج أو المحاجة ، وثالثة بلفظ المراء»^(٤) فاما معنى الحوار والمناقشة بمعنى الجدال فيستدل عليه من قول الحق تبارك وتعالى ﴿وَلَا تَجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾^(٥) اما معناها بلفظ

(١) محمود رشدي خاطر وآخرون ، الاتجاهات الحديثة في تعليم اللغة العربية والتربية الدينية ، القاهرة ، مطابع سجل العرب ، ١٩٨٤م ، ص ٣٣ .

(٢) فؤاد البهى السيد ، علم النفس الاجتماعي ، القاهرة ، دار الفكر العربي ، ١٩٨١م ، ص ٣٣٤ .

(٣) محمد عزت عبدالموجود ، مرجع سابق ، ص ١٣٩ .

(٤) على جريشة ، نحو نظرية للتربية الإسلامية ، القاهرة ، مكتبة وهبه ، ١٩٨٦م ، ص ١٨١ .

(٥) سورة العنكبوت ، آية (٤٦) .

التحاج أو المحاجة فيدل عليه قوله تعالى ﴿هاأنتم هؤلاء حاججتم فيما لكم به علم فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم﴾^(١). أما الصورة الأخيرة وهي المراء فيدل عليها قوله جل شأنه ﴿فلا تمار فيهم إلا مراء ظاهراً ولا تستفت فيهم منهم أحداً﴾^(٢).

ان المتتبع لمنهج مدرسة النبوة يلاحظ تبنيها لهذه الطريقة (الحوار والمناقشة) - فقد «كان رسول الله ﷺ يحاور في سبيل الاقناع واقامة الحججة»^(٣) كما كان عليه السلام «كثير الاستعمال للطريقة الحوارية مع اصحابه ومع خصوم الاسلام من المشركين وأهل الكتاب»^(٤) وهناك من الشواهد التي أوردتها كتب السنن والتي تؤكد بما لا يدع مجالاً لريب مدى اهتمام مدرسة النبوة بالمناقشة والحوار في تربية المتعلمين. ففي الحديث قول طلحة بن عبيد الله قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ من أهل نجد نائر الرأس يسمع دوي صوته ولا يفقه ما يقول، حتى دنا فإذا هو يسأل عن الاسلام فقال رسول الله ﷺ خمس صلوات في اليوم والليلة، فقال هل على غيرها؟ قال: لا: إلا ان تطوع. قال رسول الله ﷺ وصيام رمضان. قال: هل على غيره؟ قال: لا: إلا ان تطوع. قال وذكر له رسول الله ﷺ الزكاة. قال: هل على غيرها؟ قال لا، إلا ان تطوع. قال: فأدبر الرجل وهو يقول. والله لا أزيد على هذا ولا انقص. قال رسول الله ﷺ أفلح ان صدق»^(٥) ففي الحديث دلالة على الحوار والمناقشة الفاهمة بين الرسول والرجل من أهل نجد.

(١) سورة آل عمران، آية (٦٦).

(٢) سورة الكهف، آية (٢٢).

(٣) عبد الرحمن النحلوي، مرجع سابق، ص ٢٠٨.

(٤) عبد الجواد سيد بكر، مرجع سابق، ص ٣٣٤.

(٥) ابن حجر العسقلاني، ج ١، مرجع سابق، ص ١٠٦.

وتتسع دائرة استخدام طريقة الحوار والمناقشة في مدرسة النبوة لتشمل ما قاله الامام الرازي في تفسيره^(١) : قال : ان عدي بن حاتم كان نصرانياً فانتهى إلى رسول الله ﷺ وهو يقرأ سورة براءة فوصل إلى هذه الآية ﴿اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله والمسيح بن مريم﴾^(٢) ، قال : فقلت لسنا نعبدهم . فقال : «أليس يحرمون ما أحل الله فتحرمونه ويحلون ما حرم الله فتستحلونه؟ قلت : بلى . قال : فتلك عبادتهم» .

ومما يؤكد استخدام مدرسة النبوة لهذه الطريقة حديث ابوهريرة رضي الله تعالى عنه قوله «قال رسول الله ﷺ سلوني فهابوه ان يسألوه ، فجاء رجل فجلس عند ركبتيه ، فقال يارسول ما الاسلام؟ قال : لا تشرك بالله شيئاً وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان . قال : صدقت . ثم سأله عن الايمان والاحسان وموعده قيام الساعة . . قال ابوهريرة : ثم قام الرجل فقال رسول الله ﷺ ردوه ، فالتمس فلم يجده . فقال : رسول الله ﷺ «هذا جبريل أراد ان تعلموا إذا لم تسألوا»^(٣) . ونستنتج من خلال هذا الحديث ان الرسول ﷺ كان يقوم بتوجيه الأسئلة وإدارة الحوار وفي نفس الوقت كان ينهج منهجاً آخر لعله تلقى الأسئلة من الصحابة ومن ثم الاجابة عليها .

من كل ما سبق نستطيع ان نقول ان مدرسة النبوة حين استخدامها لطريقة الحوار والمناقشة يلاحظ عليها مراعاتها لنفسية المتعلم وإيجابية العلاقة بين المعلم والمتعلم . ولاشك ان مراعاة هذه الأمور في الحوار والمناقشة يعد دليلاً واضحاً لنجاح هذا الحوار وبلوغ الهدف منه ولعلنا

(١) الامام الرازي، تفسير المنار، ج ١٠، القاهرة، مطبعة المنار، ١٩٣٠، ص ٣٦٦ .

(٢) سورة التوبة آية ٣١ .

(٣) ابوالحسن مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، ج ١، ص ١٦٥ .

نستطيع ان نؤكد هذا من خلال تلك الاحاديث التي اوردناها والتي تؤكد مدى العلاقة الطيبة بين السائل والمجيب والارتباط الوثيق بين أفكار القضية التي تناقش .

٣- طريقة المشكلات (الطريقة العلمية) :

تدور هذه الطريقة حول «اكتساب المتعلمين الاسلوب العلمي في التفكير»^(١) . وتعتبر من الطرق الهامة في التدريس لكونها تدعو لأن يقوم المتعلم بدور ايجابي هام في تعليم نفسه تحت اشراف معلمه ، وتمتاز هذه الطريقة ايضاً بما تساعد به المتعلمين للقيام بأوجه نشاط متنوع لجمع معلومات مناسبة يستخدمونها للفهم ، وفضلاً عن هذا فإن هذه الطريقة تمتاز بقدرتها على تدريب المتعلم على التفكير الدقيق وتساعد على الفهم الصحيح للحقائق والمفاهيم الشرعية التي تعد من أهم أهداف التربية الإسلامية وأهم الأسس في دراسة المجتمع ومشكلاته . وان الأخذ بها «ينمي القيم العلمية في الافراد عن طريق غرس الرغبة الأصيلة في المعرفة والفهم والتساؤل عن الأشياء والاحداث . وتعليمهم البحث عن المادة العلمية وعن معناها»^(٢) .

وان من يدرس الاسلام دراسة فاحصة واعية يجده قد اهتم اهتماماً كبيراً بالطريقة العلمية (المشكلات) ، إذ يتضح هذا من اعتماد الحضارة الإسلامية على المعارف الحقة واكتسابها عن طريق التعليم والتعلم ، بالوسائل والطرق المنطقية السليمة ، ونتيجة لهذا التصور الاسلامي

(١) محمد طنطاوي دنيا ، مرجع سابق ، ص ٩٩ .

(٢) فليب فينكس ، فلسفة التربية ، ترجمة محمد لبيب النجيحي ، القاهرة ، النهضة العربية ، ١٩٦٥م ، ص ٥١٦ .

السليم للعلم والتعلم كان من الطبيعي ان يذم في مقابل ذلك التقليد الاعمى وينفر منه ويوبخ ملتزميه ، ومن هنا نجد «اقتران الدفع الاسلامي إلى مجد القمم الحضارية ينشدان الحقيقة انى كانت، وطرح الخرافات والاباطيل من أية جهة صدرت، وتبصير الناس بالطرق المنطقية السليمة التي تهدي إلى الرشد حقاً كان أو خيراً أو جمالاً»^(١) ولهذا ولما كان هذا التصور هو المعتمد في طلب الحقيقة فإننا نجد في القرآن الكريم الكثير من الأدلة المنطقية المثبتة للحقائق والعقائد الإسلامية، فمن ذلك قول الحق تبارك وتعالى ﴿قل فله الحجة البالغة﴾^(٢) وكذا قوله تعالى : ﴿وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم على قومه﴾^(٣).

ولم تترك مدرسة النبوة هذه الطريقة بل أخذت بها في التدريس والتعليم إيماناً منها بأن هذه الطريقة هي القوة الأساسية لحفظ التراث الحضاري ونقله من جيل إلى جيل^(٤) ولتؤكد بأن الاسلام «يرى طبيعة الانسان طبيعة غريزية عقلية، لها غرائز ، تدفعها بلا شعور، ولها عقل يفكر، ويرجح ويختار قبل ان يدفع نحو العمل والسلوك»^(٥) لهذا كله استنهض الرسول ﷺ الهمم للدراسة والبحث، ولعل الذى يؤكد ذلك «مشكلة دعوة المؤمنين للاجتماع للصلاة» حيث التقى الرسول ﷺ بالصحابه رضوان الله عليهم يتذاكرون في هذا الأمر، وقد بدأت الاقتراحات لحل المشكلة تتوالى . فقال بعضهم إذا حان وقت الصلاة

(١) عبدالرحمن حسن حبنكة الميداني، مرجع سابق، ص ٢٩ .

(٢) سورة الانعام، آية (١٤٩) .

(٣) سورة الانعام ، آية (٨٣) .

(٤) ابراهيم عصمت مطاوع، التخطيط للتعليم العالي، القاهرة، النهضة العربية، ١٩٧٣م، ص ٢٧ .

(٥) محمد البهي، الفكر الاسلامي والمجتمع المعاصر، بيروت، دار الكتاب اللبناني، ١٩٧٥م، ص ٢١ .

ترفع راية في مكان مرتفع ليراها الناس . ثم ان هذا الاقتراح لم ينل قبولاً . . انه لا يحل المشكلة إذ انه لا يفيد النائم ولا ينبه الغافل . وقال آخرون : نشعل ناراً على هضبة . ولم يلقى هذا الرأي تقبلاً . . لسبب جوهرى اجتماعي ذلك ان النار شعار المجوس عبدتها^(١) . وتجدر الإشارة إلى انه «قد كان رسول الله ﷺ يجعل بوقاً كبوق يهود الذي يدعون به لصلاتهم ، ثم كرهه ، ثم أمر بالناقوس فتحت ليضرب به المسلمون للصلاة» ، «فبينما هم على ذلك رأى عبدالله بن زيد بن ثعلبة بن عبد ربه اخو بالحارث الخزرجي النداء : فأتى رسول الله ﷺ فقال : يارسول الله انه طاف بي هذه الليلة طائف ، مري رجل عليه ثوبان اخضران يحمل ناقوساً في يده ، فقلت : يا عبدالله اتبع هذا الناقوس؟ فقال : وما تصنع به؟ قال قلت : ندعوه به إلى الصلاة . قال الا ادلك على خير من ذلك؟ قلت : وما هو؟ قال : تقول الله أكبر الله أكبر الله أكبر أشهد ان لا إله إلا الله أشهد ان لا إله إلا الله أشهد ان محمداً رسول الله ، أشهد ان محمداً رسول الله ، حي على الصلاة حي على الصلاة ، حي على الفلاح ، حي على الفلاح ، الله أكبر الله أكبر ، لا إله إلا الله»^(٢) . فلما أخبر بها رسول الله ﷺ قال «إنها لرؤيا حق إن شاء الله فقم مع بلال فألقها عليه فليؤذن بها فإنه انصدى صوتاً منك»^(٣) . حقاً انها طريقة رائعة واستخدام اروع ، فقد استخدمها الرسول ﷺ مع اصحابه ليدرهم على التفكير المنطقي السليم في حل مشكلة النداء إلى الصلاة ، وكل مشكلة تقابلهم .

(١) عبد الحميد الهاشمي ، الرسول العربي المربي ، المؤتمر الأول لاعداد المعلمين ، جامعة الملك عبدالعزيز ، مكة المكرمة ، ١٣٩٤ هـ ، ص ١٢٨ .

(٢) حامد بن محمد بن محمود بن منصور ، متفق النقول في سيرة اعظم رسول ، مكة المكرمة ، رابطة العالم الإسلامي ، ١٩٨٢ م ، ص ٢٥٧ .

(٣) الترمذي ، سنن الترمذي ، ج ١ ، مرجع سابق ، ص ٣٥٩ .

من هنا فإن استخدام الرسول ﷺ لهذه الطريقة في تعليم الناس مبادئ الدين الإسلامي وحقائقه، إنما يضع أساساً علمياً شامخاً في التربية والتعليم، ويوضح لنا مدى اهتمامه بالعقل البشري والسمو به لكي يكون «قوة مدركة في الإنسان . وليكون مسؤولاً عن أعماله»^(١)

٤- طريقة الممارسة والعمل :

لقد وجه الدين الإسلامي عنايته بالعمل بما يهدي إليه العلم إذ «يقرر القرآن الكريم ان التجربة العملية هي خير وسائل الاقناع والتربية الصالحة»^(٢) فعندما أوحى الله سبحانه وتعالى لسيدنا ابراهيم عليه السلام بحقيقة الحياة بعد الموت دعاه ان يريه كيف يحيى جل شأنه الموتى؟ لا كفراناً بما أوحى به إليه ولكن لزيادة يقينه منه وحتى يطمئن قلبه، فطلب منه الله تعالى ان يجري تجربة عملية بنفسه ليتأكد بها ويقنع بمشاهدتها، وفي ذلك يقول الحق تبارك وتعالى ﴿وإذ قال ابراهيم رب ارنى كيف تمحي الموتى قال اولم تؤمن . قال بلى ولكن ليطمئن قلبي قال فخذ اربعة من الطير فصرهن إليك ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا ثم ادعهن يأتينك سعياً واعلم ان الله عزيز حكيم﴾^(٣) هكذا دعاء القرآن الكريم المسلمين إلى العلم والعمل «وهي وجهة الفكر في الاسباب والمسببات والملاحظات والاستنتاجات، ونبه العقل لكي يبحث ويفكر في نفسه وفيما حوله ويؤمن بالاستدلال من الأثر على المؤثر ومن الخلق

(١) عبدالغني عبود، الله والانسان المعاصر، القاهرة، دار الفكر العربي، ١٩٧٧م، ص ١٠٧ .

(٢) عبدالرزاق نوفل، المسلمون والعلم الحديث، بيروت، دار الكتاب اللبناني، ١٩٧٣م، ص ٢٩ .

(٣) سورة البقرة، آية (٢٦٠) .

على الخالق . . . »^(١) .

وفي ضوء هذا الاتجاه الصحيح بضرورة تطبيق العلم بالعمل نستطيع ان نخلص إلى حقيقة ثابتة هي انه «لم يكن الاسلام ديناً كهنوتياً مقتصرأ على الطقوس والطلاسم . . بل هو . . دين يقوم على علاقة متينة بين الانسان وربّه خالق الاكوان، وهو دين يطالبنا بالاعمال الصالحة التي يرضاها الله، كما يطالبنا ان نوجه كل سلوكنا وغرائزنا وحياتنا توجيهأ يحقق الآداب والتشريعات الالهية تحقيقأ عمليأ»^(٢) . ويتضح هذا جليأ من خلال قول الحق تبارك وتعالى ﴿ومن عمل صالحأ من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب﴾^(٣) فمن خلال هذه الآية نلاحظ ان الله تعالى قد رتب فيها على العمل الصالح المقرون بالايان الثواب بالحياة في الدنيا والآخرة والجزاء الأوفى في الجنة يوم القيامة .

وطريقة الممارسة والعمل تعد ركناً أساسياً من أركان نجاح العملية التدريسية لكونها تتيح للمتعلم فرصأ كثيرة للقيام بنشاط متعدد يساعده على تنمية سلوكه وتحقيق نموه في الاتجاهات المرغوبة، ومما يدل على ذلك ماكانت عليه شخصيات صحابة الرسول ﷺ وبلوغهم للمستوى الرفيع في القدرة على تطبيق أوامر الشرع الإسلامي ونواهيّه، فقد مارس «الجيل الأول من المسلمين السنة الشريفة بغيره وایمان وذلك لقریهم من ينسوع السوحى» ، «وراح الجيل التالى (التابعون) يحاكى الصحابة فى ممارستهم السنة، وهكذا دوالىك حتى يومنا هذا حيث نجد المسلم

(١) عبدالرزاق نوفل، المرجع السابق، ص ٣٠ .

(٢) عبدالرحمن النحلاوي، مرجع سابق، ص ٢٣٥-٢٣٦ .

(٣) سورة غافر، آية (٤٠) .

المؤمن لا يزال يسعى إلى تركيز حياته وارسائها على السنة الشريفة»^(١).

ولما كان مبدأ الممارسة والعمل من أهم الأسس التي قامت عليه مدرسة النبوة، كان من البديهي أن يحتل هذا المبدأ مركز الصدارة والتمجيد فيها نظراً لفعاليته وثبوت صلاحيته في التربية والتعليم، ونظراً لأن الرسول ﷺ كان «يثبت بالبراهين العملية والتجارب الفعلية أن ما يدعوا إليه هو أمر ممكن التنفيذ وإية ذلك أنه مشخص في سلوكه»^(٢) ومما يؤكد هذا المعنى ما رواه ابن عباس رضي الله تعالى عنه حيث قال «إن رسول الله ﷺ إذا قال فعل»^(٣).

وهناك الكثير من الأدلة والشواهد التي تؤكد مدى حرص مدرسة النبوة على استخدام طريقة الممارسة والعمل في تربية الناس وتعليمهم، فقد روى ابوداود وابن ماجه عن عمرو بن شعيب «أن رجلاً أتى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله كيف الطهور؟ فدعا بقاء في اناء فغسل كفيه ثلاثاً، ثم غسل وجهه ثلاثاً، ثم غسل ذراعيه ثلاثاً، ثم مسح برأسه فأدخل أصبعيه السباحتين في أذنيه ومسح بأبهاميه على ظهر أذنيه وبالسباحتين باطن أذنيه، ثم غسل رجليه ثلاثاً ثلاثاً، ثم قال : هكذا الوضوء فمن زاد على هذا أو نقص فقد أساء وظلم» أو «ظلم وأساء»^(٤). وروى البخاري حديثاً ذكر فيه أنه ﷺ صلى مرة بالناس اماماً وهو على المنبر ليروا صلاته كلهم وليعلموها من أفعاله ومشاهداته، فلما فرغ أقبل على الناس فقال «أيها الناس إنما صنعت هذا لتأقوا بي ولتعلموا

(١) سيد حسين نصر، الإسلام أهدافه وخصائصه، بيروت، الدار المتحدة للنشر، ١٩٧٤م، ص ٧٤.

(٢) سعيد اساعيل علي، اصول التربية الاسلامية، مرجع سابق، ص ٨٢.

(٣) ابن حجر العسقلاني، ج ٥، مرجع سابق، ص ٢٩٠.

(٤) ابوداود، سنن أبي داود، ج ١، مرجع سابق، ص ٣٣.

صلاتي»^(١).

من هنا فإن الرسول ﷺ حينما يهتم بطريقة الممارسة والعمل لتكون اسلوباً يمارس في مدرسته فإنما ذلك لادراكه ﷺ بأن الممارسات التي يقوم بها المتعلم لاشك انها تؤثر في سلوكه وتبقى لديه بصورة دائمة . خاصة انه ﷺ نبه إلى دوام العمل ويؤكد ذلك قوله «ان احب الأعمال ادومها إلى الله وان قل»^(٢).

٥- طريقة الاستنباط والاستنتاج :

طريقة الاستنباط والاستنتاج تقوم في جوهرها على شخصية المتعلم وشعوره بأنه شريك فعال في الموقف التعليمي ، وان عليه مسؤولية معينة وأدوار معينة لابد من ممارستها لكي يصل إلى النمو المنشود ، وتعتبر هذه الطريقة من أكثر طرق التدريس شيوعاً واستخداماً «لسهولتها ولأنها لا تحتاج إلى مجهود كبير من المعلم أو المتعلم لسرعتها في الأداء»^(٣).

والمأمل في الدين الإسلامي يجد انه اهتم بهذه الطريقة اهتماماً فذا واعطاها وزناً كبيراً إذ قد شجع الناس على التأمل والتفكير والاستنباط والاستدلال والتعقل في الامور كلها ، ولعل الذي يؤكد ذلك قول الحق تبارك وتعالى ﴿ان في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الألباب الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلاً سبحانه﴾

(١) ابن حجر العسقلاني، ج ٢، المرجع السابق، ص ٣٩٧ .

(٢) ابن حجر العسقلاني، ج ١١، المرجع السابق، ص ٢٩٤ .

(٣) محمود رشدي خاطر وآخرون، الاتجاهات الحديثة في تعليم اللغة العربية، مرجع سابق، ص ٣١ .

فقدنا عذاب النار»^(١). إذن الله سبحانه وتعالى وهب الإنسان العقل ليفكر في ملكوت الله تعالى ويعمل على الاستنباط والاستنتاج فيما أوجده الله ذلك ان العقل يعتبر «من أجل نعم الله على الإنسان وانفع القوى الفطرية التي أودعها الله فيه»^(٢) ومن ثم فهو «طريق الإنسان إلى الله»^(٣).

ولما كان الاستنباط والاستنتاج «يتضمن ادارة الأمر على وجوهه المختلفة في العقل واعطاؤه قدراً جاداً من التقدير والاعتبار»^(٤) لهذا نجد هذه الطريقة تعد مظهراً من مظاهر الاهتمام بالعقل الانساني ومن هنا حظيت بمكانة رفيعة في ميدان تدريس التربية الاسلامية لأنها تربي المتعلم على التفكير الهادىء حتى الوصول إلى مراده من العلم ذلك لأن الإنسان يحتاج «في كثير من الاحيان ان يتعامل حول نتائج وقضايا لم يتم التوصل إليها بالطرق الاستقرائية الملائمة»^(٥) ومن هنا نجد الطريقة الاستنباطية تلعب دورها في مساعدة الإنسان للوصول إلى النتائج المرغوبة.

وطريقة الاستنباط والاستنتاج دلالة واضحة على مدى اهتمام الدين الاسلامي بالعلم وفرضه على الناس والاستزادة منه . قال تعالى ﴿وقل رب زدني علماً﴾^(٦) فهذا التعزيز يؤكد ضرورة تشجيع التفكير على الاستقصاء

(١) سورة آل عمران، آية (١٩٠ - ١٩١) .

(٢) يحيى هاشم حسن فرغلي، معالم شخصية المسلم، بيروت، المكتبة العصرية، ب. ت، ص ٧.

(٣) عبدالغني عبود، الإنسان في الإسلام، القاهرة، دار الفكر، ١٩٧٨م، ص ٦٩.

(٤) محمد ليبب النجيحي، مقدمة في فلسفة التربية، القاهرة، الانجلو المصرية، ١٩٦٧م، ص ٢٨١.

(٥) سيد أحمد عثمان، التفكير دراسات نفسية، القاهرة، الانجلو المصرية، ١٩٧٨م، ص ٢٥٣.

(٦) سورة طه، آية (١١٤) .

والاستنباط «ذلك لأن حقائق هذا الدين - من أصول أو فروع - ليست طقوساً تنتقل بالوراثة أو تعاويز تشيع بالايحاء وتنتشر بالايهام، كلا انها حقائق تستخرج من كتاب حكيم ومن سنة واعية - وسبيل استخراجها لايتوقف على القراءة المجردة، بل لابد من أمة تتوفر فيها الافهام الذكية والاساليب العالية والآداب الكريمة»^(١).

ولايمان مدرسة النبوة بقيمة هذه الطريقة وفعاليتها في العملية التدريسية، فإننا نجدها قد أولتها أهمية قصوى، هذه الأهمية تبلورت في كثير من المقاصد التربوية التي صرحت بها كتب السنة النبوية. ولعلنا نستطيع ان نثبت هذه الحقيقة من خلال قوله ﷺ «العلم ثلاثة وماسوى ذلك فهو فضل: آية محكمة أو سنة قائمة أو فريضة عادلة»^(٢) ونستنتج من الحديث الشريف في قوله «أو فريضة عادلة» دعوته ﷺ إلى الاستنباط خاصة اننا نعلم ان التفكير فريضة تحتملها التربية العقلية في الإسلام. ويشير إلى هذا المعنى قوله ﷺ «إذا حكم الحاكم فاجتهد ثم اصاب فله اجران وإذا حكم فاجتهد ثم أخطأ فله أجر»^(٣).

ومما يؤكد استخدام مدرسة النبوة لطريقة الاستنباط والاستنتاج كأحد طرق التدريس ما جاء في صحيح البخاري ان رسول الله ﷺ قال لابي ذر غربت الشمس: تدري اين تذهب قلت الله ورسوله أعلم، قال: فإنها تذهب حتى تسجد تحت العرش فستأذن فيؤذن لها، وتوشك ان تسجد فلا يقبل منها وتستأذن فلا يؤذن لها، يقال لها ارجعي

(١) محمد الغزالي، خلق المسلم، بيروت، دار القلم، ١٩٧٨م، ص ٢١٣.

(٢) ابوداود، سنن ابي داود، ج ٣، مرجع سابق، ص ١١٩.

(٣) ابوداود، سنن ابي داود، ج ٣، المرجع السابق، ص ٢٩٩.

من حيث جئت فتطلع من مغربها، فذلك قوله تعالى ﴿والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم﴾^(١). فنحن نستدل من الحديث ان الرسول ﷺ ساعد الصحابي الجليل لان يستنبط معنى الغروب من الآية الكريمة وساعده لأن يفكر في خلق الله سبحانه وتعالى ويستنبط من ذلك الحكم والعبر. وهذا هو مفهوم الحديث .

ومن المواقف التي تدلل على أخذ مدرسة النبوة بالطريقة الاستنباطية والاستنتاجية في تدريس أحكام الشريعة الاسلامية ومقاصدها حرص ﷺ على تشجيع صحابته على استخلاص الاحكام وكذا اصدارها في ضوء الكتاب والسنة النبوية، ويتضح هذا الامر من خلال توجيه الرسول عليه السلام لمعاذ ابن جبل حينما بعثه إلى اليمن إذ قال له : «كيف تفعل ان عرض لك قضاء، قال : اقضي بما في كتاب الله، قال : فإن لم يكن، قال : اقضي بسنة رسول الله . قال : فإن لم يكن، قال : اجتهد رأي لا ألو، قال : فضرب رسول الله ﷺ صدري ثم قال : الحمد لله الذي وفق رسول رسول الله لما يرضى رسول الله»^(٢)، فهذا الحديث يؤكد مدى اهتمام مدرسة النبوة بالاستنباط من جهة، ويؤكد مدى اهتمامها بعقل الفرد وحرية الفكرية - بصورة لاتتنافى مع الشريعة الاسلامية - من جهة أخرى، كما يستدل من الحديث على ساحة مدرسة النبوة وطبيعتها المتميزة «وإذا دلت طبيعة الإسلام هذه على شيء فإنها تدل على انه دين يتسع للحرية الفكرية العاقلة وانه لايقف فيما وراء عقائده الاصلية واصول الشريعة على لون واحد من التفكير أو منهج

(١) ابن حجر العسقلاني، ج ٦، مرجع سابق، ص ٢٩٧ .
(٢) ابوداود، سنن ابي داود، ج ٣، مرجع سابق، ص ٣٠٣ .

واحد من التشريع»^(١). ولما كان الامر كذلك «أراد النبي ﷺ ان يعلم الصحابة طريقة الاستنباط ويمرنهم على كيفية أخذ الاحكام من أدلتها ليستطيع أهل الفقه والمعرفة من بعده بقوة مداركهم ان ينزلوا ما يحدث من الحوادث على عمومات الكتاب والسنة»^(٢) وبذلك يكون الرسول ﷺ بطريقته هذه قد ضرب لأئمة من بعده المثل الأعلى في التربية والتعليم ورسم لهم المنهج السليم المحقق لبناء الشخصية المسلمة بشكل سليم .

٦- الطريقة الاستكشافية :

تدل المواقف التدريسية ان للطريقة الاستكشافية في التربية الاسلامية وظيفة تربوية عظيمة الأثر في حياة المتعلم ، ذلك لأن هذه الطريقة تقوم على أساس عدم اعطاء المتعلم خبرات التعلم كاملة ، بل تهيأ الفرص أمامه للوصول إلى فهم عن الحقائق والمبادئ والمفاهيم العامة المراد تعلمها وممارستها . وبحيث يصبح المتعلم قادراً على «اكتشاف انواعاً من العلاقات أو المبادئ أو حلولاً لمشكلات . . وذلك بجهده الذاتي مما يعطيه فرصة التمكن والثقة في التعلم المستقل»^(٣) .

والطريقة الاستكشافية في تدريس التربية الاسلامية هي تلك التي يتم «تنظيم المعلومات فيها بطريقة تمكن المتعلم من ان يذهب أبعد من هذه المعلومات»^(٤) . وتحظى هذه الطريقة بمزايا عديدة ومتنوعة فهي

(١) محمود شلتوت ، الاسلام عقيدة وشرعة ، بيروت ، مطابع الشروق ، ب . ت ، ص ٩ .
(٢) محمد على السائس ، نشأة الفقه الاجتهادي وتطوره ، مجمع البحوث الاسلامية ، كتاب المؤتمر الرابع ، القاهرة ، الأزهر ، ١٩٦٨ م ، ص ٨٧ .
(٣) سيد أحمد عثمان وآخر ، التعلم وتطبيقاته ، القاهرة ، دار الثقافة ، ١٩٧٨ م ، ص ١٩٤ .
(٤) حسن سيد شحاته آخرون ، تعليم اللغة العربية والتربية الدينية ، القاهرة ، دار اسامة للطبع ، ١٩٩٠ م ، ص ٦٠ .

تزيد من فاعلية عملية التعلم من ناحية، وتسهم في تحقيق العديد من النواحي الهامة من أهداف التربية الإسلامية من ناحية أخرى . فهذه الطريقة تمتاز بنقل مركز العملية التعليمية من المعلم إلى المتعلم ، وذلك من خلال جعل المتعلم يكتشف المعلومات بنفسه بدلا من ان يستمدّها جاهزة . كما «يساعد التعلم الاكتشافي على الحفظ بشكل أفضل من التعلم وفق أساليب أخرى»^(١).

وتتضح أهمية هذه الطريقة في العملية التدريسية من خلال مساعدتها على تحقيق مبدأ تربوي هام هو جعل المتعلم شريكاً في العملية التعليمية الأمر الذي يساعده على فهم المواقف التي يدرسها ، والامام بكافة أبعادها ، مما يكون له الأثر الواضح في تفسير هذه المواقف ، وبالتالي يصبح المتعلم أكثر استعدادا وقابلية لتطبيق ماتعلمه في يسر وسهولة . وفضلاً عن هذا نجد ان هذه الطريقة تساعد المتعلم بالتزود بكثير من العمليات التي تشمل مهارات التفكير وأساليب البحث ، فقد اثبتت الدراسات العلمية^(٢) «ان التلاميذ الذين يتعلمون بطريقة الاكتشاف يتعلمون تعليماً أفضل ويحصلون على درجات في جميع أنواع الاختبارات أعلى ممن يتعلمون بطرق أخرى ، وتزداد دافعتهم للتعلم وقدرتهم على الاستبصار والتفكير .

وإذا نظرنا إلى مدرسة النبوة لنعرف مدى اهتمامها واستخدامها لهذه الطريقة لاستطعنا القول ان هذه المدرسة تعتبر بحق أول المدارس

(١) سيد أحمد عثمان وآخر، التعلم وتطبيقاته، مرجع سابق، ص ١٩٤ .

(٢) جابر عبدالحמיד جابر، علم النفس التربوي، القاهرة، النهضة العربية، ١٩٨١م، ص ١٨٢ .

استخداماً لهذه الطريقة بالصورة السليمة المحققة للهدف من دراسة حقائق ومفاهيم الشريعة الاسلامية . فهناك الكثير من المواقف التي تشير بجلاء استخدام مدرسة النبوة لهذه الطريقة . فمن ذلك ما رواه ابوهريرة رضي الله تعالى عنه : « ان رجلاً دخل المسجد ورسول الله ﷺ جالس في ناحية المسجد ، فصلى ثم جاء فسلم عليه ، فقال الرسول ﷺ «وعليك السلام» ارجع فصلي فإنك لم تصلي ، فصلى ثم جاء فسلم : فقال : «عليك السلام» ارجع فصل فإنك لم تصل فقال في الثانية أو في التي تليها «علمني يا رسول الله فقال «إذا قمت فاسبغ الوضوء ثم استقبل القبلة ، فكبر ثم اقرأ ما تيسر معك من قرآن ، ثم اركع حتى تطمئن راکعاً ثم ارفع حتى تستوي قائماً ثم اسجد حتى تطمئن ساجداً ثم ارفع حتى تطمئن جالساً ثم افعل ذلك في صلاتك كلها» (١) .

من خلال الحديث السابق الذي اورده الامام في صحيحه ، نلاحظ مدى استخدام الرسول ﷺ للطريقة الاستكشافية في التعليم ، ويظهر هذا واضحاً من خلال توجيهه للصحابي الذي أخطأ في الصلاة ولم يحسنها ، ولعلنا نستطيع القول ان الرسول ﷺ كان بإمكانه ان يعلم الصحابي بمجرد ملاحظته للخطأ ومن أول وهله ، ولكنه عليه السلام ترك الصحابي لان يكشف الخطأ بنفسه ليعدله بنفسه ، وهذا ظاهر من خلال قوله عليه السلام ، صل فإنك لم تصل .

أما وبعد ان انتهينا من عرض طرق التدريس التي اخذت بها مدرسة النبوة في تعليم الناس الحقائق والمفاهيم والقيم والمثل الإسلامية ،

(١) ابوالحسن مسلم بن الحجاج ، ج ٤ ، مرجع سابق ، ص ١٠٦ .

إلا اننا لابد ان نوضح أمراً على قدر كبير من الأهمية، وهو ان هذه الطرق التي كان الرسول ﷺ يستخدمها في تعليم الناس كان يساندها تلك الطرق والاساليب الراقية كتلك التي تتعلق بالقدوة الحسنة، والتربية بالموعظة، والتربية بالعادة، والتربية بالأحداث، إلى غير ذلك من الطرق الخاصة التي تعمل على إثارة دافعية المتعلمين نحو التعلم. . ذلك ان هذه الأساليب تعمل في تناغم مع مذكراته من طرق تدريس مدرسة النبوة في هذا البحث .

ثالثاً : مقومات نجاح طريقة التدريس في مدرسة النبوة :

إن الحديث عن مقومات طريقة التدريس في مدرسة النبوة يعد من الزم الأمور وأهمها، ذلك ان تلك الطرق التي عرضناها فيما سبق والتي أخذت بها مدرسة النبوة لم يكن يتوفر لها النجاح بتلك الصورة التي بينها لولا هذه المقومات التي استطاعت مدرسة النبوة الأخذ بها والتنبه إلى ضرورة مراعاتها في طرائق التدريس . وعلى هذا فإننا سنبين فيما يلي عرضاً لهذه المقومات في شيء من الإيجاز ليهتدي بها معلم التربية الإسلامية حين أخذه بأي طريقة من طرق التدريس لكي يتحقق له النجاح في مهنته، ولكي يتمكن من بلوغ أهداف العملية التدريسية . وبيان ذلك على النحو التالي :

١- التكرار :

يعد التكرار مطلباً رئيسياً لكل طريقة من طرائق التدريس إذ قد

ثبت بما لا يدع مجالاً للشك «ان تكرار عمل معين يسهل تعديله وتنظيمه عند الشخص المتعلم»^(١) وبعبارة أخرى ان التكرار يولد الكمال في أي موقف من مواقف التدريس ويزيده عمقاً. ولعلنا نستطيع القول أيضاً ان «تكرار وظيفة معينة عدة مرات يكسبها نوعاً من الثبوت والنمو والاستقرار عند الشخص المتعلم»^(٢). ونتيجة لهذه الميزات التي يتميز بها التكرار في التدريس فإننا نجد مدرسة النبوة قد جعلته عاملاً محمداً لنجاح اية طريقة من طرق التدريس، ويظهر هذا جلياً من خلال استخدام الرسول ﷺ له في كل طريقة من طرائق التدريس، ويؤكد هذا ماجاء في سنن ابي داود في باب تكرير الحديث «ان النبي ﷺ كان إذا حدث حديثاً أعاده ثلاث مرات»^(٣)، ومن ذلك ايضاً قوله ﷺ «الا انبئكم بأكبر الكبائر (ثلاثاً) قالوا بلى يا رسول الله. قال: الاشرار بالله وعقوق الوالدين، وجلس وكان متكئاً. فقال: الا وقول الزور. فما زال يكررها»^(٤).

٢- إقامة الدليل :

ان إقامة الدليل يعد من أهم العوامل التي تساعد للوصول إلى علم يقيني في أي أمر من الامور الحسية أو غير الحسية. وعلى ذلك فإن المعلم حينما يعزز بالدليل ما يعلمه للناس فإنها هو يقوم بعملية تسهيل وتيسير مواقف التعلم وفي نفس الوقت يجعل التلاميذ على ثقة مما يتعلمون.

(١) أحمد زكي صالح، علم النفس التربوي، مرجع سابق، ص ٤٥٩.

(٢) أحمد زكي صالح، المرجع السابق، ص ٤٥٩.

(٣) ابوداود، سنن ابي داود، ج ٣، مرجع سابق، ص ٣٢٠.

(٤) ابن حجر العسقلاني، ج ٥، مرجع سابق، ص ٢٦١.

ولعلنا هنا نستطيع القول اننا حينما نطلب بأن تشتمل كل طرق التدريس على هذا الاساس وهو اقامة الدليل . فإننا نسير وفق حقيقة أقرها الدين الإسلامي ، فالمتتبع لآيات القرآن الكريم يجد ان الله سبحانه وتعالى حينما أوحى لنبيه ابراهيم عليه السلام بحقيقة الحياة بعد الموت دعاه ان يريه كيف يحيى الموتى وفي ذلك يقول الحق تبارك وتعالى ﴿وإذ قال ابراهيم رب ارنى كيف تحيى الموتى قال أولم تؤمن ، قال بلى ولكن ليطمئن قلبي﴾^(١) والله سبحانه وتعالى لم يترك سيدنا ابراهيم هكذا دون دليل بل انه تعالى أوضح له بالبرهان كيف يحيى الموتى فقال جل شأنه ﴿قال فخذ أربعة من الطير فصرهن إليك ثم اجعل على كل جبل منهن جزءاً ثم ادعهن يأتينك سعياً واعلم ان الله عزيز حكيم﴾^(٢) . إذن فاقامة الدليل مبدأ شرعي على الثبوت والتفسير والتوضيح وهذا مانلاحظه من خلال الآية الكريمة السابقة .

وهنا وفي ضوء هذا المبدأ الشرعي نجد مدرسة النبوة تؤكد على ضرورة اقامة الدليل في طرق التدريس ، ويرجع هذا إلى ايمانها بأن هذا الأمر يعين على الفهم ، ولكونها تعلم ان «الفهم لا يتحقق . . ما لم يتم الربط بين الظاهرة وبين متغيرات وظروف أخرى خارجة عن الظاهرة ذاتها»^(٣) ولأجل هذا نجد مدرسة النبوة تؤكد على اقامة الدليل من خلال طرق التدريس والتعليم ، ولعل الذي يوضح لنا هذا الاهتمام مارواه البخاري في صحيحه عن الاحكام التي تعرف بالدلائل وكيف معنى الدلالة وتفسيرها ، فعن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال «ان رسول الله

(١) سورة البقرة، آية (٢٦٠) .

(٢) سورة البقرة، آية (٢٦٠) .

(٣) أحمد حسين اللقاني وآخر، تدريس المواد الاجتماعية، مرجع سابق، ص ٢٣٤ .

ﷺ قال : الخيل لثلاثة : لرجل أجر، ولرجل ستر، وعلى رجل وزر، فأما الذي له اجر فرجل ربطها في سبيل الله فأطال في مرج أو روضه ، فما اصابته في طيلها ذلك المرج والروضه كان له حسنات ولو انها قطعت طيلها فاستنت شرفاً أو شرفين كانت آثارها وارواثها حسنات له ، ولو أنها مرت بنهر فشربت منه ولم يرد ان تسقي به كان ذلك حسنات له وهي لذلك الرجل أجر، ورجل ربطها تفنيا وتعففاً ولم ينسى حق الله في رقابها ولا ظهورها فهي له ستر، ورجل ربطها فخراً ورياء فهي على ذلك وزر. . . وسئل رسول الله ﷺ عن الحمر قال ما أنزل الله فيها الا هذه الآية الفاذة الجامعة ﴿فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره﴾ (١).

من هنا نرى الاسلوب العجيب الذي قام به الرسول ﷺ في إقامة الدليل على اقتناء الخيل والحمر، في اسلوب سهل سلس مفهوم، وهذا ان دل على شيء فإنما يدل على المنهج التربوي السليم الذي استخدمته مدرسة النبوة في طرائق التدريس .

٣- التشبيه الدقيق :

تمثل عملية التشبيه الدقيق بعداً مهماً من أبعاد نجاح طريقة التدريس ، لكونها تساعد على ايجاد صورة قريبة من الواقع الذي يعيشه المتعلم وما يؤثر فيه من أحداث وظواهر شتى . ومما لا ريب فيه ان المعلم

(١) ابن حجر العسقلاني، ج ١٣، مرجع سابق، ص ٣٢٩ .

لا يمكن له اغفال هذا الجانب أثناء استخدامه لأية طريقة من طرق التدريس خاصة اننا نعلم يقيناً ان هنا الكثير من المواقف التعليمية تفرض فرضاً وجود التشبيه الدقيق ، هذا فضلاً على ان المعلم يحتاجه لتقديم صور التعلم على وجه دقيق يستطيع المتعلمين من خلاله ادراك معالم هذه الصور وجوانبها المختلفة في يسر وسهولة وبالتالي يسهل عليهم الوصول إلى فهم عن هذه الصور التعليمية ، ويصبحوا أكثر قدرة على استنباط المغازي التي تحتويها تلك الصور. والمعلم على هذا النحو يحتاج إلى ان ينتهج مسالك ومهارات وكفايات عديدة يستخدمها أثناء عملية التشبيه لكي يصل إلى الهدف المرسوم للموقف التعليمي ، فهو في هذا يحتاج «إلى استخدام الاحداث الجارية وشتى الظروف والمؤثرات التي تحيط بحياة المتعلم ، وهو محتاج إلى الوثائق والبيئة المحلية ومصادرها وامكاناتها العديدة . . التي تجعل تصويره لما يريد توصيله إلى المتعلمين على قدر كبير من الدقة والوضوح وما يجعل تشبيهه أقرب إلى الواقع»^(١).

ومن خلال تتبع حقيقة مدرسة النبوة ودراسة منهجها التربوي الرائع فإننا نجد ان هذه المدرسة لم تغفل هذا الجانب ، بل انها اعطته الرعاية الفائقة ، ونظرت إليه على أساس انه عامل محقق لنجاح طريقة التدريس ، وأية هذا الاهتمام ان الرسول ﷺ استخدمه في طرائقه العديدة التي سبق ان ذكرناها ، وهناك من المواقف النبوية ما يؤكد ذلك . ففي تدريسه ﷺ لقول الحق تبارك وتعالى ﴿كشجرة ظلية أصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي أكلها كل حين﴾^(٢) روى ابن عمر رضي الله تعالى عنه .

(١) أحمد حسين اللقاني ، تدريس المواد الاجتماعية ، مرجع سابق ، ص ٢٣٤ .

(٢) سورة ابراهيم ، آية (٢٥) .

قال «كنا عند رسول الله ﷺ . فقال : اخبروني بشجرة تشبه جوكا الرجل المسلم ، لايتحات ورقها ولا ولا ولا ، تؤتي أكلها كل حين . قال ابن عمر فوقع في نفسي انها النخلة ورأيت ابا بكر وعمر لايتكلمان ، فكرهت ان اتكلم . فلما لم يقولوا شيئاً قال رسول الله ﷺ : هي النخلة»^(١) . كما جاء في صحيح النسائي عن المغيرة بن شعبه قال «ضربت امرأة ضربتها بعمود الفسطاط وهي حبل فقتلتها ، فجعل رسول الله ﷺ دية المقتولة على عصبة القتالة ، وغرة لما في بطنها . فقال رجل من عصبة القتالة انغرم دية من لا أكل ولا شرب ولا استهل . فمثل ذلك يطل . فقال الرسول ﷺ «اسجع كسجع الاعراب»^(٢) .

وهناك أمر على قدر كبير من الأهمية وهو ان مدرسة النبوة حينما تقرر هذا المسلك في طرائق تدريسها فإن ذلك يعود في المقام الأول لتنفيذها لمناهج القرآن . إذ اننا نعلم ان القرآن أورد التشبيه في كثير من المواضع ومن ذلك قول الحق تبارك وتعالى ﴿الله نور السموات والأرض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاج كأنها كوكب دري﴾^(٣) . وكذا قوله تعالى ﴿تنزع الناس كأنهم اعجاز نخل منقعر﴾^(٤) .

٤- مراعاة الفروق الفردية :

من المعروف ان الأفراد يختلفون فيما بينهم من حيث تكوين

(١) ابن حجر العسقلاني، ج ٨، مرجع سابق، ص ٣٧٧ .

(٢) الإمام النسائي، صحيح سنن النسائي، الرياض، مكتب التربية العربي لدول الخليج، ١٩٨٨م، ص ٩٩٧ .

(٣) سورة النور، آية (٣٥) .

(٤) سورة القمر، آية (٢٠) .

شخصية كل منهم ، وانه لا يوجد اي فردين متشابهين تشابها تاماً على الإطلاق بل لكل شخص طابعه الفريد الذي يميزه عن غيره ، فهناك بعض المتعلمين ترتفع نسبة الذكاء لديهم وهناك آخرون ذوي ذكاء منخفض نسبياً وأكثرية ذوي ذكاء متوسط «وبالتالي فإن المعلم في استخدامه لأي طريقة من طرق التدريس لابد وان يراعي هذه الفروق الفردية»^(١) لكي يستطيع ان يحقق الهدف من تدريسه . ونحن حينما نقول بضرورة مراعاة الفروق الفردية بين المتعلمين فإننا ذلك تمشياً مع مبادئ التشريع الاسلامي الذي يراعي حال الضعف البشري ويضع التكليف ضمن حدود الطاقة الانسانية ، ويشير إلى ذلك قول الحق تبارك وتعالى ﴿لا يكلف الله نفساً إلا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ، ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا أو اخطأنا ، ربنا ولا تحمل علينا اصراً كما حملته على الذين من قبلنا ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين﴾^(٢) . وفي ضوء هذا نجد مدرسة النبوة تحمل في طياتها ما يؤكد على ضرورة مراعاة الفروق الفردية لدى المتعلمين ، وهنا نجد قوله ﷺ «أمرت ان اخاطب الناس على قدر عقولهم»^(٣) وقال أيضاً «حدثوا الناس بما يعرفون اتحبون ان يكذب الله ورسوله»^(٤) . فالرسول ﷺ وهو يدرس بتلك الطرق التي سبق ان ذكرناها كان حريصاً على مراعاة الفروق الفردية التي تتضمن «الفروق العقلية في الاستعداد العام ، ومنها الفروق في القدرات الخاصة

(١) أحمد حسين اللقاني وآخر، تدريس المواد الاجتماعية، مرجع سابق، ص ٢٤٢ .

(٢) سورة البقرة، آية (٢٨٦) .

(٣) ابن العربي، عارضة الاحوذى شرح صحيح الترمذي، القاهرة، دار الوحي المحمدي، ب . ت، ج ٨، ص ١٤٦ .

(٤) ابن حجر العسقلاني، ج ١، مرجع سابق، ص ٢٢٥ .

٥- تيسير عملية الفهم :

لا شك ان تيسير عملية الفهم في غاية الأهمية، وهدف تسعى إليه التربية الإسلامية، وذلك لأن عملية التيسير ترتبط ارتباطاً وثيقاً بطبيعة المتعلم وتقدمه الدراسي إذ من «الواضح ان الغرض من التعليم هو ان يتعلم التلميذ»^(٢) بصورة جلية واضحة . ومما تجدر الإشارة إليه هنا هو ان الشريعة الاسلامية لم تأتي إلا للتيسير والتخفيف على الناس فالاسلام في دعوته إلى الله والمطالبة بالإيمان بالله وبوحدانيته لايعتمد على شيء سوى التيسير والتسهيل على الانسان ومسايرة فطرته، فلا يدهش بخارق العادة ولا يغشى البصر بأطوار غير معتادة، وإنما يسير بمنهج حكيم ليجعل الناس يستوعبوا مقاصد الشريعة ويستجيبوا لها»^(٣) ومهما يكن من أمر فإن الاهتمام بمسألة تيسير التعلم قد أصبحت حقيقة مقررّة، واننا لنجد تأكيد هذا في قول الحق تبارك وتعالى ﴿ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر﴾^(٤) وكذا قوله ﴿فإنما يسرناه بلسانك لتبشر به المتقين وتنذر به قوماً لدا﴾^(٥) وأيضاً قوله جل شأنه ﴿يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر﴾^(٦) .

(١) رمزية الغريب، التعلم، القاهرة، الانجلو المصرية، ١٩٦٧م، ص ٤٣٧ .

(٢) عبدالعزيز القوصي، أولادنا بين التعليم والتعلم، القاهرة، النهضة المصرية، ١٩٨٥م، ص ٢٤ .

(٣) ابراهيم اللبان، القرآن وتجديد المجتمع، القاهرة، كتاب المؤتمر الرابع، الأزهر، ١٩٦٨م، ص ٥٤ .

(٤) سورة القمر، آية (١٧) .

(٥) سورة مريم، آية (٩٧) .

(٦) سورة البقرة، آية (١٨٥) .

وإذا ما اتجهنا إلى مدرسة النبوة نجدها قد احاطت مسألة التيسير والتخفيف في التعليم بسياج من الرعاية والتوجيه مؤكدة ضرورته والالتزام به في طرق التدريس بغية تمكين الناس من أمور دينهم ودفعهم لترجمة حقائق الشريعة إلى عمل اجرائي وظيفي ، ومن هنا نجده ﷺ «ان الله لم يعثني معتناً متعتاً ولكن بعثني معلماً ميسراً»^(١) . كما نلاحظ ان الرسول ﷺ لم يكتف بأن يكون التيسير مشخص في شخصه ﷺ بل انه عليه السلام وجه اصحابه إلى ضرورته والالتزام به ومن ذلك انه ﷺ حينما بعث ابي بردة ومعاذاً إلى اليمن فقال لهما «بشرا ويسرا وعلما ولا تنفرا»^(٢) .

٦- التدرج :

يعتبر التدرج سمة أساسية من سمات الطريقة الناجحة في التدريس ، فالمعلم حين تدريسه لأي موقف من مواقف التدريس لا بد وان يكون قادراً على ان يسير بطريقته على نحو متدرج حيث يبدأ من البسيط إلى المعقد وهكذا حتى يتسنى للمتعلمين ادراك الحقائق الشرعية ادراكاً مقنعاً فاهماً ، فقد ثبت بما لا يدع مجالاً لريب أهمية هذا التدرج وفعاليتيه في العملية التدريسية ككل وبالذات في طرق التدريس يراعى فيها التدرج كلما أدى ذلك إلى تبسيط المواقف المربية وتوضيحها وبالتالي تصبح قدرة المتعلم على ترجمتها بصورة اجرائية عملية امراً ملحوظاً . ومما يزيد من وضوح أهمية التدرج في طرق التدريس ما ذكره الامام الماوردي حيث يقول «واعلم ان للعلوم أوائل تؤدي إلى اواخرها ومداخل تفضي إلى

(١) ابوالحسن مسلم بن الحجاج ، صحيح مسلم ، ج ١٠ ، مرجع سابق ، ص ٨١ .

(٢) ابوالحسن مسلم بن الحجاج ، المرجع السابق ، ج ١٣ ، ص ١٧٠ .

حقائقها، فليتيدي طالب العلم بأوائلها لينتهي إلى أواخرها وبمداخلها ليفضي إلى حقائقها، ولا يطلب الآخر قبل الأول ولا الحقيقة قبل المدخل، فلا يدرك الآخر ولا يعرف الحقيقة، لأن البناء على غير أسس لا يبني والثمر من غير غرس لا يجنى»^(١).

وان المتبع لأبعاد واتجاهات مدرسة النبوة يجدها قد أقرت هذا العنصر وجعلته أساساً لطرق تدريسها لادراكها بأن هذا التدرج هو أحد العوامل التي تساعد المتعلمين على ادراك مقاصد الشريعة الإسلامية وتقبلها، ولعلنا نجد التوجيه النبوي في عملية التدرج هذه صريحاً واضحاً، فمن ذلك قوله ﷺ «مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين واضربوهم عليها وهم أبناء عشر»^(٢) فالرسول ﷺ بهذا إنما يضع منهجاً تربوياً فذاً يقتدي به في تعليم الناس، وان من يتتبع كتب السنة النبوية يجد الكثير من الأمثلة والشواهد التي توضح تدرج الرسول ﷺ في تعليم أصحابه، وتدرجه في اقناعهم بتلك المواقف المربية.

من هنا فإنه لا بد لنا فيما نحاوله من تجديد في طرق التدريس ان نرجع إلى مدرسة النبوة لنستمد من روحها ونسير على هداها في التربية والتعليم. وليكون ذلك تمهيداً لاستعمال الدراسة المقارنة في فهم مدرسة النبوة والتقدير الحق لطبيعتها الفريدة.

(١) أبي الحسن علي بن حبيب البصري الماوردي، ج ١، أدب السدينا والدين، القاهرة، دار الشعب، ١٩٧٩م، ص ١٢.

(٢) ابوداود، سنن أبي داود، ج ١، مرجع سابق، ص ١٣٣.

الفصل الثامن

الوسائل التعليمية في مدرسة النبوة

- ١- مقدمة .**
- ٢- مفهوم الوسائل التعليمية في مدرسة النبوة .**
- ٣- أهمية الوسائل التعليمية في التدريس في مدرسة النبوة**
- ٤- أنواع الوسائل التعليمية في مدرسة النبوة .**

يعالج هذا الفصل الوسائل التعليمية، مفاهيمها وأنواعها واستخداماتها في مدرسة النبوة باعتبار ان الوسائل التعليمية تمثل جزءاً رئيسياً مهماً في العمل التدريسي، وبيان ذلك فيما يلي :

مقدمة

تعتمد العملية التعليمية بوجه عام على مجموعة من العناصر ذات علاقة عضوية متماسكة وتفاعلات مستمرة لا يمكن فصلها عن بعضها البعض نظراً لما يوجد بينها من تكامل مستمر في أثناء العملية التعليمية . ويمكن القول ان الوسائل التعليمية تمثل أحد هذه العناصر وتعد ركناً أساسياً في العملية التعليمية ، ومرجع ذلك هو ان الوسائل التعليمية هي «القناة أو القنوات التي تمر خلالها الرسالة بين المرسل والمستقبل . فهي باختصار عبارة عن قنوات للاتصال ونقل المعرفة»^(١) بل انها «ضرورة لكل مؤسسة تعليمية ولكل مدرس «ومن هنا» صار التعرف عليها وعلى أسس اختيارها واستخدامها وتقويمها أمراً لازماً لكل مسؤول في التعليم بمختلف مراحله»^(٢) . ولما كان الأمر كذلك لهذا فإن الباحث سيعرض في هذا الجزء من البحث الأمور التالية عن

(١) حسين حمدي الطوبجي، وسائل الاتصال والتكنولوجيا في التعليم، الكويت، دار القلم، ١٩٨١م، ص ٣١.

(٢) ابراهيم مطاوع وآخر، الوسائل التعليمية، القاهرة، الانجلو المصرية، ١٩٨١م، ص ١٥-١٦.

أولاً : مفهوم الوسائل التعليمية في مدرسة النبوة :

لقد تبينا من خلال عرض الفصول السابقة ان الدين الإسلامي يشجع دائماً على البحث والتفكير والممارسة العملية لحقائقه ومبادئه ، ويطلب من الإنسان ان يسلك كل دروب الخير للوصول إلى الكمال العلمي ، وينظر إلى العملية التعليمية التعلمية لا على أساس انها امتصاص للمعرفة أو شحن المعلومات في العقول ، أو ان التعليم أمراً وراثياً تتوارثه الأجيال ، بل ان الإسلام ينظر إلى عملية التعليم نظرة فذة على أساس أنها عملية كلية تشمل الانسان بأكمله جسماً وعقلاً ونفساً ، وتشمل العملية التعليمية بأكملها ، وتشمل النشاط الايجابي للمتعلم في كل جانب من جوانب الحياة .

وفي ضوء هذا الاطار لنظرة الدين الإسلامي إلى عملية التعلم ، اصبح من اللازم ان تعمل التربية على مجازاة هذه النظرة لضمان سير العملية التعليمية في الاتجاه الصحيح لها ، واصبح عليها ان تراعي كل الجوانب التي تشتمل عليها العملية التعليمية وان تدفع بالمتعلمين إلى كل ما يحقق نموهم في الاتجاه السليم . ولعل من الأمور التي ينبغي ان نعنى بها التربية توجيه العناية إلى الوسائل التعليمية باعتبارها ركيزة أساسية من أساسيات التعلم .

وان المتبع لما كتب عن مفهوم الوسائل التعليمية يلاحظ مجموعة كبيرة من التعريفات قد تتباين في شكلها الظاهر إلا انها لا تكاد تختلف

كثيراً في المضمون، أو بعبارة أخرى يمكن القول ان هذه التعريفات غالباً ماتؤدي إلى تكامل لمعنى الوسائل التعليمية، خاصة إذا لاحظنا ان كل تعريف قد ينظر إلى الوسيلة التعليمية من زاوية معينة حسبها تقتضيه طبيعة البحث، وقد يظهر هذا جلياً من خلال هذه التعريفات.

فهناك من يعرف الوسائل التعليمية بأنها «الوسائل والادوات التعليمية التي يستخدمها المعلم أو الدارس لنقل المحتوى سواء داخل الفصل أو خارجه بهدف تحسين العملية التربوية، والتي لاتعتمد أساساً على الألفاظ واللغة»^(١) كما تعرف الوسائل التعليمية بأنها «المواد التي تستخدم في حجرات الدراسة أو في غيرها من المواقف التعليمية لتسهيل فهم معاني الكلمات المكتوبة والمنطوقة»^(٢). وهناك من ينظر إلى الوسائل التعليمية على أنها «كل أداة يستخدمها المدرس لتحسين عملية التعلم والتعليم وتوضيح معاني كلمات المدرس، أي لتوضيح المعاني أو شرح الأفكار أو تدريب التلاميذ على المهارات أو تعويدهم على العادات أو تنمية الاتجاهات أو غرس القيم فيهم دون ان يعتمد المدرس على الألفاظ والرموز والأرقام»^(٣) وهناك أيضاً من يعرف الوسائل التعليمية بأنها جميع الأدوات والمعدات والآلات التي يستخدمها المدرس والدارس لنقل محتوى الدرس إلى مجموعة من الدارسين سواء داخل الفصل أو خارجه بهدف تحسين العملية وذلك دون الاستناد إلى الألفاظ

(١) أحمد حسين اللقاني وآخرون، الوسائل التعليمية، القاهرة، مكتبة سعيد رأفت، ١٩٨٣م، ص ٩٤.

(٢) أحمد خيرى كاظم وآخر، الوسائل التعليمية والمنهج، القاهرة، النهضة العربية، ١٩٧٩م، ص ٢٧.

(٣) إبراهيم مطاوع، الوسائل التعليمية، مرجع سابق، ص ٢٧.

وحدها»^(١).

وبالنظر إلى التعريفات سالفة الذكر فإننا نجد أنها وإن بدت متباينة إلا أنه في الحقيقة يمكن تصنيفها إلى مجموعتين أحدهما عرفت الوسائل التعليمية في شكلها الكامن وهي «كونها مادة أو أداة لتوضيح المعاني أو شرح الأفكار أو تدريب التلاميذ على المهارات» أما الأخرى فقد عرفت في شكلها الظاهر وهي كونها «الأداة التي يمكن أن تساعد المتعلم للابتعاد عن اللفظية والرمزية» .

من هذا المدخل الذي عرفنا من خلاله المقصود بالوسائل التعليمية بشكل عام في الاصطلاح الحديث، نستطيع أن نتبع معنى الوسائل التعليمية كما تراه مدرسة النبوة، وهنا يمكن القول أن هذه المدرسة تنظر إلى العلم نظرة شمول وعموم وتنظر إليه على أنه أمر «لازم للمسلم من حيث هو مسلم، وعلم الدنيا لازم له من حيث هو إنسان يعيش في مجتمع له متطلباته»^(٢) وهي أيضاً تنظر إلى الحواس على أنها وسيلة أساسية لنيل العلم والتمكن منه، ولهذا كله نجدها تسعى إلى تنمية حواس الإنسان وتهتم بها غاية الاهتمام وذلك تمشياً مع قول الحق تبارك وتعالى ﴿ولا تقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولاً﴾^(٣).

وفي ضوء هذا الاهتمام بحواس الإنسان باعتبارها مصدراً من

(١) محمد لبيب النجيجي وآخر، المناهج والوسائل التعليمية، القاهرة، الانجلو المصرية، ١٩٧٧م، ص ٢٣٤.

(٢) إبراهيم عصمت مطاوع وآخر، في التربية المعاصرة، القاهرة دار الفكر العربي، ١٩٧٧م، ص ٢٦.

(٣) سورة الاسراء، آية (٣٦).

مصادر التعلم نجد مدرسة النبوة حينما تعرف الوسائل التعليمية تضع في الاعتبار معنى الحواس وكل نشاط يؤدي إلى النمو بها ، وهذا التصور يرجع في المقام الأول إلى ادراك هذه المدرسة بأن التربية الاسلامية انما تسعى لينتفع الانسان بما يتعلم ، ولادراكها بأن التربية الاسلامية تعمل على ان يكون الانسان قادراً على استخدام كل قدراته واستعداداته لتنمو شخصيته وتصبح قادرة على عبادة الله على وجه صحيح ، وفي ظل هذا التصور نجد ان معنى الوسائل في هذه المدرسة إنما يعني تلك «الأنشطة الاجرائية العملية التي يمكن استخدامها لتحويل المعاني المجردة إلى احساسات يشعر بها المتعلم أثناء معالجة الحقائق والمفاهيم والمبادئ الشرعية بما يساعد على بقاء أثر التعلم عند المتعلم من جهة وبما يساعد على نموه السليم من جهة أخرى» .

ثانياً : أهمية الوسائل التعليمية :

من المؤكد ان الأهداف التي نعمل على بلوغها من وراء تدريس أية مادة دراسية يحتاج دائماً إلى الوسائل التعليمية لتوضيح مضامين هذه المادة وما اشتملت عليه من حقائق ومفاهيم وتعميمات ، وفي هذا الاطار أصبح تفكير المعلم في استخدام الوسائل التعليمية واتجاهها في التدريس ضرورة تفرضها طبيعة المهنة وهي مسؤولية تقابل مستويات مختلفة متباينة من الاستعدادات والقدرات والمهارات تتطلبها عملية استخدام الوسائل التعليمية .

فالوسائل التعليمية تمثل مركزاً مرموقاً في العملية التعليمية والتعلمية لما تؤديه من خدمات كثيرة ومفيدة تتأثر بها شخصية المتعلم في

المقام الأول، لكونها تتعامل مع احساساته تلك التي تعتبر «المنافذ الطبيعية التي يتلقى منها العلم والثقافة، والمعرفة تبدأ من الحواس وتتعلق بها، وكلما تعاون عدد من الحواس في فهم أمر ما كانت عملية التعلم أقوى أثراً وأوسع شمولاً وأبقى تذكراً»^(١) إذ قد اتضح لنا ان القرآن الكريم قد صرح بأهمية الادراك الحسي للأشياء والمعاني ومدى تأثيرها على الفهم والتعلم، ويؤكد هذا قول الحق تبارك وتعالى ﴿مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفارا﴾^(٢) ويقول الحافظ ابن كثير في تفسير هذه الآية «إن الله تعالى ذم اليهود الذين اعطوا التوراة وحملوها للعمل بها ثم لم يعملوا بها مثلهم في ذلك كمثل الحمار يحمل اسفارا أي كمثل الحمار إذا حمل كيساً لا يدري ما فيها فهو يحملها حملاً حسياً لا يدري ما عليه، وكذلك هؤلاء في حملهم الكتاب الذي اوتوه، حفظوه لفظاً ولم يتفهموه ولا عملوا بمقتضاه»^(٣).

وتتضح أهمية الوسائل التعليمية أيضاً من خلال قدرتها على خلق الاهتمام والاثارة والانتباه عند المتعلمين نحو الحقائق والمفاهيم، وذلك لما تضفيه على عملية التعلم والتعلم من حيوية ونشاط وإيجابية، فالوسائل التعليمية «تعمل على إثارة اهتمام التلاميذ ونشاطهم نحو الدرس كما تزيد من فاعليتهم وإيجابيتهم فيه. وتشبع رغبة التلاميذ في التعرف على الأشياء بأنفسهم وكذلك اشباع ماينهم من فروق فردية»^(٤).

(١) عبد الحميد الهاشمي، الاعداد النفسي والتربوي لمدرسي التربية الإسلامية وعلومها الدينية، دمشق، ١٩٦٥م، ص ٥٠.

(٢) سورة الجمعة، آية (٥).

(٣) الحافظ ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج ٤، مرجع سابق، ص ٢٦٤.

(٤) عرفات عبدالعزيز سليمان، المعلم والتربية، القاهرة، الانجلو المصرية، ١٩٧٧م، ص ١٠٤.

وتزداد الوسائل التعليمية أهمية حينما نعلم انها تساعد المتعلم على فهم ما يصعب شرحه أو فهمه من الأمور والمعاني المجردة «لذا فإن الوسائل التعليمية يمكن ان تترجم هذه الأمور المجردة في مواقف عملية يشعر فيها المتعلم بما تعنيه وماترمي إليه وما ينطوي تحتها من حقائق»^(١).

ومما يؤكد أهمية الوسائل التعليمية في ميدان التربية والتعليم قدرتها الفعالة في بناء وتنظيم الخبرات المربية التي تساعد المتعلم على أداء رسالته في الحياة «فعن طريق الخبرة المباشرة الهادفة التي من خلالها ينشط الفرد ويتجاوب مع ماحوله فيؤثر فيه ويتأثر به ، وتنم الفاعلية من خلال وضع المتعلم في ميدان الحياة نفسها يعرك مشكلاتها ويفكر في حلوها فيحصل على خبراته»^(٢).

وتزداد الوسائل التعليمية أهمية ومكانة حينما نعلم أنها حظيت باهتمام كبير في مدرسة النبوة ، فبالنظر إلى سنة المصطفى ﷺ نجد انها أكدت على الادراك الحسي وأهميته ، ويدل على ذلك حرصه عليه السلام على استخدام الوسائل التعليمية «ليقينه بأن المحسوسات أكثر فعالية في تعليم الناس ودفعهم إلى الفهم»^(٣) ولهذا نجده عليه السلام قد استخدم الوسائل التعليمية في أكثر من موقف من مواقف تعليم الصحابة رضي الله تعالى عنهم ، وسيوضح هذا بصورة جلية حينما نعرض لأنواع الوسائل التعليمية التي استخدمتها مدرسة النبوة .

(١) أحمد حسين اللقاني وآخرون ، الوسائل التعليمية ، مرجع سابق ، ص ٩٦ .

(٢) ابراهيم مطاوع وآخر ، الوسائل التعليمية ، مرجع سابق ، ص ١٧ .

(٣) سراج محمد وزان ، كيف ندرس القرآن لأبنائنا ، مرجع سابق ، ص ١٢٥ .

ثالثاً : أنواع الوسائل التعليمية المستخدمة في مدرسة النبوة :

المتتبع لأبعاد واتجاهات الوسائل التعليمية في مدرسة النبوة يجدها أخذت أنواعاً وانماطاً كثيرة، تبعاً للمواقف التدريسية وتنوعها . فالسنة النبوية لم تقف عند حد نوع واحد من الوسائل التعليمية ، بل انها نوعت لادراكها بالفروق الفردية بين الناس ، وادراكها الفذ بأن لكل مقام مقال . ومن هنا نجد لها تارة تستخدم الامثال كأحد الوسائل التعليمية ، وتارة تستخدم القصة ، وتارة تستخدم الرسوم الايضاحية ، وتارة تتخذ من العينات والنماذج وسيلة تعليمية . فالرسول ﷺ في تنويعه للوسائل التعليمية إنما يهدف إلى تأكيد مبدأ تربوي رفيع هو مراعاة خصائص المتعلمين من جهة ، وتدعيم مواقف التدريس بالوسائل التعليمية ، وتوجيه المعلمين إلى ضرورة استخدامها وتنويعها من جهة ثانية .

ومن خلال هذه التعبيرات والمعاني التي تدل على ان مدرسة النبوة استخدمت الوسائل التعليمية ونوعت فيها ، نجد ان الامر يفرض بأن تعرض هذه الانواع بشكل مفصل . وبيان ذلك على النحو التالي :

١- الامثال :

تعتبر الأمثال ضرباً من ضروب الوسائل التعليمية الهامة التي لها تأثير فعال وإيجابي على تعلم الفرد ونموه التعليمي . فمن المسلم به ان فهناك الكثير من المعاني والأشياء في الحياة تظهر وقد غلب عليها التجريد وصعوبة الفهم ، أو استحالة ادراك ما تشتمل عليه من مضامين نظراً لغموضها وتجردها ، وهنا تأتي الامثال كوسيلة تعليمية لازالة هذا

التجريد والغموض في أسلوب سهل سلس لكونها تعمل على «تقريب معقول من محسوس أو محسوس من أكثر حساً ووضوحاً»^(١).

وان من يتتبع مدرسة النبوة يجد أنها أولت هذه الوسيلة التعليمية اهتماماً كبيراً وفائقاً، ويرجع هذا الاهتمام إلى أمرين على قدر كبير من الأهمية. أولهما: حرصها في تنفيذ مناهج القرآن الكريم، إذ من المعلوم ان القرآن الكريم حافل بالأمثال الكثيرة والمتنوعة، ولعل ما يؤكد هذا قول الحق تبارك وتعالى ﴿وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها إلا العالمون﴾^(٢) وكذا قول الله تعالى ﴿وتلك الأمثال نضربها للناس لعلهم يفكرون﴾^(٣) فالسنة النبوية اذن تستهدي بها في القرآن الكريم من أمثال وتتخذ هذه الأمثال منهجاً لها في التدريس والتعليم. وثانيهما: ان مدرسة النبوة تأخذ بالأمثال في تدريس الحقائق والمفاهيم التي شرعها الله سبحانه وتعالى، لأن هذه الأمثال تستطيع ان «تبرز المعقول في صورة المحسوس الذي يلمسه الناس فيقبله العقل، لأن المعاني المعقولة لاتستقر في الذهن إلا إذا صيغت في صورة حسية قريبة الفهم» ولأنها فوق ذلك «تكشف عن الحقائق وتعرض الغائب في معرض الحاضر، وتجمع الأمثال المعنى الرائع في عبارة موجزة»^(٤).

وفي ضوء هذا المعنى نجد ان هناك الكثير من الشواهد التي توضح مدى استخدام مدرسة النبوة للأمثال كوسيلة تعليمية لتجسيد المعاني

(١) محمد علم الدين، التربية الإسلامية، القاهرة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، وزارة الأوقاف المصرية، العدد ١٩٠، ١٩٦٠م، ص ٦٤.

(٢) سورة العنكبوت، آية (٤٣).

(٣) سورة الحشر، آية (٢١).

(٤) على خليل ابوالعينين، فلسفة التربية الإسلامية كما يحددها القرآن الكريم، مرجع سابق، ص ١٣٧-١٣٨.

والأفكار وتقريب مفهوميها من المتعلمين ، ومن ذلك ماصح عنه ﷺ في
ترغيب الناس في القرآن الكريم ، وتعريفهم بفضلهم على سائر الكلام ،
ومن ذلك قوله عليه السلام «مثل الذي يقرأ القرآن كالأترجة طعمها
طيب وريحها طيب ، والذي لا يقرأ القرآن كالثمرة طعمها طيب ولا ريح
لها . . الحديث»^(١) .

كما ان مدرسة النبوة استخدمت ضرب الامثال كوسيلة تعليمية
لكي توضح للناس فضل الصلوات الخمس والمحافظة عليها في الحضر
والسفر والأمن والخوف والسلام والحرب لقول الحق تبارك وتعالى
﴿حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين فإن خفتهم
فرجالاً أو ركبناً﴾^(٢) . فتمشياً مع هذا التوجيه القرآني الكريم فقد
ضرب الرسول ﷺ المثل ليؤكد للناس ضرورة الاهتمام بالصلاة وأدائها
على أكمل وجه ، فمن ذلك قوله عليه السلام «أرأيتم لو ان نهراً بباب
أحدكم يغتسل منه كل يوم خمس مرات هل يبقى من درنه شيء . قال :
فذلك مثل الصلوات الخمس يمحو بها الله الخطايا»^(٣) .

كما ضربت مدرسة النبوة المثل لتربية الناس لاختيار الصديق
والجليس الصالح ، وفي هذا نجد الرسول ﷺ يقول «مثل الجليس
الصالح والسوء كحامل المسك ونافخ الكير ، فحامل المسك اما ان
يحذيك واما ان تباع منه ، واما ان تجد منه ريحاً طيبة ، ونافخ الكير اما ان
يحرق ثيابك واما ان تجد ريحاً»^(٤) ومن ذلك أيضاً قوله عليه السلام «انما

(١) ابن حجر العسقلاني، ج ٩، مرجع سابق، ص ٦٥ .

(٢) سورة البقرة، آية (٢٣٨ - ٢٣٩) .

(٣) ابوالحسن مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، ج ٥، مرجع سابق، ص ١٧٠ .

(٤) ابن حجر العسقلاني، ج ٩، مرجع سابق، ص ٦٦٠ .

مثلي ومثل مابعثني الله به كمثل رجل أتى قوماً فقال : يا قوم اني رأيت الجيش بعيني ، واني انا النذير العريان ، فالنجاء فاطاعه طائفة من قومه فأدجلوا فانطلقوا على مهلهم فنجوا وكذبت طائفة منهم فاصبحوا مكانهم فصبحهم الجيش فأهلكهم واجتاحهم . فذلك مثل من اطاعني فاتبع ماجئت به ومثل من عصاني وكذب بما جئت به»^(١) .

ومن كل ماسبق يتضح لنا ان مدرسة النبوة أخذت بضرب الأمثال كوسيلة تعليمية ، لتعليم الناس أمور دينهم ، واستخدمت الأمثال استخداماً رائعاً واعياً لادراكها العميق بأنها «تؤثر تأثيراً عميقاً في العواطف ، وتلعب دوراً في التأثير على سلوك الانسان في الحياة اليومية فيما لو استعملت بحكمه وفي الظروف المناسبة»^(٢) .

٢- القصة :

ان استخدام القصة كوسيلة تعليمية له أكبر الأثر في العملية التعليمية التعلمية ، وتنشئة المتعلمين على نحو سليم محقق للأهداف التي تسعى إليها التربية ومرد ذلك ان الأسلوب القصصي مليء «بكل أنواع التعبيرات الغنى ومشخصاته من حوار إلى سرد إلى تنعيم موسيقي . . إلى دقة في رسم الملامح إلى اختيار دقيق للخطه الحاسمة في القصة»^(٣) ولكون القصة «من أشد العوامل في تثبيت الفكرة في نفس

(١) ابن حجر العسقلاني، ج ١٣ ، المرجع السابق، ص ٢٥٠ .

(٢) محمد فاضل الجمالي، نحو توحيد الفكر التربوي في العالم الإسلامي، مرجع سابق، ص ١٥٥ .

(٣) سعيد اسماعيل على ، اصول التربية الاسلامية ، مرجع سابق، ص ٣٦ .

السامع»^(١).

وبالنظر إلى مدرسة النبوة نجد انها اهتمت اهتماما كبيرا بالاسلوب القصصي كوسيلة تعليمية يمكن الاستفادة منها لبلورة الحقائق والمفاهيم والتعميمات الشرعية. ويرجع هذا الاهتمام من جانب مدرسة النبوة بأسلوب القصة إلى أمرين مهمين، أولهما: ماوجه إليه القرآن الكريم من خلال تأكيده على الغرض القصصي إذ يظهر هذا جلياً من قول الحق تبارك وتعالى ﴿نحن نقص عليك احسن القصص بما أوحينا إليك هذا القرآن وإن كنت من قبله لمن الغافلين﴾^(٢). وثانيهما: ان مدرسة النبوة تريد استخدام العرض القصصي لأنه من الأمور التي يميل إليها المتعلم، ولأنها تساعد على «توصيل المعلومات والحقائق بطريقة شيقة لذيدة» وتساعد على «تربية الفرد تربية خلقية صحيحة»^(٣).

ومن مظاهر استخدام القصص كأحد الوسائل التعليمية في مدرسة النبوة ما رواه ابوهريرة رضي الله عنه «ان رسول الله ﷺ قال: كانت امرأتان معهما أبناءهما جاء الذئب فذهب بابن احدهما فقالت لصاحبتها إنما ذهب بابنك وقالت الأخرى إنما ذهب بابنك: فتحاكما إلى داود عليه السلام فقضى به للكبرى فخرجتا على سليمان بن داود عليهما السلام، فأخبرناه، فقال اتئوني بالسكين أشقه بينهما، قالت الصغرى لا تفعل يرحمك الله هو ابنها فقضى به للصغرى»^(٤) من هذا

(١) نديم الجسر، القرآن والتربية الإسلامية، مجمع البحوث الإسلامية، الأزهر، القاهرة، ب. ت، ص ١٣٨.

(٢) سورة يوسف، آية (٢).

(٣) صالح عبدالعزيز وآخر، التربية وطرق التدريس، ج ١، القاهرة، دار المعارف، ١٩٧٥م، ص ٢٤٧.

(٤) ابن حجر العسقلاني، ج ١٢، مرجع سابق، ص ٥٥.

الحديث يظهر بوضوح مدى استخدام مدرسة النبوة للعرض القصصي كوسيلة تعليمية ، يستفاد من ذلك ايضاً ان هذه المدرسة استخدمتها لكونها «سلاح نفسي في الدعوة المحمدية إلى عقيدة التوحيد وفي اقناع المخالفين عن طريق الجدل والحوار بسمو هذه العقيدة ونبل أهدافها»^(١).

ومن أمثلة الاهتمام بالاسلوب القصصي في مدرسة النبوة مارواه الامام البخاري في صحيحه عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه «ان رسول الله ﷺ قال : بينا رجل يمشي بطريق اشتد عليه العطش فوجد بئراً فنزل فيها فشرب ثم خرج ، فإذا كلب يلهث يأكل الثرى من العطش ، فقال الرجل لقد بلغ هذا الكلب من العطش مثل الذي كان بلغ بي ، فنزل البئر فملأ خفه ثم امسكه بفيه فسقى الكلب فشكر الله له فغفر له : قالوا يارسول الله وان لنا في البهائم أجراً؟ فقال : في كل ذات كبد رطب أجر»^(٢) . ونستنتج من هذا الحديث الشريف التصوير الدقيق المؤثر في القصة التي ساقها الرسول ﷺ ، مما دفع الصحابة رضي الله تعالى عنهم لأن يسألوا في استغراب ، وهذا ان دل على شيء فإنما يدل على مدى تأثير القصة في نفس السامع ووجدانه .

من كل ماسبق يمكن القول ان مدرسة النبوة قد استخدمت القصة كوسيلة تعليمية وكان استخدامها لهذه الوسيلة رائعاً مؤثراً ، ولقد

(١) التهامي نقره ، سيكولوجية القصة في القرآن ، تونس ، الشركة التونسية للتوزيع ، ١٩٧١م ، ص ٢٥ .

(٢) ابن حجر العسقلاني ، ج ١٠ ، مرجع سابق ، ص ٤٣٨ .

استخدمها الرسول ﷺ لأدراكه بأنها «تؤثر في النفس إذا وضعت في قالب عاطفي مؤثر «حيث ان» القصة ذات المغزى الاخلاقي المثير قد تخالج أعماق النفس فتحرك الدوافع الخيرة في الانسان، وتطرد النزعات الشريرة منه، فهي قد تجعل القارئ أو السامع يتأثر بما يقرأ أو يسمع فيميل إلى الخير وينفذه ويمتنع عن الشر فيبتعد عنه»^(١).

٣- الرسوم الايضاحية :

تعتبر الرسوم والاشكال الايضاحية من أبرز الوسائل التعليمية التي يمكن الاستفادة منها في التدريس، لكونها تساعد على ايصال وتقريب المعنى إلى اذهان المتعلمين وتجعلهم أكثر حيوية ونشاطاً لتعلم الحقائق الشرعية، ولكونها تساهم في اتاحة الفرصة أمامهم للاستجابات والتصورات دون حجبها عن التفكير والتخيل، كما تمتاز الرسوم التوضيحية كأحد فروع الوسائل التعليمية بقدرتها على «توجيه عملية التفكير وذلك من حيث خطواتها ومعدلاتها والعمل إلى حد ما مراقبتها وضبطتها خلال الأنشطة الخاصة بحل المشكلات»^(٢).

والمتبع لمدرسة النبوة يجدها قد وجهت إلى أهمية الرسوم الايضاحية وضرورة الأخذ بها في العملية التدريسية، ويظهر هذا التوجيه من خلال استخدام الرسول ﷺ لها، وما يؤكد ذلك ما رواه ابن عباس رضي الله عنه قال: خط رسول الله ﷺ في الأرض أربعة خطوط. قال: تدرون ما هذا. فقالوا الله ورسوله أعلم. فقال: رسول الله ﷺ أفضل نساء أهل الجنة

(١) سيد قطب، التصوير الغني في القرآن، بيروت، دار الشروق، ١٩٧٨م، ص ١٣-١٤.

(٢) ابراهيم عصمت مطاوع وآخر، الوسائل التعليمية، مرجع سابق، ص ٧٧-٧٨.

خديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد، وآسية بنت مزاحم امرأة
 فرعون، ومريم ابنة عمران رضي الله عنهم أجمعين^(١). والشكل التالي
 يمكن ان يوضح مانص عليه الحديث .

شكل (١)

مريم	آسية	فاطمة	خديجة

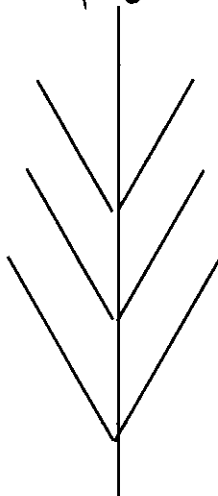
وتشير كتب السنن في أكثر من موضع ان الرسول ﷺ استخدم
 الرسوم التوضيحية لبيان للناس طرق الخير والفلاح، ويبين لهم أيضاً
 سبل الشيطان، ليتمكنهم عليه السلام من أمر دينهم وليجعلهم دائماً
 على المحجة البيضاء، ففي الحديث عن عبدالله ابن مسعود رضي الله
 عنه قال: «خط لنا رسول الله ﷺ خطأ ثم قال هذا سبيل الله، ثم خط
 خطوطاً عن يمينه وعن شماله، ثم قال: هذه سبل يريد سبل متفرقة،
 على كل سبيل منها شيطان يدعو إليه ثم قرأ^(٢) ﴿وان هذا صراطي
 مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله﴾^(٣). والشكل
 التالي يمكن ان يوضح ما جاء في الحديث الشريف .

(١) أحمد بن حنبل، ج ١، مسند الامام أحمد بن حنبل، بيروت، دار الفكر، ١٩٧٨م،
 ص ٢٩٣.

(٢) أحمد بن حنبل، ج ١، مرجع سابق، ص ٤٣٥.

(٣) سورة الانعام، آية (١٥٣).

شكل رقم (٢)

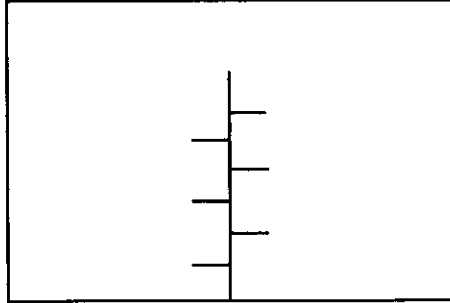


ومن الشواهد أيضاً على استخدام مدرسة النبوة للرسوم الايضاحية ماصح عنه ﷺ في توضيحه للمسلمين عن الانسان في وجوده الحي وسلامته ومساره، وتطلعه إلى المستقبل المنظور والبعيد^(١)، فعن عبد الله ابن مسعود رضي الله تعالى عنه عن الرسول ﷺ «انه خط خطأ مربعاً وخط خطأ في الوسط خارج منه، وخط خطأ صغيراً إلى هذا الذي في الوسط من جانبه الذي في الوسط، وقال: هذا الإنسان، وهذا أجله محيط به- أو قد أحاط به-، وهذا الذي خارج أمله، وهذه الخطوط الصغار الاعراض، فإن أخطأه هذا نهشه هذا وإن أخطأه هذا نهشه هذا»^(٢) والشكل التالي يوضح مضمون الحديث الشريف .

(١) عبد الحميد الهاشمي، الرسول العربي المرئي، جدة، جامعة الملك عبدالعزيز بحوث المؤتمر الأول لأعداد المعلمين، ١٣٩٤هـ، ص ١٢٤ .

(٢) ابن حجر العسقلاني، ج ١١، مرجع سابق، ص ٢٣٥-٢٣٦ .

شكل رقم (٣)



وهكذا يمكن القول ان الرسوم التوضيحية كوسيلة تعليمية لها تأثيرها الواضح على تعلم الناس ، ذلك لأن لها «دور جيد في ابراز الكثير من المعارف ، وتقديم مختلف أنواع المعلومات والبيانات بطريقة سهلة»^(١)، الأمر الذي يؤدي إلى إثارة فكر الإنسان للفهم والادراك والاقناع ، ونظراً لذلك ادرك المربي ﷺ فعاليتها فاستخدمها بذلك الاسلوب الرائع الذي أشرنا إليه فيما سبق ، وذلك لربط المادة التعليمية بحياة المتعلمين الواقعية .

٤- النماذج والعينات :

الواقع ان هناك مواقف تعليمية كثيرة تتطلب وجود النماذج والعينات كوسائل تعليمية تساعد المتعلم على فهم هذه المواقف واستيعابها . ومن هنا اصبح استخدام هذا النوع من الوسائل أمراً

(١) بشير عبدالرحيم الكلوب وآخر، الوسائل التعليمية، بيروت : دار العلم للملايين، ١٩٧٧م، ص ٢٣١.

ضرورياً لأنه يشتمل على أشياء كثيرة يمكن رؤيتها أو لمسها الأمر الذي يؤثر على سرعة استجابة المتعلمين لما يتعلمون من الحقائق والمفاهيم .
ومما لا ريب فيه فإن استخدام النماذج والعينات في العملية التدريسية يعد أحد المحاور الأساسية لادخال الحيوية والنشاط على الموقف التعليمي لكونها «تعطي أكثر مما تعطيه الصورة أو الرسم التخطيطي . .
وتتميز العينات بأن التلاميذ يستطيعون دراستها بأبعادها المختلفة ومن أية زاوية ، كما يستطيعون تحسسها فتعطي أثراً دقيقاً وتيسر التعليم وتثبت»^(١) .

وتكشف لنا كتب الحديث الشريف عن مدى استخدام مدرسة النبوة لهذا اللون من الوسائل التعليمية ، ولعلنا نستطيع ان نتبين ذلك من خلال الحديث الشريف الذي يورد تفاصيل الأشياء التي حرمت على أمة الرسول ﷺ من الذكور فعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال «أخذ الرسول ﷺ ذهباً يمينه وحريراً بشماله ثم رفع بهما يديه ، فقال هذين حرام على ذكور أمتي»^(٢) . فالرسول ﷺ بهذا الحديث يرسم لنا طريقاً تربوياً للأخذ بالنماذج والعينات في تدريس التربية الإسلامية إلى جانب تلك الوسائل التي أشرنا إليها .

ومن هنا ندرك مدى حرص مدرسة النبوة على استخدام الوسائل التعليمية ونكشف مدى تنوعها في هذه الوسائل ، وهذا ان دل على شيء فإنما يدل على ثراء الفكر التربوي في مدرسة النبوة واتساعه لكل المضامين التربوية التي تعمل على بناء شخصية الفرد وتدعيمها بكل ما يحقق لها العيش السليم والنمو في كل مجالات الحياة الانسانية .

(١) عبداللطيف فؤاد ابراهيم وآخر، المواد الاجتماعية وتدريسها الناجح، القاهرة، النهضة المصرية، ١٩٧٤م، ص ١٧٥ .

(٢) أحمد بن حنبل، ج ١، مرجع سابق، ص ٩٦ .

الفصل التاسع

النشاط التربوي التعليمي في مدرسة النبوة

- ١- مفهوم النشاط في مدرسة النبوة .
- ٢- أهمية النشاط في مدرسة النبوة .
- ٣- أنواع النشاط التربوي في مدرسة النبوة .

لما كان النشاط التعليمي هو أحد أركان العملية التدريسية وبعد من ابعادها، لهذا فإن الباحث سيتناول في هذا الفصل دراسة النشاط التعليمي في مدرسة النبوة فيوضح مفهومه وأهميته وأنواعه . وبيان ذلك على النحو التالي :

أولاً : مفهوم النشاط التعليمي في مدرسة النبوة:

حينما ننظر إلى مفهوم النشاط التعليمي في البحث العلمي نجد ان هناك تعريفات كثيرة ومتنوعة، فبعض هذه التعريفات ينظر إلى النشاط التعليمي على انه عملية جسمية عقلية، وهذا التعريف إنما هو في مجال علم النفس . وهناك أيضاً من ينظر إلى النشاط التعليمي على أنه اسلوب أو طريقة للتدريس، ويلاحظ مثل هذا التعريف لدى كل من يهتم بأمر اعداد المعلم وفي أي من مجالات العلم . ونحن هنا سننظر إلى النشاط التعليمي على انه اسلوب أو طريقة يتبعها المعلم لبلورة الحقائق والمفاهيم المراد تدريسها للمتعلمين، وعليه فإننا سنذكر فيما يلي بعض التعريفات للنشاط التعليمي في كونه اسلوب أو طريقة ومن ثم نذكر تعريفاً شاملاً له بمقتضى ماتراه مدرسة النبوة وتوضح ذلك على النحو التالي :

يعرف النشاط التعليمي في مجال التدريس بأنه «صرف طاقات الناشئين أو تشجيعها أو بعثها في أعمال وألعاب يقبلون عليها من تلقاء أنفسهم إذ أنها تستهويهم وتحقق ميولهم وذاتيتهم، وتناسب استعدادهم وتبعث فيهم المرح والحيوية والتفاؤل . . . وتشعرهم بكيانهم الاجتماعي وعضويتهم في الجماعة واندماجهم في المجتمع وتشبع بعض حاجاتهم النفسية كال حاجة إلى التقدير واللعب والمرح»^(١) وهناك من يعرف النشاط

التعليمي بأنه الاسلوب الذي يعمل على مساعدة المتعلمين على النمو السوي جسدياً وعقلياً واجتماعياً وعاطفياً حتى يصبحوا مواطنين مسؤولين عن انفسهم ووطنهم ، وحتى يفهموا بيئاتهم الطبيعية والاجتماعية والثقافية بكافة مستوياتها « وذلك من خلال « اتاحة الفرص المتنوعة أمام المتعلمين لممارسة مناشط متنوعة» (٢).

وبالنظر إلى مدرسة النبوة في تحديدها لمفهوم النشاط التعليمي نجدها قد حرصت كل الحرص على النظرة المتكاملة للانسان في تعريفها لهذا المفهوم ، فهذه المدرسة - كما سبق ان ذكرنا- تنظر إلى الانسان ككل متكامل ، إلى روحه وجسده وعقله وغرائزه وميوله وكل احتياجاته ، لاتغفل جانباً منها ، ولاتعطي لأحدهما وزناً دون الآخر، بل تنظر إليها بصورة متكاملة متوازنة تحقق اكتمال شخصية الفرد لتؤدي أمانة الاستخلاف . وفي ضوء هذه النظرة العملية للانسان وماله من طاقات نجد مدرسة النبوة قد حرصت في توضيح معاني النشاط على ان يكون فيه توضيح لمعاني أفراغ طاقات المتعلمين لتوجيه حاجاتهم إلى المفيد النافع ، لأنها تدرك ان «الانسان بوضعه كائناً عضوياً جهاز معقد من الطاقة ، يستمد طاقته من الغذاء الذي يتناوله لينفقها بعد ذلك في اغراض عدة مثل الدورة الدموية والتنفس والهضم والتوصيل العصبي والنشاط العضلي والادراك والتذكر والتفكير» (٣) ومن هنا نجدها ضمنت تعريف النشاط كل معنى يحقق شخصية المتعلم النشاط الفعال في المجتمع .

(١) عبدالرحمن النحلاوي، مرجع سابق، ص ١٦٧ .

(٢) حسن سيد شحاته وآخرون ، تعليم اللغة العربية والتربية الدينية ، القاهرة ، دار اسامة للطبع ، ١٩٩٠م ، ص ٣٤٧ .

(٣) كالفن . س . هول ، علم النفس ، ترجمة أحمد عبدالعزيز سلامه ، القاهرة ، الانجلو المصرية ، ١٩٦٧م ، ص ٣٦ .

وفي ضوء هذا الفهم يمكننا ان نعرف النشاط التعليمي كما تراه مدرسة النبوة فنقول انه هو الاسلوب الذي «يملاً النفس والجسم بشحنات مختلفة هي افرازهما الفطري الذي يتكون على الدوام مادامت الفطرة سليمة لم يصبها عطب، ثم يطلق الشحنات في عمل ايجابي انشائي لتعمل في سبيل البناء والتعمير والخير»، «وفي الوقت ذاته يتحقق لها كيان ايجابي للفرد حين يعمل في واقع الأرض لمقاومة الشر، ويتدرب كيانه ويتضح بهذه المقاومة والجهد، وفوق ذلك يتحقق هدف إنساني أعلى بتنظيف المجتمع من الفساد والشر، وتتحقق الغاية من خلق الانسان وتكريمه وتفضيله واستخلافه في الأرض»^(١).

ثانياً : أهمية النشاط في مدرسة النبوة :

لم تعد أهمية النشاط التعليمي كأحد محاور العملية التدريسية موضع جدل أو شك، بل انه اصبح أمر له قيمته وفائدته التربوية التي لايمكن اغفالها أو التهوين من شأنها، لكون النشاط التعليمي يسهم مع ابعاد العملية التدريسية الأخرى - من وسائل تعليمية وطرق تدريس وأساليب التوجيه والارشاد - في تحقيق أهداف التربية الإسلامية، لما له من دور متميز في تربية النشء وتنمية شخصياتهم، ذلك الدور الذي لايسطيع أية وسيلة - مما ذكرنا - ان تؤديه أو ترقى إلى أدائه في معزل عن النشاط التعليمي . ولهذا فنحن هنا سنوضح الأهمية التي تكمن في النشاط التعليمي في مدرسة النبوة ليقف المعلم على

(١) محمد قطب، منهج التربية الإسلامية، مرجع سابق، ص ٢٠٤-٢٠٥ .

حقيقة هذا النشاط ومن ثم يعمل بمقتضاها في معالجة حقائق ومفاهيم التربية الإسلامية . وبيان ذلك على النحو التالي :

١- ان النشاط التعليمي في مدرسة النبوة تظهر أهميته بوضوح وجلاء من خلال سعيه نحو تكوين المتعلم تكويناً بنائياً من كل الجوانب الجسمية والعقلية والانفعالية والاجتماعية ، بصورة تساعد على تحقيق أقصى نمو ممكن للمتعلمين .

٢- ان النشاط في مدرسة النبوة يسعى إلى تأكيد الجوانب التطبيقية للحقائق والمفاهيم والتعميمات الشرعية وممارسة القيم والمثل والفضائل التي أشاد بها الدين الاسلامي ، وذلك اشعاراً بأن العمل هو الغاية المرجوة من العلم ، وان العلم بلا عمل فضيلة ضائعة الثمرة عديمة الأثر.

وما يدل على ذلك ان الرسول ﷺ كان «يثبت بالبراهين العملية ، والتجارب الفعلية ان ما يدعوا إليه هو أمر ممكن التنفيذ وآية ذلك انه مشخص في سلوكه»^(١) ولعل الاحاديث النبوية الشريفة تؤكد ذلك ففي الحديث قوله ﷺ «إنما العلم بالتعلم»^(٢) وقوله ﷺ «ما امن بالقرآن من استحل محارمه»^(٣) .

٣- وتوضح أهمية النشاط في مدرسة النبوة حينما نعلم ان المدرسة تسعى إلى إتاحة الفرص للمتعلمين لكي تنمي قدراتهم واتجاهاتهم ورغباتهم السليمة ، فالنشاط بما يتضمنه من أهداف سابقة يساعد

(١) سعيد اسماعيل على ، اصول التربية الإسلامية ، مرجع سابق ، ص ٨٢ .

(٢) ابن حجر العسقلاني ، ج ١ ، مرجع سابق ، ص ١٦٠ .

(٣) الترمذي ، سنن الترمذي ، ج ٥ ، مرجع سابق ، ص ١٦٥ .

المتعلمين لأن يدركوا قدراتهم ويكتشفوها ومن ثم يصبحوا قادرين على ترجمة ماتعلموه ترجمة اجرائية عملية الأمر الذي يجعل عملية التعليم أيسر وأسرع وأبقى أثراً لدى المتعلمين ، وهذا ماتسعى إليه مدرسة النبوة ويؤكد ذلك قوله ﷺ «ان احب الاعمال ادومها إلى الله وان قل»^(١).

٤- وتتأكد أهمية النشاط في مدرسة النبوة من حرص هذه المدرسة على تنمية المجتمع الاسلامي في كل الجوانب الحياتية، وذلك لأن النشاط بمختلف أشكاله وانماطه يعد ركيزة أساسية لمساعدة المتعلمين على ممارسة العديد من مهارات الاتصال الاجتماعي والتدرب عليها بصورة اجرائية عملية ، ومما يؤكد ذلك تشجيعه ﷺ للمسلمين للقيام بأوجه النشاط الاجتماعي لخدمة البيئة واصلاحها فمن ذلك قوله «مامن مسلم غرس فأكل منه انسان أو دابة إلا كان له صدقة»^(٢). ومن ذلك ايضاً حرصه على توجيه الناس للتعاون والتعااض والتعامل المثمر، وفي هذا يقول الرسول عليه السلام «مثل المؤمنين في توادهم وتراحهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى عضو منه تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر»^(١).

٥- وتتأكد أهمية النشاط في مدرسة النبوة من خلال حرص هذه المدرسة على جعله أساساً محدداً للتدريس ، باعتباره من أهم المقومات التي لها تأثير واضح على تعلم المتعلمين وتقديمهم ، وجعلهم أكثر استعداداً للممارسة وتطبيق مايتعلمون ، ومدرسة النبوة حينما تعمل على ذلك فهي تدرك ان المواقف التعليمية مهما كان نوعها ومهما كانت

(١) ابن حجر العسقلاني، ج ١١ ، مرجع سابق ، ص ٢٩٤ .

(٢) ابن حجر العسقلاني، ج ١٠ ، المرجع السابق ، ص ٤٣٨ .

الأهداف المرجوة منها لا بد وان تشتمل في جانب منها على النشاط والفعالية، ولهذا نجده عليه السلام يعضد ما يعلمه للناس بالنشاط والفعالية، فقد روى البخاري حديثاً ذكر فيه انه ﷺ صلى مرة بالناس وهو على المنبر ليرى صلاته كلهم وليتعلموها من أفعاله ومشاهداته . فلما فرغ أقبل على الناس فقال «يا أيها الناس إنما صنعت هذا لتأتموا بي لتعلموا صلاتي»^(١) والرسول ﷺ يعمل هذا ليقينه بأن «المنشط تساعد في تكوين عادات ومهارات وقيم وأساليب تفكير لازمة لمواصلة التعلم، وان المنشط تساعد في اعداد المتعلم ليشترك في التنمية الشاملة»^(٢).

٦- ومدرسة النبوة تهتم بالنشاط لايمانها بأنه من المبادئ الهامة في التدريس والتعليم ولادراكها بأنه «وسيلة فعالة لربط المادة التعليمية بحياة المتعلمين الواقعية»^(٣) ذلك لأن النشاط إنما هو تجسيد للحدث والمواقف ونحن نعلم قيمة الاحداث والمواقف في العملية التعليمية التعليمية ومدى تأثيرها في بناء شخصية المتعلمين، حيث ان «مزية الأحداث على غيرها من وسائل التربية انها تحدث في النفس حالة خاصة هي أقرب الانصهار، وان الحادثة تثير النفس بكاملها وترسل فيها قدراً من حرارة التفاعل والانفعال يكفي لصهرها احياناً أو الوصول بها إلى قرب الانصهار»^(٤).

٧- وتتضح قيمة وأهمية النشاط في مدرسة النبوة من خلال قدرته على معالجة وقت الفراغ لدى المتعلمين واستثمار هذا الوقت في الأعمال

(١) ابن حجر العسقلاني، ج ٢، المرجع السابق، ص ٣٩٧.

(٢) محمود كامل الناقه، الصحافة المدرسية في المرحلة الثانوية بمدارسنا، رسالة دكتوراة، القاهرة،

كلية التربية، جامعة عين شمس، ١٩٧٥م، ص ٢٠.

(٣) علي خليل أبو العنين، مرجع سابق، ص ١٤٢.

(٤) محمد قطب، منهج التربية الإسلامية، مرجع سابق، ص ٢٠٨.

النافعة، ولقد أدرك الرسول ﷺ هذه المشكلة فوجه إلى النشاط المتعددة - كما سيأتي ذكره - ورغب الناس فيها ليقينه بأن الفراغ من النعم التي ينبغي استثمارها، ولهذا نجده عليه السلام يقول في الحديث الشريف «نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ»^(١).

من كل ما سبق تتضح أهمية النشاط وفعاليته في العمل التدريسي وعلى ذلك ينبغي أن يدرك المربون هذه الأهمية ويعملوا على استخدام النشاط في مواقف التعلم ليتمكنوا من بناء شخصيات المتعلمين، خاصة وقد تبين لنا أن الرسول ﷺ كان كثير الاستخدام للنشاط في تعليم الصحابة، وإية ذلك أنه عليه السلام كان يشاهد المسلمين في قيامهم بألوان النشاط المختلف سواء التعليمي أو الترفيهي فيقرهم عليه، ومن أمثلة ذلك إقراره ﷺ اللعب بالحرب، فقد أذن للحبشة أن يلعبوا بالحرب في مسجده الشريف، وأذن لزوجته عائشة رضي الله عنها أن تنظر إليهم.

ثالثاً: أنواع النشاط التربوي في مدرسة النبوة :

من خلال تتبع المنهج التربوي لمدرسة النبوة لتعرف أنواع النشاط التربوي فيها، تبين لنا أنها تحدد أنواع النشاط في جانبين اثنين هما النشاط التعليمي، والنشاط الترفيهي أو الترويحي، وتبين لنا أيضاً أن هذه المدرسة وضعت لكل جانب من هذه الجوانب ضوابطه ومعايره التي تحقق الهدف المرجو منه، كما اتضح لنا أنها تراعى كلا الجانبين

(١) ابن حجر العسقلاني، ج ١١، مرجع سابق، ص ٢٢٩.

بصورة متوازنة شاملة لايمانها بأن كل جانب من هذه الجوانب يؤثر في الآخر ويتأثر به ، وفيما يلي توضيح شامل لكل ذلك .

١- النشاط التعليمي :

إن هذا اللون من الأنشطة في مدرسة النبوة يهدف إلى أمور كثيرة جداً لعل منها تهذيب نفس المتعلم ليكون مهيباً لعبادة الله تعالى وخاضعاً لأوامره «وان يكيف حياته وسلوكه وفقاً لهداية الله وشرعه ، فإذا أمره الله تعالى أو نهاه أو حل له أو حرم عليه كان موقفه في ذلك كله سمعنا واطعنا»^(١) . كما يهدف هذا النشاط التعليمي إلى تهيئة فرص النمو الجيد للمتعلمين بصورة تساعد على أداء رسالتهم في الحياة ، وايضاً تكوين الشخصية المسلمة المتكاملة من كل جوانبها المختلفة . وإلى جانب كل ذلك فالنشاط التعليمي في مدرسة النبوة يسعى إلى اكساب المتعلمين الاتجاهات الايجابية نحو الجماعة ذلك ان منهج هذه المدرسة «لايتصور الفرد المسلم انساناً منعزلاً في خلوه أو راهباً في صومعة بل يتصوره دائماً في جماعة حتى عبادته لربه فقد دعا إلى ان تكون في صورة جماعية»^(٢) ويؤكد هذا الهدف مما تهدف إليه مدرسة النبوة من خلال النشاط التعليمي قوله ﷺ «يد الله مع الجماعة ومن شذ شذ في النار»^(٣) .

(١) يوسف القرضاوي ، العبادة في الإسلام ، بيروت ، دار الارشاد ، ١٩٧١م ، ص ٥٣ .

(٢) يوسف القرضاوي ، الحل الاسلامي فريضة وضرورة ، بيروت ، مؤسسة الرسالة ، ١٩٧٤م ، ص ٦٢ .

(٣) الترمذي ، سنن الترمذي ، ج ٤ ، مرجع سابق ، ص ٤٠٥ .

ومما تجدر الإشارة إليه فإن النشاط التعليمي في مدرسة النبوة يسعى إلى رفع مستوى الأداء عند المتعلمين في تعلم حقائق ومفاهيم الشريعة الإسلامية ومعرفة مقاصدها النبيلة والعمل بها بصورة اجرائية عملية . كما يسعى النشاط التعليمي في مدرسة النبوة إلى إثارة اهتمامات المتعلمين للتعلم ، ومدرسة النبوة تعمل ذلك في النشاط التعليمي لإيمانها بأن «هذه الاثارة تؤدي إلى إقبال المتعلمين على الدرس وترفع الروح المعنوية بينهم ، وزيادة أهمية مادة التعليم بالنسبة لهم ، وشعورهم انهم قد استفادوا من عملهم ونشاطهم فائدة حقيقية»^(١) . وهي ايضاً تعمل على ذلك لادراكها بأن إثارة «الدافعية لها دور في الممارسة ، فكلما كانت الأغراض قريبة والدوافع مباشرة كانت شروط الممارسة أفضل والتعلم أسرع»^(٢) .

وفي ضوء هذا الفهم لأهداف واغراض النشاط التعليمي في مدرسة النبوة فإننا نستطيع ان نتبين مواقف عديدة لهذا اللون من النشاط حرصت مدرسة النبوة على ايجاده ، واتاحت الفرصة للمتعلمين من خلاله للقيام بجهود تعليمية كثيرة بغية «تنظيم العلاقة مع الله بشعائر تعبديّة»^(٣) . ولعل من هذه المواقف تلك التي قام بها الرسول ﷺ بتعليم اصحابه الكثير من قضايا العبادات والمعاملات .

وان من أمثلة استخدام مدرسة النبوة للنشاط التعليمي ذلك الموقف الذي قام فيه الرسول ﷺ بتعليم اصحابه التيمم ، فعن شقيق

(١) ابوالفتح رضوان وآخرون ، المدرس في المدرسة والمجتمع ، مرجع سابق ، ص ٨٧ .
(٢) أحمد زكي صالح ، علم النفس التربوي ، القاهرة ، النهضة المصرية ، ١٩٧٢ م ، ص ٣٧٥ .
(٣) كما محمد عيسى ، خصائص مدرسة النبوة ، مرجع سابق ، ص ١٤٣ .

قال : كنت جالساً مع عبدالله وابي موسى الاشعري ، فقال ابوموسى : لو ان رجلاً أجنب فلم يجد الماء شهراً اما كان يتيمم ويصلي؟ فكيف تصنعون بهذه الآية في سورة المائدة «فلم تجدوا ماء فتميموا صعيداً طيباً» فقال عبدالله ، لو رخص لهم في هذا لاوشكوا إذا برد عليهم الماء ان يتيمموا الصعيد . قلت : وانما كرهتم هذا لذا؟ قال : نعم . فقال ابوموسى : ألم تسمع قول عمار لعمر : بعثني رسول الله ﷺ في حاجة فأجنبت فلم أجد الماء فتمرغت في الصعيد كما تمرغ الدابة ، فذكرت ذلك للنبي ﷺ فقال : إنما كان يكفيك ان تصنع هكذا - ف ضرب بكفه ضربة على الأرض ثم نفضها ، ثم مسح بها ظهر كفه بشماله ، أو ظهر شماله بكفه ثم مسح بها وجهه»^(١) .

ومما يوضح استخدام مدرسة النبوة للنشاط التعليمي في تعليم مقاصد الشريعة الاسلامية تلك المواقف المربية التي كان يقوم بها الرسول ﷺ لتعليم اصحابه كيفية الوضوء ، فعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما «انه توضأ فغسل وجهه وأخذ غرفة من ماء فمضمض بها واستنشق ثم أخذ غرفة من ماء فجعل بها هكذا (أضافها إلى يده الأخرى) فغسل بها وجهه ، ثم أخذ غرفة من ماء فغسل بها يده اليمنى ، ثم أخذ غرفة من ماء فغسل بها يده اليسرى ، ثم مسح برأسه ، ثم أخذ غرفة ماء فرش على رجله اليمنى حتى غسلها ، ثم أخذ غرفة أخرى فغسل بها رجله يعني اليسرى . ثم قال : هكذا رأيت رسول الله ﷺ يتوضأ»^(٢) .

كما أن مدرسة النبوة استثمرت النشاط التعليمي وذلك لتعليم

(١) ابن حجر العسقلاني ، ج ١ ، مرجع سابق ، ص ٣٥٦ .
(٢) ابن حجر العسقلاني ، ج ١ ، مرجع سابق ، ص ٢٤٠ - ٢٤١ .

الناس كيفية الصلاة وادائها بشروطها واركائها الصحيحة ويؤكد هذا انه ﷺ صلى مرة بالناس اماما وهو على المنبر ليروا صلاته كلهم وليتعلموها من أفعاله ومشاهدته . . . فلما فرغ أقبل على الناس فقال «يا أيها الناس إنما صنعت هذا لتأتموا بي لتعلموا صلاتي»^(١) .

ولا يقف الأمر عند هذا الحد بل نجد مدرسة النبوة تهتم بالمناسبات الدينية وتستغلها لتؤكد على أهمية النشاط والفعالية التي تكمن فيه لتنمية سلوك الناس وشخصياتهم ويظهر ذلك جلياً من خلال استغلال هذه المدرسة للنشاط التعليمي لتوضح للناس كيفية الحج بصورة عملية . فعن جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنه «ان رسول الله ﷺ مكث تسع سنين لم يحج فأذن في الناس في العاشرة: ان رسول الله ﷺ حاج . فقدم المدينة بشر كثير . كلهم يلتمس أن يأتيهم برسول الله ﷺ ، ويعمل بمثل عمله . فخرج وخرجنا معه فأتينا ذا الحليفة . فولدت أسماء بنت عميس محمد بن أبي بكر ، فأرسلت إلى رسول الله ﷺ . كيف اصنع؟ قال : «اغتسلي واستثفري بثوب واحرمي» . فصلى رسول الله ﷺ في المسجد ثم ركب القصواء حتى استوت به ناقته على البداء (قال جابر) نظرت إلى مد بصري من بين يديه بين راكب وماش ، وعن يمينه مثل ذلك ، وعن يساره مثل ذلك ، ومن خلفه مثل ذلك ورسول الله ﷺ بين اظهرنا وعليه ينزل القرآن وهو يعرف تأويله ، ما عمل به من شيء عملنا به . فأهل بالتوحيد «لييك اللهم لييك لاشريك لك لييك ان الحمد والنعمة لك والملك لاشريك لك» واهل الناس بهذا الذي يهلون به فلم يرد رسول الله ﷺ عليهم شيئاً منه ، ولزم رسول الله ﷺ تلبسته .

(١) ابن حجر العسقلاني، ج ٢ مرجع سابق، ص ٣٩٧ .

قال جابر: لسنا ننوي الا الحج لسنا نعرف العمرة . حتى إذا أتينا البيت معه استلم الركن . فرمل ثلاثاً ومشى أربعاً - ثم قام إلى مقام ابراهيم فقال «واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى» فجعل المقام بينه وبين البيت فكان ابي يقول (ولا اعلمه الا ذكره عن النبي ﷺ) انه كان يقرأ في الركعتين قال يا أيها الكافرون وقل هو الله أحد . ثم رجع إلى البيت فاستلم الركن . ثم خرج من الباب إلى الصفا . حتى إذا دنا من الصفا قرأ «إن الصفا والمروة من شعائر الله . نبداً بها بدءاً لله به» فبدأ بالصفا . فرقى عليه . . . الحديث»^(١) فهذا الحديث تجسيد واضح للنشاط التعليمي الذي استخدمته مدرسة النبوة لتبين للناس بصورة عملية إجرائية حقيقة فريضة الحج .

وفي ضوء كل ما سبق نستطيع القول ان مدرسة النبوة وهي تهتم بالنشاط التعليمي لم تكن تتركه للمصادفة، بل انها جعلت له شروطاً وضوابطاً لكي يتحقق الهدف المنشود منه، ولعل من هذه الشروط والضوابط ما ذكره أحد الباحثين في ميدان التربية الإسلامية^(٢) على النحو التالي:

(أ) ان يكون النشاط التعليمي والتربوي نشاطاً واقعياً لا مصطنعاً، وهذا من أهم خصائص النشاط الإسلامي، فتعليم الصلاة إنما يكون بإقامتها فعلاً والشعور بأدائها فريضة لله عز وجل لا بتمثيلها . وإننا لنجد مصداقية هذا الضابط في تلك الأمثلة الكثيرة التي أوردناها عن كيفية تعليم الرسول ﷺ لأصحابه كيفية الوضوء والتيمم والصلاة

(١) ابن ماجه، سنن ابن ماجه، ج ٢، مرجع سابق، ص ١٠٢٢-١٠٢٧ .
(٢) عبدالرحمن النحلاوي، مرجع سابق، ص ١٧٢ .

والحج وغير ذلك كثير.

(ب) ان يكون النشاط محققاً للغاية المثلى للتربية الإسلامية : أي
لشريعة الله وعبوديته ، ولجميع ماينتج عن التصورات الإسلامية للكون
والحياة والإنسان ومسؤوليته . وهذا الشرط قد حققته مدرسة النبوة في
مناشطها جميعها واية ذلك ماكان عليه سلوك الصحابة وقدرتهم على
تطبيق ما أمر الله به وما وجه إليه الرسول ﷺ تطبيقاً عملياً راقياً .

(ج) ان يكون المربي عاملاً ايجابياً في النشاط ، لا ان يكتفي بدور
المشرف المترفع ، فالمربي هو العنصر الأساسي والقدوة المثالية الفعلية في
كل أحوال النشاط وأشكاله ، يتحمل مع طلابه قسماً من المسؤولية
ويسهم معهم في العمل دون ان يتعالى عليهم ، بل يشعرهم بالاخوة التي
تربطه بهم ، تحت لواء رب واحد وفي سبيل هدف واحد هو ارضاء الله
وتحقيق أوامره . وهذا الشرط يجد مصداقيته في شخصية الرسول ﷺ
ولعل الذي يؤكد ذلك الأحاديث التي أوردناها حين معالجة النشاط
التعليمي .

٢- النشاط الترويجي :

يعمل النشاط الترويجي في تناغم منسجم مع النشاط التعليمي
على بلوغ الهدف الأسمى وهو تربية النشء تربية متكاملة من جميع
الجوانب ، وذلك لما سبق ان ذكرنا بان كل من النشاط التعليمي يؤثر
أحدهما في الآخر ويتأثر به . وبالنظر إلى النشاط الترويجي نجده يسعى
إلى بلوغ العديد من الأهداف والغايات المربية ، فهو «يهديء من

انفعالات الانسان وغضبه ويولد مشاعر المحبة والاخاء»^(١) ويعمل على «تجديد العزيمة ويزيل الكآبة»^(٢)، وهو أيضاً يهدف إلى تدريب الاحاسيس الانسانية للشعور بمعاني المتعة والجمال وفتحها على مشاهد الكون كلها . وكل هذه الأهداف تسعى عملية التربية في مدرسة النبوة إلى بلوغها .

والنشاط الترويجي في مدرسة النبوة يهدف إلى تنمية صفات واتجاهات لها أثرها على حياة المتعلمين الاجتماعية وعلى تحصيلهم العلمي ، ذلك لأن أوجه هذا النشاط من شأنها تهيئة فرصا كثيرة تساعد المتعلمين «على تنمية روح التعاون والصبر والمثابرة والدقة والالتقان والقدرة على التنظيم السليم ، والاخاء والمودة والشعور بالمسؤولية»^(٣) ومن هنا يمكن القول بأن تنمية هذه الصفات من خلال النشاط الترويجي امر له مردود عظيم على الناحية التعليمية في التربية الإسلامية ، هذا فضلاً عن أهمية هذه الصفات والاتجاهات في حياة الفرد والمجتمع .

ونظراً لهذه الأهداف التي يسعى إليها النشاط الترويجي إلى بلوغها ، فإننا نجد مدرسة النبوة تهتم به وتعطيه قدراً كبيراً من المسؤولية ، ولعل الذي يوضح لنا مدى اهتمام مدرسة النبوة بهذا اللون من النشاط قوله ﷺ لحنظلة حين جاء متخوفاً من النفاق لكثرة معاسفة الأزواج والاولاد والضياع ، فقال عليه السلام «ياحنظله والذي نفسي بيده لو تدومون على ما تكونون عليه عندي وفي الذكر لصاغتكم الملائكة على فرشكم

(١) عبد الجواد سيد بكر، مرجع سابق، ص ٣٢٥ .

(٢) عبد الرحمن النحلاوي، مرجع سابق، ص ١٧١ .

(٣) عبد اللطيف فؤاد ابراهيم، تدريس الجغرافيا، القاهرة، مكتبة مصر، ١٩٧٥ م، ص ٢٠ .

وفي طرقكم، ولكن يا حنظلة ساعة وساعة - ثلاث مرات»^(١) فهذا هو منهج النبوة في التربية والتعليم، وبهذا المنهج الذي أخذت به أثرت تأثيراً واضحاً في المسلمين من اصحاب رسول الله ﷺ، حتى اننا نجد على كرم الله وجهه يقول «ان القلوب تمل كما تمل الابدان فابتغوا لها طرائف الحكمة» ويقول «روحوا عن القلوب ساعة بعد ساعة فإن القلب إذا كره عمي»^(٢).

ومن معالم حرص مدرسة النبوة بالنشاط الترويجي توجيهه إلى المصارعة كنشاط مهم لتقوية الجسم والعضلات، ومجال لافراغ الطاقات في المفيد النافع، واننا لنجد هذا النشاط قد قام به الرسول ﷺ إذ صارع ركانه، ففي الحديث عن ابي جعفر بن محمد بن ركانه عن أبيه «ان ركانه صارع النبي ﷺ فصرعه النبي ﷺ»^(٣) فهذا الحديث يشير إشارة واضحة إلى ان مدرسة النبوة اهتمت بالنشاط الترويجي ولعل مصارعة الرسول لركانته أكبر دليل على ذلك.

ومما يوضح اهتمام مدرسة النبوة بجانب النشاط الترويجي اقراره ﷺ للسباق بشتى أنواعه فقد «كان رسول الله ﷺ يقيم سباقاً للخيال بين الصحابة»^(٤) ويؤكد هذا حديث عبدالله بن عمر «ان رسول الله ﷺ سابق بين الخيل التي اضمرت من الخفياء وأمدها ثنية الوداع، وسابق بين الخيل التي لم تضمير من الثنية إلى مسجد بني زريق، وان عبدالله بن عمر كان ممن سابق بها»^(١). كما ان مدرسة النبوة اهتمت بسباق العدو

(١) ابن ماجه، سنن ابن ماجه، ج ٢، مرجع سابق، ص ١٤١٦.

(٢) كمال محمد عيسى، خصائص مدرسة النبوة، مرجع سابق، ص ١٤١.

(٣) الترمذي، سنن الترمذي، ج ٤، مرجع سابق، ص ٢١٧.

(٤) عبدالرحمن النحلاوي، مرجع سابق، ص ١٧٠.

باعتباره أحد وسائل الترويح الحلال وأحد فروع النشاط الترفيهي ، وبما يدل على ذلك ماروته عائشة رضي الله تعالى عنها انها كانت مع النبي ﷺ في سفر . قالت : فسابقته فسبقته على رجلي ، فلما حملت اللحم سابقته فسبقني فقال : «هذه بتلك السبقة» (٢) .

وإلى جانب تلك النماذج من النشاط الترويحي فقد اهتمت مدرسة النبوة بنماذج أخرى منه ولعل من ذلك اللعب بالسهم والحراب ، والرسول ﷺ حينما يعنى بذلك فهو يسعى إلى استغلال القدرات الانسانية وتوجيهها التوجيه السليم لكل أمر نافع ، كما يهدف إلى بلوغ غاية بعيدة هي الاهتمام بالقوة استعداداً للمواقف التي تتطلب ذلك ، ولعلنا نستطيع ان نتعرف على حرص مدرسة النبوة بنشاط اللعب بالسهم من خلال ما روى عنه ﷺ انه «مر على نفر من اسلم يتتصلون . فقال النبي ﷺ : ارموا بني اسماعيل ، فإن اباكم كان رامياً ، ارموا وأنا مع بني فلان . قال : فامسك أحد الفريقين بأيديهم ، فقال رسول الله ﷺ : مالكم لاترمون؟ قالوا كيف نرمي وأنت معهم . فقال النبي ﷺ : ارموا فأنا معكم كلكم» (٣) . ولما كان للعب دور تربوي هام في تنشئة المتعلمين التنشئة الاجتماعية والخلقية والطبيعية لهذا نجد مدرسة النبوة حرصت على تدعيمه وتأييده ، ولعل من أمثلة ذلك ماروته السيدة عائشة رضي الله تعالى عنها حيث تقول «كنت اللعب بالبناات عند رسول الله ﷺ ، وكان يسرهن إلى فيلعبن معي» (١) .

من كل ما سبق نستطيع ان نقول ان مدرسة النبوة حينما اهتمت

(١) ابن حجر العسقلاني ، ج ١ ، مرجع سابق ، ص ٣٠ .

(٢) ابوداود ، سنن ابي داود ، ج ٣ ، مرجع سابق ، ص ٣٠ .

(٣) ابن حجر العسقلاني ، ج ١٠ ، المرجع السابق ، ص ٥٢٦ .

بالنشاط الترويجي فإنها وضعت له الضوابط والمعايير التي تجعله يسير في الوجهة السليمة لكي يحقق الأهداف المنشودة منه ، ويمكننا ان نتبين هذه الضوابط من خلال الدراسات والأبحاث العلمية^(٢) التي حددت هذه المعايير من خلال سنة الرسول ﷺ . ونحن هنا سنوضح هذه الضوابط لتكون دليلاً للمعلمين ومنطلقاً لهم يهتدون بها أثناء توجيه المتعلمين إلى النشاط الترويجي . وبيان ذلك فيما يلي :

(أ) ان يكون النشاط الترويجي بريئاً من كل اختلاق أو اسفاف أو خروج على الاخلاق والمبادئ الاسلامية ، كالخوض في آيات الله أو التندر بمن غلبت عليهم سيما الوقار والعبادة أو إثارة الضغائن أو الاستهزاء . . . أو الغيبة أو النميمة ، أو كشف العورة أو مايقرب منها مما فيه فتنه أو الفحش أو البذاءة في الكلام . ولعلنا لو طبقنا هذا الشرط على النشاط الترويجي لوجدنا بعده فعلاً عن كل اسفاف وعن كل رذيلة وعن كل الأمور التي يرفضها الدين الإسلامي ولهذا كان هذا النشاط في مدرسة النبوة قد ساهم في السمو الخلقي للمسلمين .

(ب) ولكي يكون النشاط ترويجياً يجب ان يمارس في وقت الفراغ ومن هنا لايمكن ان يسمى عمل الشخص ترويجاً ، وإذا تتبعنا نشاط مدرسة النبوة في الجانب الترويجي فإننا نجد ان هذه المدرسة قد وجهت إليه فعلاً في وقت الفراغ ودليل ذلك قوله عليه السلام لحنظلة «ساعة بعد ساعة» .

(ج) ان يكون النشاط بناءً لا يضر بالشخص بدنياً أو اجتماعياً أو

(١) ابن حجر العسقلاني، ج ١٠، المرجع السابق، ص ٥٢٦ .

(٢) (أ) عبد الجواد سيد بكر، مرجع سابق، ص ٢٤٩ .

(ب) عبد الرحمن النحلاوي، مرجع سابق، ص ١٧٢ .

بأية طريقة أخرى ، بل على العكس من ذلك ، يساعده على ان يصبح شخصية متكاملة .

(د) ان يكون ممتع ، أي يجب ان يكون النشاط ممتعاً لمن يمارسه ، ومن ينظر إلى مدرسة النبوة يجدها نوعت في النشاط الترويحي ليكون سبباً في امتاع الناس وفق حاجاتهم وميولهم ورغباتهم وهذا يعني ان مدرسة النبوة كانت صاحبة السبق في كل ماسبق عن اشتراطات النشاط الترفيهي .

الفصل العاشر

التوجيه والإرشاد التعليمي في مدرسة النبوة

- ١- مقدمة .**
- ٢- مفهوم التوجيه والإرشاد في مدرسة النبوة .**
- ٣- أهمية التوجيه والإرشاد في مدرسة النبوة .**
- ٤- أنماط وأساليب التوجيه والإرشاد التعليمي في مدرسة النبوة**

يتناول هذا الفصل التوجيه والارشاد التعليمي في مدرسة النبوة كمطلب من مطالب التدريس في هذه المدرسة . وسنوضح في هذا الفصل مفهوم التوجيه والارشاد التعليمي في مدرسة النبوة وأهميته ووسائله . وسيكون توضيح ذلك على النحو التالي :

مقدمة

ان الحديث عن التوجيه والارشاد التعليمي في مدرسة النبوة يعد ضرورة ملحة تفرضها طبيعة الدين الإسلامي على اعتبار ان هذا الدين يقوم في أساسه على التوجيه والارشاد إلى الله سبحانه وتعالى ومعرفة مآشر للناس من أحكام ومبادئ وتشريعات تحقق معاني الاستخلاف والتكريم . إذ قد جاءت الشريعة الإسلامية لتوجيه الناس إلى اقوم السبل وهدايتهم إلى الصراط المستقيم الذي يوصلهم إلى سعادتي الدنيا والآخرة . فقد أوضح القرآن الكريم أهداف الرسالة المحمدية في آيات كثيرة منها قول الحق تبارك وتعالى ﴿لقد من الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولاً من أنفسهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين﴾^(١) وكذا قوله تعالى ﴿هو الذي بعث في الأميين رسولاً منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين﴾^(٢) .

(١) سورة آل عمران، آية (١٦٤) .

(٢) سورة الجمعة، آية (٢) .

من هنا وفي ضوء هذا الفهم فإننا سنعرض فيما يلي لمفهوم التوجيه والارشاد التعليمي ، ومن ثم نعرف أهميته وما يهدف إليه ، ثم نعرض وسائله وأساليبه بمقتضى ماتراه مدرسة النبوة . وبيان ذلك على النحو التالي :

أولاً : مفهوم التوجيه والارشاد في مدرسة النبوة :

ان مصطلحا التوجيه والارشاد يعبران عن معنى مشترك ، فكل من التوجيه والارشاد يتضمن من حيث المعنى الحرفي الترشيد والهداية والتوعية والاصلاح وتقديم الخدمة والمساعدة إلى أفضل ما يمكن . وكل من التوجيه والارشاد مترابطان وهما وجهان لعملية واحدة وكل منهما يكمل الآخر .

ومن خلال الرجوع إلى المصادر والمراجع كشف الباحث ان هناك العديد من التعريفات للارشاد والتوجيه التعليمي ، وكل منهما ينظر إلى هذه العملية نظرة معينة إلا انها جميعاً تتفق في مفهومها العام على انها عملية انسانية الهدف منها بناء شخصية الفرد بناءً يساعده على التكيف الاجتماعي السليم ، هذا فضلاً عن «التأثير في نفوس البشر فيهدبهم ويوجههم وجهة الخير ويسمو بوجدانهم ويرتقي بميولهم ، ويعلي

(١) سورة الزمر، آية (٧٠) .

(٢) سورة غافر، آية (١٧) .

(٣) سورة الحائثية ، آية (٢٢) .

(٤) عبداللطيف فؤاد ابراهيم ، المناهج وتنظيماتها وتقويم أثرها ، القاهرة ، مكتبة مصر ، ١٩٧٢م ، ص ٦٠٤ .

(٥) الدمرداش سرحان وآخر ، المناهج ، القاهرة ، دار العلوم للطباعة ، ١٩٧٢م ، ص ١٤٦ .

(٦) فؤاد ابو حطب وآخر ، التقويم النفسي ، القاهرة ، الانجلو المصرية ، ١٩٧٣م ، ص ١-٢ .

غرائزهم، ويعدل طبائعهم فيجعلها متفقة ومنهج الخير العام الذي يحقق مصلحة الناس وسعادتهم»^(١).

فهناك من يعرف التوجيه والارشاد على انه «عملية واعية بناءة ومخططة تهدف إلى مساعدة وتشجيع الفرد لكي يعرف نفسه ويفهم ذاته ويدرس شخصيته جسيماً وعقلياً واجتماعياً وانفعالياً، ويفهم خبراته ويحدد مشكلاته وحاجاته، ويعرف الفرص المتاحة له، وان يستخدم وينمي امكاناته بذكاء إلى أقصى حد مستطاع وان يحدد اختياراته ويتخذ قراراته ويحل مشكلاته في ضوء معرفة ورغبة بنفسه»^(٢) وهناك من يعرف التوجيه والارشاد بأنه «عملية تساعد الافراد للتعرف على قدراتهم وتنظيم خبرات حياتهم، واستخدام هذه المعرفة في تكوين صورة واقعية عن انفسهم وعن البيئة من حولهم بما يساعدهم على التكيف وتحقيق السعادة لهم ولمجتمعهم»^(٣).

ومن يتبع عن كتب مفهوم التوجيه والارشاد في مدرسة النبوة سيقف على كثير من اللفظات والتعاريف العلمية لمعنى التوجيه والارشاد التعليمي في هذه المدرسة، فسلوك الرسول ﷺ وأخلاقه وأفعاله وتقاريراته تدل دلالة واضحة على أنه نعم القدوة في التوجيه والارشاد لصحابته، رضوان الله عليهم كانوا أئمة صالحين وهداة مهتدين وصفهم الرسول ﷺ بقوله «اصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم»^(٤).

(١) عبدالرشيد عبدالعزيز سالم، طرق تدريس التربية الإسلامية، الكويت، وكالة المطبوعات، ١٩٨٢م، ص ٤٨.

(٢) حامد عبدالسلام زهران، التوجيه والارشاد النفسي، القاهرة، عالم الكتب، ١٩٧٧م، ص ١٠-١١.

(٣) رسمية على خليل، الارشاد النفسي، القاهرة، الانجلو المصرية، ١٩٦٨م، ص ٥.

(٤) فتحي يكن، مشكلات الدعوة والداعية، بيروت مؤسسة الرسالة، ١٩٧٤م، ص ١٤٧-١٤٨.

وبالنظر إلى مدرسة النبوة في تحديد مفهوم التوجيه والارشاد نجدتها اعتمدت على القرآن الكريم في تحديد هذا المفهوم فمن ذلك قول الحق تبارك وتعالى ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله﴾^(١) ومن هنا نلاحظ ان مدرسة النبوة حددت مفهومها للتوجيه والارشاد بمقتضى التوجيه القرآني فأصبح مفهوم هذه العملية فيها يعني «المنهج الذي تتكامل فيه جوانب التربية كلها الفكرية والروحية والاخلاقية والحركية، مما يحقق التكامل والتوازن في بناء الشخصية الإسلامية ويحول دون طغيان جانب من هذه الجوانب على الآخر حتى لا يؤدي هذا الطغيان إلى تشوه الشخصية وعدم تكاملها»^(٢). وجدير بالذكر فإن المتمعن في تعريف التوجيه والارشاد في مدرسة النبوة يجد ان هذه المدرسة سلكت في هذه العملية طريقتين الأولى ايجابية تركز على الأسس الصالحة القوية للمخلق الكريم وتتجه إلى غرس الفضائل، والثانية وقائية تنتزع من الانسان الرزائل بأنواعها الفردية والاجتماعية وتقي المجتمع من شر التفكك والشقاق، وإلى هذا المعنى أشار الحديث الذي رواه أبوسعيد الخدري عن النبي ﷺ «من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيذان»^(٣).

ثانياً: أهمية التوجيه والارشاد التعليمي في التدريس:

ليس بخاف ان التوجيه والارشاد يحظى بأهمية كبيرة في مدرسة

(١) سورة آل عمران، آية (١١٠).

(٢) فتحي يكن، مشكلات الدعوة والدعاة، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٩٧٤م، ص ١٤٧-١٤٨.

(٣) ابوالحسن مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، ج ٢، مرجع سابق، ص ٢٢.

النبوة ولذا كان من الطرق الهامة التي استخدمتها هذه المدرسة لصيانة الحياة الانسانية من الشر والفساد ووقاية أبناء المجتمع من الجرائم الاجتماعية ووقايتهم من العادات والاتجاهات المرزولة التي يرفضها الدين الاسلامي بغية الوصول إلى كمال شخصية الانسان ورفيها إلى الكمال السلوكية التي تنشدها التربية الاسلامية .

والتوجيه والارشاد التعليمي وسيلة هامة من وسائل الدعوة إلى الله ، لا يستغنى عنها بحال ، ولا يصح التهوين من تأثيرهما على العملية التعليمية ولا سيما إذا قام بهما معلم ذو قلب حي وعقل نير ذلك لأن التوجيه والارشاد «يتصل بجميع الجوانب الشخصية للفرد، سواء كانت عقلية أو انفعالية أو اجتماعية، وعلى ذلك فهو يتهم باتجاهات الفرد وانماطه السلوكية وينشد مساعدته على تكامل أوجه نشاطه مستخدماً طاقاته الأساسية والفرص المتاحة له في بيئته»^(١) .

وتهدف العملية التوجيهية الارشادية في مدرسة النبوة إلى ضمان مبادئ كثيرة يعود نفعها على المتعلم في المقام الأول، فهذه العملية تهدف إلى تحقيق مبدأ المساواة بين الناس ذلك ان الدين الإسلامي «يمنح الحرية الفردية في اجمال صورها والمساواة الانسانية في أدق معانيها ولكنه لا يتركها فوضى فللمجتمع حسابه وللانسانية اعتبارها وللاهداف العليا للدين قيمتها»^(٢) ونجد هذا التأكيد على معنى المساواة في عملية التوجيه والارشاد في مواقف كثيرة من سنة الرسول ﷺ فمن ذلك ما رواه المعرور بن سويد قال : لقيت أباذر بالبزدة وعليه حلة وعلى غلامه

(١) سيد عبد الحميد مرسي ، الارشاد النفسي والتوجيه التربوي والمهني ، القاهرة ، مكتبة الخانجي ، ١٩٧٥ م ، ص ٧٥ .

(٢) سيد قطب ، العدالة الاجتماعية ، بيروت ، دار الشروق ، ١٩٧٥ م ، ص ٦٣ .

حلة ، فسألته عن ذلك فقال : اني سابيت رجلاً فغيرته بأمه فقال لي النبي ﷺ «ياأباذر اعيرته بأمه انك أمرؤ فيك جاهلية اخوانكم خولكم جعلهم الله تحت ايديكم فمن كان أخوه تحت يده فليطعمه مما يأكل وليلبسه مما يلبس ولا تكلفوهم ما يغلبهم فإن كلفتموهم فاعينوهم»^(١) .

وإلى جانب هذا الهدف مما تهدف إليه العملية التوجيهية الارشادية في مدرسة النبوة فهناك هدف آخر تسعى إليه وهو تأكيد مبدأ التكافل الاجتماعي ، فهذه العملية تعمل بكل ثقلها على ضمان هذا المبدأ وتأخذ في الاعتبار «ان يتساند المجتمع افراده وجماعاته بحيث لا تنغى مصلحة الفرد على مصلحة الجماعة ولا تذوب مصلحة الفرد في مصلحة الجماعة وإنما يبقى للفرد كيانه وابداعه ومميزاته وللجماعة هيبتها وسيطرتها فيعيش الافراد في كفالة الجماعة كما تكون الجماعة متلاقية في مصالح الاحاد ودفع الضرر عنهم»^(٢) ولعلنا نجد عجباً في السنة النبوية مما يؤيد هذا التكافل ، فقد سئلت السيدة عائشة رضي الله تعالى عنها عما يصنع النبي في بيته فقالت «كان في مهنة أهله فإذا سمع الاذان خرج»^(٣) ويزيد من هذا التأكيد والحرص على التكافل الاجتماعي في مدرسة النبوة توجيهه ﷺ للناس لأن يكونوا على أعلى مستوى من الانسانية فيقول عليه السلام «على كل مسلم صدقة : قالوا : فإن لم يجد ، قال : فليعمل بيديه فينفع نفسه ويتصدق ، قالوا : فإن لم يستطع أو لم يفعل ، قال : فيعين ذا الحاجة الملهوف ، قالوا : فإن لم يفعل ، قال : فيأمر بالخير أو قال بالمعروف ، قال : فإن لم يفعل ؟ قال : فيمسك عن الشر فإنه له

(١) ابن حجر العسقلاني ، ج ١ ، مرجع سابق ، ص ٨٤ .

(٢) عبدالعزيز الخياط ، المجتمع التكافل في الإسلام ، بيروت ، مؤسسة الرسالة ، ١٩٧٥ م ، ص ٧٢ .

(٣) ابن حجر العسقلاني ، ج ٩ ، مرجع سابق ، ص ٥٠٧ .

صدقة»^(١).

ومما يوضح أهمية العملية التوجيهية الارشادية في مدرسة النبوة ذلك الهدف الذي يؤكد معاني الاخوة الایمانية والانسانية تأكيداً لقول الحق تبارك وتعالى ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾^(٢). وفي هذا السياق نجد السنة النبوية المطهرة تدعم هذا المبدأ من خلال التوجيه والارشاد فيقول الرسول ﷺ «انصر اخاك ظالماً أو مظلوماً: قالوا: يا رسول الله هذا ننصره مظلوماً فكيف ننصره ظالماً. قال: تأخذ فوق يده»^(٣). فمن خلال هذا الحديث تتضح لنا الصورة الرائعة لعملية التوجيه التعليمي التي كان يستخدمها الرسول ﷺ كما «تبدو حكمة الرسول في توسيع مدى الخير وتعدد صوره وأشكاله وتبسيطها كذلك حتى تصبح في متناول كل إنسان»^(٤).

ثالثاً: أنماط وأساليب التوجيه والارشاد في مدرسة النبوة

لقد نهجت مدرسة النبوة منهجاً رائعاً في العملية التوجيهية والارشادية، فالمتبع لمنهج هذه المدرسة يلاحظ انها لم تعتمد على طريقة واحدة أو نمط واحد في توجيه الناس وارشادهم، بل انها استخدمت طرق ووسائل مختلفة تتمشى مع خصائص المتعلمين مع طبيعة المواقف التعليمية، ولذا نجد انها توجه وترشد تارة بالملاطفة وتارة بالاشارة إلى الخطأ وتارة بالتوبيخ وأخرى بالضرب، وتارة بالموعظة، فهي في هذا

(١) ابن حجر العسقلاني، ج ١٠، مرجع سابق، ص ٤٤٧.

(٢) سورة الحجرات، آية (١٠).

(٣) ابن حجر العسقلاني، ج ٥، مرجع سابق، ص ٩٨.

(٤) محمد قطب، مرجع سابق، ص ١١٢.

تعرف الموقف وفي نفس الوقت تعرف نوع التوجيه والارشاد الذي ينبغي ان يكون لهذا الموقف . وفيما يلي توضيح ذلك تفصيلاً :

١- اسلوب الملاحظة ^(١) :

تتخذ مدرسة النبوة من هذا الاسلوب منهجاً للتوجيه والارشاد لادراكها لمدى فاعليته وتأثيره على المتعلم، وهي تأخذ بهذا الاسلوب وذلك لاسترضاء المتعلم وجذبه إلى الفضيلة المراد غرسها في نفسه، بمعنى انها تأخذ بهذه الوسيلة لترغيب المتعلمين في الآداب والقيم والمثل الصحيحة التي يريدها الدين الإسلامي، ومدرسة النبوة تأخذ بهذا الاسلوب في التوجيه والارشاد لإيائها بأنه «يؤدي إلى قيام علاقات طيبة بين المعلم والمتعلمين، كما يؤدي إلى تحسن في سلوك المتعلمين وارتياحهم للعمل وازدياد تعلمهم» ^(٢) وأقبالهم عليه . فضلاً عن هذا فإن المدرسة تأخذ بهذا الاسلوب في التوجيه والارشاد وذلك تأكيداً لمنهج القرآن الكريم إذ ان الملاطفة أحد مناهج القرآن الكريم في دعوة الناس إلى احكام الشريعة ومقاصدها وفي هذا نجد قول الحق تبارك وتعالى ﴿ اذهب انت واخوك بآياتي ولاتنيا في ذكرى ، اذهبا إلى فرعون انه طغى ، فقولا له قولاً لنا لعله يتذكر أو يخشى ﴾ ^(٣) . وقوله تعالى ﴿ فيها رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم ﴾ ^(٤) ففي ضوء هذا المنهج الذي صرح به القرآن الكريم

(١) عبدالله ناصح علوان، ج ٢، مرجع سابق، ص ٧٦٣ .

(٢) فكري حسن ريان، مرجع سابق، ص ١٣٩ .

(٣) سورة طه، آية (٤٢-٤٣) .

(٤) سورة آل عمران، آية (١٥٩) .

سارت مدرسة النبوة في عملية التوجيه والارشاد أخذاً بأسلوب الملاحظة واللين لادراكها «ان التربية والتعليم ينبغي ان تستهدف هذه الوسيلة في المراحل الأولى لحياة الانسان استهدافاً أولياً، لما لها في هذه المراحل من آثار عظيمة، فهي في هذه المراحل انفذ إلى أعماق النفوس وأكثر تأثيراً وأبقى مع الزمن»^(١).

ومن يراقب عن كثب نماذج هذا الاسلوب في مدرسة النبوة سيلاحظ الكثير من اللفتات والاساليب الرائعة في التوجيه والارشاد من خلال عملية الملاحظة والمباشطة الهادفة، ولعلنا نستطيع تعرف ذلك من أكثر من موقف مما حفلت به السنة النبوية، ففي الحديث الذي رواه البخاري «استأذن عمر بن الخطاب رضي الله عنه على رسول الله ﷺ وعنده نسوة من قريش يسألنه ويستكثرنه عالية اصواتهن على صوته، فلما استأذن عمر تبادرن الحجاب، فإذن له النبي ﷺ، فدخل والنبي ﷺ يضحك، فقال: اضحك الله سنك يا رسول الله بأبي أنت وأمي. فقال: من هؤلاء اللاتي كن عندي، لما سمعت صوتك تبادرن الحجاب، فقال: انت احق ان يهن يارسول الله. ثم أقبل عليهن فقال: ياعدوات أنفسهن، اتهنني ولم تهبن يارسول الله ﷺ، فقلن: انك افظ واغلظ من رسول الله ﷺ. قال رسول الله ﷺ أيه يا ابن الخطاب والذي نفسي بيده مالميك الشيطان سالكاً فج إلا سلك فجاً غير فجك»^(٢).

ومن المواقف التي توضح لنا استخدام مدرسة النبوة لاسلوب الملاحظة في التوجيه والارشاد مارواه البخاري ايضاً «ان رسول الله ﷺ أتى

(١) عبدالرحمن حسن حبيكه الميداني، مرجع سابق، ص ٣٥٨.

(٢) ابن حجر العسقلاني، ج ١٠، مرجع سابق، ص ٥٠٣.

بشراب فشرب منه . وعن يمينه غلام وعن يساره الاشياخ- فقال للغلام أتأذن لي ان اعطي هؤلاء؟ فقال الغلام : والله يارسول الله ، لا أؤثر بنصيبى منك أحداً . قال : قتله رسول الله ﷺ في يده»^(١) ففي الحديث دلالة واضحة على اسلوب التوجيه بالملاطفة وتصريح بضرورته في المواقف التعليمية التعلمية .

٢- اسلوب التوجيه والارشاد بالاشارة :

تعتبر الاشارة معلماً مهماً من معالم التوجيه والارشاد وذلك للآثار الايجابية التي تتركها في نفس المتعلم ، فالاشارة بحق تعتبر احد فنون معاملة الطبيعة البشرية ، واحد أنماط التأثير في السلوك البشري وتوجيهه نحو هدف معين وبطريقة تضمن انقياد الفرد إلى الطاعة والاحترام ، والاشارة لها أثرها في التعامل مع ملكات الفرد وتوقظ لديه مقاصد الفهم والتفكير والادراك السريع ولذلك قيل في الحكمة العربية «كل لبيب بالاشارة يفهم» . ويهدف هذا النوع من أساليب التوجيه والارشاد إلى تقوية المراقبة لدى المتعلم لينظر بنظرة ثابتة في افعاله وتصرفاته .

وبالنظر إلى مدرسة النبوة فإننا نجد لها قد أولت هذا الاسلوب أهمية فائقة وأخذت به في تدريس الناس وتعليمهم ، ولعل الذي يظهر لنا مدلول استخدام هذا النمط من التوجيه والارشاد في مدرسة النبوة ماجاء في صحيح البخاري عن ابن عباس رضي الله عنه قال «كان الفضل رديف رسول الله ﷺ فجاءت امرأة من خثعم ، فجعل الفضل ينظر إليها وتنظر إليه وجعل النبي ﷺ يصرف وجه الفضل إلى الشق الآخر . فقالت

(١) ابن حجر العسقلاني، ج ١٠، مرجع سابق، ص ٨٦.

يارسول الله ان فريضة الله على عباده في الحج ادركت ابي شيخاً كبيراً لا يثبت على الراحلة، افحج عنه؟ قال: نعم: وذلك في حجة الوداع»^(١).

ونستدل من مفهوم الحديث كيف ان الرسول ﷺ استخدم الاشارة في التوجيه والارشاد ويتضح ذلك من خلال صرف نظر الفضل عن النظر إلى الاجنبيات لتستقيم نفسه على قواعد الاسلام ومبادئه، وعلى هذا الاساس قامت مدرسة النبوة في ترويض النفس وتنشئتها تنشئة طبيعية وتنميتها نمواً فطرياً لا اسراف فيه ولا اسفاف، فاشارة الرسول ﷺ تؤكد فاعلية هذا الاسلوب وتؤكد من جانب آخر انسياق الفضل إلى ما يريد الرسول ﷺ.

٣- اسلوب التوجيه والارشاد بالهجر :

من المعلوم انه لما كان للترغيب اثاره الطيبة في جذب المتعلمين إلى مواقف التعلم، فإن الترهيب لا يقل أهمية في العملية التوجيهية والارشادية لكونه «العنصر الذي يمثل القوة الصادة عن الانحراف إلى سبل الشر التي ينهى عنها الاسلام، وذلك لأن اثاره المخاوف من سلوك سبيل ما، أو القيام بعمل ما، من شأنها ان تقلل من اندماج الانسان نحو ذلك السبيل أو ذلك العمل، وان تضعف من قوته، وتجعله قلقاً حذراً حتى ولو غامر في الأمر واستهان بالمخاوف»^(٢).

ولما كانت سبل الشر في الحياة محفوفة بمغريات الانفس وفواتن

(١) ابن حجر العسقلاني، ج ٣، مرجع سابق، ص ٣٧٨.
(٢) عبدالرحمن حسن حنبله الميداني، مرجع سابق، ص ٢٥٥.

الاهواء والافكار، فمن هنا اصبحت عملية التوجيه والارشاد في التربية الاسلامية تستدعي ايجاد قوة تدفع الشر وتبعده، وبحيث تكون هذه القوة زائدة على قوة الاقناع الفكري المجرد ومضافة إلى وسيلة الترغيب، وهذه القوة الدافعة إنما هي وسيلة الهجر وهي وسيلة مجدية في التربية والتعليم بعامة والتوجيه والارشاد على وجه الخصوص .

ولما كانت مدرسة النبوة واقعية في كل نشاط من أنشطة الحياة وكان لها منهجاً تربوياً فذا لهداية الناس جميعاً، فمن هنا نجد أنها استفادت في تعليم الناس وتوجيههم وارشادهم من استخدام وسيلة الهجر لابعاد الناس عن مزالق الشر واصلاح وتقويم الاعوجاج . ومما يؤكد استخدام مدرسة النبوة لهذا الأسلوب في توجيه الناس وارشادهم ما أورده البخاري في صحيحه في باب ما يجوز من الهجران لمن عصى عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت : قال رسول الله ﷺ اني لاعرف غضبك ورضاكَ . قالت : قلت وكيف تعرف ذاك يا رسول الله ؟ قال : انك إذا كنت راضية قلت بلى ورب محمد ، وإذا كنت ساخطة قلت لا ورب ابراهيم ، قالت : قلت أجل لا أهجر إلا اسمك » وقال كعب حين تخلف عن النبي ﷺ « ونهى النبي ﷺ المسلمين عن كلامنا وذكر خمسين ليلة »^(١) .

٤- اسلوب التوجيه والارشاد بالضرب :

كثيراً ما نسمع أو نقرأ في كتب التربية الحديثة ان الضرب مدعاة لنفور المتعلم من التعليم وسبباً جوهرياً في تعقيده وحرمانه من فرص

(١) ابن حجر العسقلاني، ج ١٠، مرجع سابق، ص ٤٩٧ .

التعليم، في حين اننا نلاحظ ان هذا الاسلوب قد أقره القرآن الكريم والسنة النبوة المطهرة، ففي القرآن الكريم يقول الحق تبارك وتعالى ﴿وَاللّٰتِي تَخَافُوْنَ نَشْوٰزَهِنَّ فَعَظَوْهُنَّ وَاهْجَرُوهُنَّ فِى الْمَضَاجِعِ وَاضْرَبُوهُنَّ﴾^(١) وفي الحديث الشريف قوله ﷺ «مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين واضربوهم عليها وهم أبناء عشر وفرقوا بينهم في المضاجع»^(٢).

ومن هنا نستطيع القول ان ما أقره القرآن الكريم والسنة النبوية لهذه الوسيلة التوجيهية هو الحق والصحيح الذي ينبغي ان يتبع، إلا أن ما تجدر الإشارة إليه ان المقصود هنا، ليس الضرب المبرح الذي يتسم بالقوة والقسوة، وإنما المقصود بذلك الضرب الذي يشعر النفس بالذنب والوقوع في الخطأ، فالعقوبة في الاسلام أساسها المصلحة ودفع المضرة «فما من أمر جاء به القرآن أو السنة في موضع نهي إلا كان فيه جلب مصلحة، وقد ثبت ذلك بالاستقراء وبتقدير العقل المستقيم للمصالح والمضار»^(٣) وما من شك في ان مدرسة النبوة حين التزامها بهذه الوسيلة في عملية التوجيه والارشاد إنما تريد تهذيب الضمير والوجدان، وتسعى إلى تربية روح الاحساس بالواجب في نفس المؤمن ليفعل الخير استجابة لداعي الله تعالى والرغبة في طاعته والقيام بالواجب لذات الواجب لا لمجرد الخوف من العقاب .

ومع ان مدرسة النبوة أقرت الضرب كأسلوب توجيهي ارشادي إلا

(١) سورة النساء، آية (٣٤) .

(٢) ابوداود، سنن ابى داود، ج ١، مرجع سابق، ص ١٣٣ .

(٣) محمد ابوزهرة، نظرة إلى العقوبة في الإسلام، كتاب المؤتمر الرابع لمجمع البحوث الإسلامية . القاهرة، الأزهر، ١٩٦٨ م، ص ١٤٢ .

انها لم تكن تلجأ إليه إلا في الضرورة القصوى ، وهي أيضاً قد وضعت له الضوابط والشروط اللازمة حتى لا يكون فيه اسراف أو اهدار لكرامة المتعلم وحتى لا يكون الضرب منشأ لضرر جسمي أو غيره ، ولهذا نجد الرسول ﷺ يوجه الناس بقوله «إذا ضرب أحدكم فليترك الوجه»^(١) ومن هنا نجد مدرسة النبوة «قد احاطت هذه العقوبة بسياج من الشروط والقيود، فعلى المربين الا يتجاوزوها والا يتغاضوا عنها ان ارادوا لأولادهم التربية المثلى ولاجياهم الاصلاح العظيم»^(٢).

٥- اسلوب التوجيه والارشاد بالنصيحة :

تعد النصيحة من العوامل التي تساعد على انجاح المعلم إلى حد كبير في مجال التربية والتعليم ، وتحقق له الخصب والاثار في مهنة التدريس ، كما تساعده على التأثير والتفاعل المباشر مع التلاميذ بصورة ايجابية فعالة ، ذلك لأن النصيحة «تفتح طريقها إلى النفس مباشرة مما يؤثر في تغيير سلوك الفرد واكسابه الصفات المرغوب فيها»^(٣) . ولاشك ان اسلوب النصيحة يلعب دوراً هاماً في دفع المتعلم إلى التعليم بشرط ان يؤخذ في الاعتبار استعداد المتعلم وطبيعته الفطرية لكي يكون مستعداً لأن «يصغى ويرغب في استماع النصيحة من محبيه وناصحيه ، فالنصح والوعظ في هذه الحالة ذا تأثير بليغ في نفس المخاطب ولاسيما حين يكون صادراً عن محبة ومن القلب إلى القلب»^(٤).

(١) ابوداود، سنن أبي داود، ج ٤ ، مرجع سابق، ص ١٦٧ .

(٢) عبدالله ناصح علوان، ج ٢ ، مرجع سابق، ص ٧٧١ .

(٣) عبدالجواد سيد بكر، مرجع سابق، ص ٣٤٩ .

(٤) محمد فاضل الجمالي، نحو توحيد الفكر التربوي، مرجع سابق، ص ١١١ .

وتتخذ مدرسة النبوة من النصيحة اسلوباً للتوجيه والارشاد العلمي لكونها روافد بناء شخصية المتعلم وتنميتها، ولكونها أحد أساليب القرآن الكريم في توجيه الناس إلى الخير. فالتتبع للقرآن الكريم يجد بوضوح مدى الاهتمام بهذا الاسلوب وفي هذا يقول الحق تبارك وتعالى ﴿وإذ قال لقمان لابنه وهو يعظه يا بني لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم﴾^(١) وقول الحق تبارك وتعالى ﴿ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة﴾^(٢) ومن هنا عملت مدرسة النبوة في الأخذ بالنصيحة في عملية التوجيه والارشاد التعليمي لأنها اسلوب رائع في التعامل مع ملكات الانسان قادرة لأن «تفتح طريقها إلى النفس مباشرة عن طريق الوجدان وتهز هزاً وتثير كوامنه لحظة من الوقت كالسائل الذي تقلب رواسيه فتملاً كيانه»^(٣).

وان من مؤشرات استخدام مدرسة النبوة لهذا الاسلوب في التوجيه والارشاد التعليمي مارواه ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال «كان النبي ﷺ يتخولنا بالموعظة في الأيام كراهة السامة علينا»^(٤). وعن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه «ان رسول الله ﷺ خطب الناس فوعظهم ثم قال: يامعشر النساء تصدقن فانكن أكثر أهل النار»^(٥). ومن معاني الاهتمام باسلوب النصيحة في مدرسة النبوة مارواه العرباض بن سارية رضي الله عنه قال «وعظنا رسول الله ﷺ يوماً بعد صلاة الغداة موعظة بليغة ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب فقال رجل: ان هذه موعظة مودع

(١) سورة لقمان، آية (١٣).

(٢) سورة النحل، آية (١٢٥).

(٣) محمد قطب، منهج التربية الإسلامية، مرجع سابق، ص ١٨٧.

(٤) ابن حجر العسقلاني، ج ١، مرجع سابق، ص ١٦٣.

(٥) الترمذي، سنن الترمذي، ج ٥، مرجع سابق، ص ١١.

فماذا تعهد إلينا يا رسول الله؟ قال: أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وإن عبد حبشي فإنه من يعش منكم يرى اختلافاً كثيراً وإياكم ومحدثات الأمور فإنها ضلالة فمن إدرك ذلك منكم فعليكم بستي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضو عليها بالنواجذ»^(١).

٦- اسلوب التوجيه والارشاد بالتصريح:

ان المتأمل في منهج مدرسة النبوة يجد انه عمل على تربية الناس تربية متوازنة شاملة، وجعل تكريم الانسان ركناً أساسياً في نظامه ورسالته وأرسى قواعد هذا التكريم في طائفة من النصوص يدور الكثير منها حول الحقوق التربوية للانسان، فعمل على تهذيب اخلاقهم وتقويم سلوكهم متخذاً في ذلك وسائل تربوية عديدة تناسب في النظرة الفردية الجوانب الانسانية المختلفة وهي الجوانب الفكرية والجوانب النفسية، وتناسب في النظرة الجماعية أحوال الناس المختلفة وطبائعهم المتفاوتة، ولهذا نجده يتخذ من اسلوب التصريح منهجاً للتوجيه والارشاد ليدعم مواقف التعلم ويسير بها إلى الامام في اتجاه سليم.

وبالنظر إلى مدرسة النبوة فإننا نجد ان الرسول ﷺ نموذجاً كاملاً لاستخدام هذا الاسلوب لتوجيه المتعلمين وارشادهم، ومن توجيهاته في هذا مارواه جابر رضي الله تعالى عنه قال: كان معاذ يصلي مع النبي ﷺ ثم يرجع فيؤمنا، قال مرة: ثم يرجع فيصلّي بقومه، فأخر النبي ﷺ ليلة الصلاة، وقال مرة العشاء، فصلّي معاذ مع النبي ﷺ ثم جاء يؤم قومه

(١) الترمذي، سنن الترمذي، ج ٥، مرجع سابق، ص ١١.

فقرأ البقرة فاعتزل رجل من القوم فصلى فقليل : نافقت يا فلان ، فقال :
 مانافقت ، فأتى رسول الله ﷺ فقال : ان معاذاً يصلي معك ثم يرجع
 فيؤمننا بسورة البقرة . فقال «يامعاذ افتان أنت؟ اقرأ بكذا ، اقرأ بكذا»
 قال ابو الزبير: بسبح اسم ربك الأعلى ، والليل إذا يغشى»^(١).

ومن الأمثلة المشهورة في حرصه ﷺ على استخدام هذا الاسلوب في
 تربيته وتوجيهه وارشاده للناس ماروته كتب السنة عن عمر بن ابي سلمة
 رضي الله عنه إنه قال «كنت غلاماً في حجر رسول الله ﷺ وكانت يدي
 تطيش في الصفحة ، فقال لي رسول الله ﷺ : يا غلام : سم الله وكل
 بيمينك ، وكل مما يليك ، فما زالت تلك طعمتي بعد»^(٢) ففي هذا
 الحديث والحديث السابق دليل قاطع على استخدام اسلوب التصريح
 من قبل مدرسة النبوة في التوجيه والارشاد .

٧- اسلوب التوجيه والارشاد بالتلميح :

ان قليلاً من التأمل في ابعاد واتجاهات مدرسة النبوة يكشف لنا
 واقعيتها في مراعاة النفس الانسانية المفطورة على حب المخالفة والنزوع
 والشذوذ والمغامرة ، وكانت الواقعية تظهر أكثر وبصورة واضحة في
 مراعاة هذا الواقع الانساني من خلال فتح باب التلميح عن الأفعال
 والتصرفات - غير المرغوبة- التي يقوم بها المتعلم . ومدرسة النبوة تلجأ
 إلى هذا الاسلوب في التوجيه والارشاد لأمر كثيرة منها انها تريد ان
 تساعد الفرد لأن يتخلص من مساويء الافعال والتصرفات والاستقامة

(١) ابوداود ، سنن ابي داود ، ج ١ ، مرجع سابق ، ص ٢١٠ .

(٢) ابن حجر العسقلاني ، ج ٩ ، مرجع سابق ، ص ٥٢١ .

على أمر الله تعالى ، ولأنها تريد ان تحتفظ للفرد بمشاعره وحقوقه الانسانية فلا تتخذها . ومدرسة النبوة حينما تأخذ بهذا الاسلوب في تربيته فإن ذلك يعود لادراكها ان التصريح بما يكره الانسان قد يدفعه أحياناً إلى المكابرة والاصرار والنفور، ولهذا فهي تأخذ بهذا الاسلوب لتؤثر به في سلوك المتعلمين وترقى بهم إلى معالي الاخلاق الفاضلة .

ومن أمثلة حرص مدرسة النبوة في اتخاذ هذا المنهج قاعدة للتربية والتعليم والتوجيه والارشاد ، تلك المواقف الكثيرة التي كان الرسول ﷺ لا يصرح فيها بما يقوم به بعض الصحابة رضي الله تعالى عنهم من أمور يكرهون اطلاع الغير عليها ، فمن ذلك حديث عائشة رضي الله عنها قالت «جاءتني بريرة فقالت : كاتبت أهلى على تسع أواق في كل عام أوقية ، فاعينيني . فقلت : ان احب أهلك ان اعدّها لهم ، ويكون ولاؤك لي فعلت . فذهبت بريرة إلى أهلها فقالت لهم ، فابوا ذلك عليها ، فجاءت من عندهم ورسول الله ﷺ جالس فقالت : اني عرضت ذلك عليهم فابوا الا ان يكون الولاء لهم . فسمع النبي ﷺ فأخبرت عائشة النبي ﷺ فقالت : خذها واشترطي لهم الولاء ، فإنما الولاء لمن اعتق . ففعلت عائشة ثم قام رسول الله ﷺ في الناس فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : اما بعد ما بال رجال يشترطون شروطاً ليست في كتاب الله ، ما كان من شرط ليس في كتاب الله فهو باطل وان كان مائة شرط ، قضاء الله أحق وشرط الله أوثق وانما الولاء لمن اعتق»^(١) .

ومن مظاهر استخدام مدرسة النبوة لاسلوب التلميح في عملية التوجيه والارشاد مارواه المقدم بن معد يكرب قال : غزوت مع خالد بن

(١) ابن حجر العسقلاني، ج ٤، مرجع سابق، ص ٣٧٦.

الوليد الصائفة فقرم اصحابي إلى اللحم، فقالوا: اتأذن لنا ان نذبح رمكه له . قال فجلوها . فقلت مكانكم حتى اتى خالد بن الوليد فسأله عن ذلك ، فأتيته فأخبرته خبر اصحابي فقال : غزوت مع رسول الله ﷺ غزوة خيبر فأسرع الناس في حظائر يهود فقال : ياخالد ناد في الناس ان الصلاة جامعة ، لا يدخل الجنة إلا مسلم ، ففعلت فقام في الناس ، فقال ياأيها الناس مابالكم اسرعتم في حظائر يهود ، الا لا تحل أموال المعاهدين إلا بحقها ، وحرم عليكم حمر الاهلية والانسية ، وخيلها وبغالها ، وكل ذي ناب من السباع وكل ذي مخلب من الطير»^(١) .

٨- اسلوب التوجيه والارشاد بالترغيب :

يلعب الترغيب دوراً فعالاً في ميدان التربية والتعليم لكونه أحد الاساليب الهامة التي تساعد على نشر مكارم الاخلاق وبثها بين المتعلمين ليصبحوا قادرين على ممارسة وتطبيق حقائق ومفاهيم وتشريعات الدين الإسلامي تطبيقاً عملياً اجرائياً . كما ان الترغيب كأسلوب من أساليب التوجيه والارشاد التعليمي يعمل على تزويد المتعلمين بالكثير من الخبرات والمهارات الاجتماعية والخلقية والعقلية مما يجعل شخصياتهم ناضجة مستنيرة .

وتظهر قيمة الترغيب وفعاليته في التوجيه والارشاد من خلال قدرته على إثارة استعداد المتعلم وجعله أكثر قابلية لمواجهة المواقف المربية ، وذلك لأن الترغيب يشكل برعايته جميع جوانب المتعلم إذ لاينصب

(١) ابن ماجه ، سنن ابن ماجه ، ج ٢ ، مرجع سابق ، ص ١٠٦٦ .

اهتمامه على ناحية واحدة أو جانب واحد فحسب بل انه يشمل برعايته كل أطر الشخصية الجسمية والعقلية والانفعالية والاجتماعية، وهذا الأسلوب يتعامل مع هذه الاطر في سبيل بلوغ الهدف الاسمى الذي يفضي بناء الانسان بناءً غير متناقض وغير متضارب .

وحينما ننظر إلى مدرسة النبوة فإننا نجدها لا تغفل أي اسلوب من أساليب التوجيه والارشاد التعليمي إلا واستخدمته مع المتعلم ، - وهي بذلك تعطي للمتعلم حقه من التربية والتعليم - ، لادراكها اختلاف الأحوال والاعراض الانسانية التي تستدعي بالتالي اختلافاً في الاساليب والاجراءات التي تتخذ لتقويم شخصية المتعلم ، ومن أجل ذلك تلقى مدرسة النبوة المسؤولية على عاتقها للتنوع في اساليب التوجيه والارشاد لتصل بالفرد إلى مستوى عال من تكامل الشخصية . ومدرسة النبوة حينما تعمل على توجيه الناس وارشادهم من خلال اسلوب الترغيب ، فإن هذا يرجع إلى اعتمادها منهج القرآن في تربية الناس ، ففي القرآن الكريم ما لاحصر له من التوجيهات والارشادات التي وجه إليها بأسلوب ترغيبي فذ ، ولعل من ذلك قول الحق تبارك وتعالى ﴿يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات﴾^(١) وقول الحق ايضاً ﴿وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة﴾^(٢) فكل هذه الآيات وغيرها كثير تدلل ان الترغيب أحد مناهج القرآن الكريم في التربية والتعليم .

إذا ليس غريب على مدرسة النبوة ان تأخذ بهذا الأسلوب في

(١) سورة المجادلة ، آية (١١) .

(٢) سورة البينة ، آية (٥) .

التوجيه والارشاد وهي التي تدرك بأن القرآن تنزيل من رب العالمين (ليكون هدى للمتقين ، فصلت فيه آيات تدعوا إلى الخير وتنهى عن الشر)^(١). ومن هنا نجد ان في السنة النبوية العطرة نماذج مختلفة للاسلوب الترغيبى الأخاذ النافذ إلى أعماق المتعلمين الذي كان يستخدمه الرسول ﷺ في توجيهه وارشاده للناس ، ولعل من ذلك ترغيبه للناس في العلم حيث يقول موجهاً ومرشداً «من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين»^(٢) ويقول عليه السلام «ثلاثة لهم أجران : رجل من أهل الكتاب آمن بنبيه وآمن بمحمد ﷺ والعبد المملوك إذا أدى حق الله وحق مواليه ، ورجل كانت عنده أمة فأدبها فأحسن تأديبها وعلمها فأحسن تعليمها ثم اعتقها فتزوجها فله أجران»^(٣). والذي يتبع كتب السنة الشريفة يلمس فيها طابع التوجيه والارشاد بالترغيب ومن ذلك مارواه ابوهريرة رضي الله تعالى عنه «ان رسول الله ﷺ قال : الا ادلكم على مايمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات ؟ قالوا : بلى يا رسول الله . قال : اسباغ الوضوء على المكاره ، وكثرة الخطا إلى المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة فذلكم الرباط فذلكم الرباط فذلكم الرباط»^(٤) وعن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال إني سمعت رسول الله ﷺ يقول : «ان أمتي يدعون يوم القيامة غراً محجلين من آثار الوضوء فمن استطاع منكم ان يطيل غرته فليفعل»^(٥).

وهكذا نرى مدرسة النبوة في استخدامها الرائع لاسلوب الترغيب

(١) أحمد فؤاد الأهواني ، التربية في الاسلام ، مرجع سابق ، ص ١٤٢ .

(٢) ابن حجر العسقلاني ، ج ١ ، مرجع سابق ، ص ١٦٠ .

(٣) ابن حجر العسقلاني ، ج ١ ، مرجع سابق ، ص ١٩٠ .

(٤) الترمذي ، سنن الترمذي ، ج ١ ، مرجع سابق ، ص ٧٣ .

(٥) ابن حجر العسقلاني ، ج ١ ، مرجع سابق ، ص ٢٣٥ .

في عملية التوجيه والارشاد التعليمي ، وذلك لادراكها بأن هذا الاسلوب أكثر وقعاً في النفس الانسانية ، وأقدر على جذب انتباه المتعلم للتعلم .

٩- اسلوب التوجيه والارشاد بالترهيب :

لقد حرص التشريع الإسلامي منذ بدأ على رد النفس البشرية إلى فطرتها بمقتضى منهج فذ دقيق متناسق يحفظ للكيان الانساني في شتى اطره الروحية والعقلية والجسمية - حقوقه دون افراط أو تفريط . وعلى هذا الأساس أوجد الإسلام اسلوب الترغيب ليستخدمه في هداية الناس وتوجيههم وارشادهم إلى الخير وبعدهم عن سلوك سبل الشر وذلك بإثارة مخاوفهم من سلوك هذه السبل ، ولهذا «نجد نصوص القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف مليئة بإعلان ما اعد الله للذين كفروا ويعملون السيئات من عذاب أليم ترهيباً للناس من سلوك سبل الضلالة»^(١) .

وإذا أمعنا النظر في وسيلة الترهيب وجسدناها لوجدناها لا تقل أهمية من حيث الفعالية والنتيجة عن اسلوب الترغيب ، فوسيلة الترغيب «تجذب النفس الانسانية إلى طريق الخير وتستعطفها نحوه بما اعد الله لسالكيه من منافع ولذات وخيرات عظيمة معجلة ومؤجلة» ووسيلة الترهيب «تصد النفس الانسانية عن سلوك سبل الشر إذ تملؤها بالخوف مما اعد الله لسالكيها من عقوبات معجلة ومؤجلة»^(٢) وكلاهما يسعى إلى خير الانسان وسعادته .

(١) عبدالرحمن حسن حنبله الميداني ، مرجع سابق ، ص ٢٥٦ .

(٢) عبدالرحمن حسن حنبله الميداني ، مرجع سابق ، ص ٢٥٦ .

ولما كان الأمر كذلك فإننا نلاحظ ان مدرسة النبوة قد أخذت بالترغيب بالصورة التي سبق ان أشرنا إليها، وفي نفس الوقت أخذت بالترهيب في توجيه الناس وارشادهم إلى سبل الخير. فهي تستخدم الترغيب والترهيب بحسب مقتضيات الموقف التعليمي وظروفه. ولعل من أبرز الأمثلة التي توضح لنا مدى استخدام مدرسة النبوة لاسلوب الترهيب في التوجيه والارشاد التعليمي مارواه ابن مسعود رضي الله تعالى عنه عن النبي ﷺ قال «لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر»^(١) ومنه أيضاً قوله ﷺ «بين الرجل وبين الكفر ترك الصلاة»^(٢) وفي الحديث عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال : قال رسول الله ﷺ «ثلاثة أنا خصمهم يوم القيامة، رجل اعطى بي ثم غدر، ورجل باع حراً فأكل ثمنه، ورجل استأجر أجيراً فاستوفى منه ولم يعطه أجره»^(٣).

(١) ابن حجر العسقلاني، ج ١٠، مرجع سابق، ص ٤٩٠.
 (٢) ابن ماجه، سنن ابن ماجه، ج ١، مرجع سابق، ص ٣٤٢.
 (٣) ابن حجر العسقلاني، ج ٤، المرجع السابق، ص ٤٤٧.

الفصل الحادي عشر

التقويم في مدرسة النبوة

- (أ) مفهوم التقويم في مدرسة النبوة .**
- (ب) أهمية التقويم في مدرسة النبوة .**
- (ج) وسائل وأساليب التقويم في مدرسة النبوة .**

يعالج هذا الفصل بعداً مهماً من أبعاد عملية التدريس في مدرسة النبوة، ولعل هذا البعد هو موضوع التقويم، والباحث هنا سيعالج التقويم من خلال توضيح مفهومه وأهميته ومن ثم يبين أساليب التقويم التي أخذت بها مدرسة النبوة. وسيكون ذلك على النحو التالي :

أولاً : مفهوم التقويم في مدرسة النبوة

مع ازدياد الاهتمام بالتربية كعملية يتم بموجبها اعداد الفرد وتنشئته التنشئة الاجتماعية الصالحة، ازداد الاهتمام بالتقويم باعتباره أحد المقومات التي تلعب دوراً هاماً في تحسين العملية التربوية وزيادة فاعليتها. ونظراً للمكانة التي يحظى بها التقويم في العمل التربوي فإن الباحث سيذكر هنا معنى التقويم في اللغة والاصلاح بغية الوقوف على ماهيته وتسهيل مهمة البحث عن هذا المفهوم في مدرسة النبوة .

فالتقويم في قواميس اللغة لفظ مشتق من الفعل «قوم» وقوم الشيء بمعنى قدره ووزنه وحكم على قيمته . ونأخذ من هذا المدلول اللغوي ان الانسان يحاول دائماً وبين حين وآخر أن ينظر إلى أفعاله وتصرفاته ويقارن بينها وبين تصرفات غيره ، ويعمل بصورة دائمة على ان يحكم على مدى ماحققه من خطأ أو صواب ، فيكشف أخطاؤه ويعمل على تجنبها ، ويكشف النواحي الايجابية في شخصيته ويقويها ويزيد منها ، بمعنى ان الانسان يقوم دائماً بترويض نفسه وتقييمها وحسابها ويكون دائماً متصفاً بصفة النفس اللوامة .

ولما كان التقويم في أحد معانيه اللغوية يعني تقدير جهود الناس وفعاليتهم في الحياة حساباً وجزءاً، فلهذا فإننا نستطيع القول ان هذا المعنى قد أشارت إليه آيات كثيرة في القرآن الكريم فمن ذلك قول الحق تبارك وتعالى ﴿ووفيت كل نفس ما عملت وهو أعلم بما يفعلون﴾^(١) وقوله تعالى ﴿اليوم تجزي كل نفس بما كسبت لاظلم اليوم﴾^(٢). وكذا قول الحق تبارك وتعالى ﴿ولتجزي كل نفس بما كسبت وهم لا يظلمون﴾^(٣).

وبالنظر إلى المدلول الاصطلاحي للتقويم فإننا نجد ان هناك تفاوت في تعريفه، فقد قيل في معناه انه «معرفة القيمة، أي معرفة قيمة شيء أو فكرة أو معنى أو عادة أو مهارة، أو استعداد، أو خدمة، أو أي وجه من أوجه النشاط»^(٤) ويرى البعض ان التقويم الغرض منه معرفة ما إذا كان البرنامج التعليمي قد اسهم في تحقيق الأهداف التربوية أو أخفق في ذلك ف قيل ان التقويم هو «العملية التي يلجأ إليها المربي لمعرفة مدى نجاحه في تحقيق الأهداف التي يسعى إليها»^(٥). وهناك من يرى ان التقويم يتضمن التحسين أو التعديل أو التطوير على النحو الذي تحدده تلك الأهداف»^(٦).

وبالنظر إلى مفهوم التقويم في مدرسة النبوة نجد ان له فلسفة

(١) سورة الزمر، آية (٧٠).

(٢) سورة غافر، آية (١٧).

(٣) سورة الجاثية، آية (٢٢).

(٤) عبداللطيف فؤاد ابراهيم، المناهج وتنظيماتها وتقويم أثرها، القاهرة، مكتبة مصر، ١٩٧٢م، ص ٦٠٤.

(٥) الدمرداش سرحان وآخر، المناهج، القاهرة، دار العلوم للطباعة، ١٩٧٢م، ص ١٤٦.

(٦) فؤاد ابو حطب وآخر، التقويم النفسي، القاهرة، الانجلو المصرية، ١٩٧٣م، ص ٢-١.

خاصة اشتقت جوانبه وأسس وأهدافه من مفهوم التربية في هذه المدرسة ، فمفهوم التربية في هذه المدرسة يعني تلك « العملية التي تسعى إلى إيجاد الشخصية المتكاملة عن طريق تربيتها روحياً وجسماً وعقلياً واجتماعياً ، وبناء مفاهيم الفرد عن خالقه ونفسه والكون الذي يعيش فيه في ضوء مجموعة من القيم والعقائد والمثل العليا ، وتساعد على تكوين العادات والاتجاهات المرغوبة ، وتعمل على تنمية ميول الفرد واشباع حاجاته بشكل يجعل الفرد مهياً لعبادة الله ومهيئاً لتنفيذ شرع الله على أساس من التطبيق والممارسة في ضوء الكتاب والسنة»^(١) فلما كان هذا المفهوم هو المعمول به في التربية الإسلامية ، لهذا نجد ان التقويم في هذه المدرسة يشترك معانيه ومادته من هذا المفهوم ليصبح معناه «مجموعة الأساليب والاجراءات التي تهدف إلى بلوغ أهداف التربية الإسلامية ، وتقدير ما يبذل من جهود ، والحكم على فاعلية هذه الجهود بقصد تحسين الأداء ورفع الكفاءة بما يساعد على تحقيق المقاصد الشرعية بما تتضمنه من حقائق ومفاهيم وقيم ومثل عليا» . ويؤكد هذا المفهوم ما أورده الامام البخاري في صحيحه في باب «طرح الامام المسألة على اصحابه ليختبر ما عندهم من العلم»^(٢) .

ثانياً : أهمية التقويم في مدرسة النبوة :

إننا حينما ننظر إلى الدين الإسلامي نجده قد أولى العمل اهتماماً

(١) سراج محمد وزان ، تقويم مناهج التربية الإسلامية بالمرحلة المتوسطة ، رسالة دكتوراة ، القاهرة ، جامعة عين شمس ، كلية التربية ، ١٩٨٢ م ، ص ٨٠ .
(٢) ابن حجر العسقلاني ، ج ١ ، مرجع سابق ، ص ١٤٧ .

كبيراً وحث عليه حثاً شديداً، وفي مقابل ذلك رتب على الأعمال الصالحة معظم صنوف الجزاء والثواب، كما رتب على الأعمال السيئة معظم صنوف الجزاء بالعقاب، وجعل تفاوت درجات الناس في الأعمال سبباً في تفاوت درجاتهم عند الله . وفي هذا السياق نجد تعدد الآيات القرآنية التي تشيد بالعمل وتوضح وتبين جزاؤه عند الله تعالى ، فمن ذلك نجد قول الحق تبارك وتعالى ﴿من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون﴾^(١) وأيضاً قوله تعالى ﴿وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون﴾^(٢) . من هنا نستطيع القول ان عمل الانسان هو موضع الثواب والعقاب ، ولاشك ان هذا يؤكد ضرورة التقويم ليكون الثواب والعقاب في موضعه ، ولهذا نجد مدرسة النبوة تهتم بهذا الأمر اهتماماً عظيماً وسيوضح فيما يلي :

ان مدرسة النبوة تسعى دائماً إلى تقدير جهود الناس واليتقن من مدى ادراكهم للعلم وادراكهم للمقاصد الشرعية التي شرعها الله تعالى .

فقد جاء في صحيح البخاري في باب طرح الامام المسألة على اصحابه ليختبر ما عندهم من العلم ما يؤكد ان الرسول ﷺ كان يهتم بمسألة التقويم اهتماماً عظيماً ليعرف مدى ادراك المتعلمين واستيعابهم للحقائق والمفاهيم التي علمهم أياها ، ويؤكد هذا حديث ابن عمر «ان رسول الله ﷺ قال : ان من الشجر شجرة لا يسقط ورقها وانها مثل

(١) سورة النحل ، آية (٩٧) .

(٢) سورة التوبة ، آية (١٠٥) .

المسلم، حدثوني ماهي؟ قال: فوق الناس في شجر البوادي. قال عبدالله: فوق في نفسي انها النخلة. ثم قالوا: حدثنا ماهي يا رسول الله؟ قال: هي النخلة^(١). فمنطوق الحديث يدلل بما لا يدع مجالاً لريب انه ﷺ كان يقوم اصحابه بين حين وآخر ليتأكد من مدى استيعابهم لحقائق الشريعة الإسلامية.

وتهتم مدرسة النبوة بالتقويم لادراكها بأنه «عملية ايجابية فهو ليس معرفة الاخطاء أو اكتشاف نواحي الضعف أو معرفة المعوقات والصعوبات التي تواجه المتعلم، ولكن التقويم يتضمن أيضاً القيام بخطوة أخرى ايجابية وهي المقاومة في التحسين وتذليل الصعوبات والارشاد لافضل الطرق لتحقيق الأهداف»^(٢). ولعل الذي يصدق على هذا الادراك ان الرسول ﷺ حينما رأى المسيء في صلاته لم يكن يقف عند حد معرفة الخطأ واكتشاف نواحي الضعف في أداء الرجل، بل انه عليه السلام قام بعد تقويمه لأداء صلاة الرجل إلى ارشاده وتوجيهه إلى الصورة المثلى التي ينبغي ان تتبع لأداء الصلاة بشروطها وواجباتها، ويظهر هذا جلياً من خلال الحديث الذي رواه ابوهريرة رضي الله تعالى عنه ان رجلاً دخل المسجد ورسول الله ﷺ جالس في ناحية المسجد، فصلي، ثم جاء فسلم عليه، فقال الرسول ﷺ: وعليك السلام، ارجع فصلي فإنك لم تصلي، فصلي ثم جاء فسلم فقال عليك السلام، ارجع فإنك لم تصلي. فقال في الثانية أو في التي تليها. علمني يا رسول الله فقال: «إذا قمت فاسبغ الوضوء، ثم استقبل القبلة، فكبر ثم أقرأ

(١) ابن حجر العسقلاني، مرجع سابق، ص ١٤٧.

(٢) محمد خليفة ببركات، علم النفس التعليمي، ج ٢، الكويت، دار القلم، ١٩٨١ م، ص ٢٩١.

ماتيسر من القرآن ، ثم أركع حتى تطمئن راکعاً ثم ارفع حتى تستوي قائماً ، ثم اسجد حتى تطمئن ساجداً ، ثم ارفع حتى تطمئن جالساً ، ثم افعل ذلك في صلاتك كلها»^(١) .

وتتضح أهمية التقويم في مدرسة النبوة إذا ما علمنا ان هذه المدرسة لم تكن تقتصر في تقويمها على جانب واحد من جوانب الحياة الانسانية ، بل ان عملية التقويم فيها شملت كل مناحي الحياة بأوسع معانيها ، وشملت أيضاً كل أطر شخصية الانسان الجسمية والعقلية والانفعالية والاجتماعية ، وما ذلك إلا لايان هذه المدرسة بأن الانسان «ينمو جسمىاً وعقلياً واجتماعياً ولغوياً وغير ذلك من مظاهر النمو المختلفة ، وكل هذه الظواهر يرتبط الواحد منها بالآخر ارتباطاً وثيقاً»^(٢) ولأجل ذلك نجده ﷺ أول من دعى إلى التقويم الشامل واستخدمه استخداماً رائعاً . فقد كان ﷺ يرفع تقويم اصحابه في الجانب الجسمي ويؤكد هذا حديث عبدالله ابن عمر رضي الله عنه قال «دخل على رسول الله ﷺ فقال : ألم اخبر انك تقوم الليل وتصوم النهار؟ قلت : بلى قال : فلا تفعل قم ونم وصم وافطر . فإن لجسدك عليك حقاً ، وإن لعينيك حقاً ، وإن لزورك عليك حقاً وإن لزوجك عليك حقاً»^(٣) . وشمل التقويم في مدرسة النبوة الجانب العقلي عند الانسان ويتضح هذا من خلال توجيهات الرسول ﷺ لاصحابه ومن خلال الاسئلة الكثيرة التي كان يطرحها عليهم بغية «تربية الانسان المسلم على اسلوب التفكير العلمي وتربية الانسان المسلم على حب البحث والسعي وراء الحقيقة ،

(١) ابوالحسن مسلم بن الحجاج ، صحيح مسلم ، ج ٤ ، مرجع سابق ، ص ١٠٦-١٠٧ .

(٢) أحمد زكي صالح ، علم النفس التربوي ، القاهرة ، دار النهضة المصرية ، ب . ت ، ص ٢١ .

(٣) ابن حجر العسقلاني ، ج ١٠ ، مرجع سابق ، ص ٥٣١ .

وتربية الإنسان على اسلوب التفكير التأملي والتعامل مع قوى الكون،
وتربية الانسان المسلم على الاستفادة مما يتعلمه وذلك باستخلاص
النتائج والتطبيق الذي يستفيد من نتائجه في نفع نفسه ونفع مجتمعه،
والمحافظة على الطاقة العقلية للانسان»^(١). وما يؤكد هذا المعنى الذي
تسعى إليه مدرسة النبوة من خلال تقويم الناس في الناحية العقلية «ان
النبي ﷺ قال لبلال بن الحارث : اعلم قال : ما اعلم يارسول الله .
قال : اعلم يا بلال . قال ما اعلم يارسول الله؟ ، قال : انه من احيا سنة
من سنتي قد اميتت بعدي فإن له من الأجر مثل من عمل بها من غير ان
ينقص من أجورهم شيء ومن ابتدع ضلالة لا ترضي الله ورسوله كان
عليه مثل اثم من عمل بها لا ينقص ذلك من أوزار الناس شيئاً»^(٢)
ويقول ﷺ « لن يرح الناس يتساءلون حتى يقولوا هذا الله خالق كل
شيء فمن خلق الله»^(٣).

وجدير بالذكر ان رعاية مدرسة النبوة في عملية التقويم امتدت
لتشمل الجانب الروحي عند الانسان ويدلل على ذلك انه ﷺ كان يثير
دوماً عواطف الإنسان نحو خالقه ويؤكد على اصحابه ضرورة الالتزام
بمبادئ الدين الإسلامي ويؤكد لهم ان الله تعالى «لم يجعل سعادة المرء
في الحياة الآخرة منوطة بالبخت أو بقبيلة أو نسب أو عصر أو بلد وإنما
ناطها بمقدار ما يقدمه المسلم في حياته الدنيا من الأعمال الصالحة مالياً
وبدنياً»^(٤) ولهذا فهو عليه السلام حينها يلاحظ أي تصرف يضر بعقيدة

(١) عبد الجواد سيد بكر ، مرجع سابق ، ص ٢٠٠-٢٠١ .

(٢) الترمذي ، سنن الترمذي ، ج ٥ ، مرجع سابق ، ص ٤٢ .

(٣) ابن حجر العسقلاني ، ج ١٣ ، مرجع سابق ، ص ٢٦٥ .

(٤) محمد الطاهر بن عاشور ، اصول النظام الاجتماعي في الإسلام ، تونس ، الشركة التونسية
للتوزيع ، ١٩٧٦م ، ص ٥٩ .

المسلم كان فوراً يقيمه ويصدر فيه حكماً وتوجيهاً فمن ذلك ما رواه أبوهريرة رضي الله تعالى عنه «ان رسول الله ﷺ مر على صبرة طعام فأدخل يده فيها فنالت اصابعه بللاً فقال ما هذا يا صاحب الطعام قال اصابته السماء يا رسول الله، قال : أفلا جعلته فوق الطعام كي يراه الناس من غشنا فليس منا»^(١).

وإلى جانب كل ماسبق ان ذكرناه نجد مدرسة النبوة أيضاً تهتم بالجانب الاجتماعي وتخضعه لعملية التقويم وذلك لأن من أهم أهداف هذه المدرسة تنشئة الأجيال طبقاً لمعايير المجتمع المسلم وأحكامه، ولعلنا نجد في حديث أبي سعيد الخدري ما يؤكد ان الرسول ﷺ قوم اصحابه من الناحية الاجتماعية، «عن النبي ﷺ قال «إياكم والجلوس على الطرقات . فقالوا : مالنا بد، إنما هي مجالسنا، نتحدث فيها . قال : فإذا اتيتم إلى المجالس فاعطوا الطريق حقها، قالوا : وما حق الطريق . قال : غض البصر، وكف الأذى، ورد السلام وامر بالمعروف، ونهي عن المنكر»^(٢).

من كل ماسبق تتضح أهمية التقويم في مدرسة النبوة، ويتضح لنا مدى شموله وتوازنه ، ولهذا ينبغي ان يعي كل من ينتمي إلى المهنة التدريسية هذه الأهمية ويخلص في أداء التقويم على وجه سليم ، خاصة انه تأكد بما لا يدع مجالاً للريب ان عملية التقويم تستمد اصولها وقواعدها من القضاء والحكم على الناس ولهذا ينبغي تحري الدقة فيه .

(١) ابوالحسن مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، ج ٢، مرجع سابق، ص ١٠٩ .

(٢) ابن حجر العسقلاني، ج ٥، مرجع سابق، ص ١١٢ .

ثالثاً : وسائل التقويم في مدرسة النبوة

من خلال دراسة منهج مدرسة النبوة تبين لنا انها اتخذت وسائل كثيرة في عملية التقويم ، ومرد هذه الكثرة يرجع إلى ادراكها الحقيقي لطبيعة المتعلمين وماينهم من فروق فردية ، كيف لاتهم مدرسة النبوة بهذا الأمر وهي القائلة «حدثوا الناس بما يعرفون ، تحبون ان يكذب الله ورسوله»^(١) . لهذا فإن الباحث سيعرض فيما يلي وسائل وأساليب مدرسة النبوة في عملية التقويم . وبيان ذلك على النحو التالي :

١- السؤال والجواب :

ان مسألة السؤال في عملية التقويم من المسائل التي حرص الدين الإسلامي على الاهتمام بها واعطاها حقها من الرعاية والتوجيه ، وان المتتبع لآيات القرآن الكريم يجد انها ابرزت هذا الاسلوب بصورة جلية واضحة ، ويؤكد هذا قول الحق تبارك وتعالى ﴿يسألونك عن الاهلة قل هي مواقيت للناس والحج﴾^(٢) وقوله تعالى ﴿يسألونك ماذا ينفقون قل ماأنفقتم من خير فللوا لدين . .﴾^(٣) وقوله ايضاً ﴿يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير﴾^(٤) وكذا قوله تعالى ﴿يسألونك عن

(١) ابن حجر العسقلاني ، ج ١ ، مرجع سابق ، ص ٢٢٥ .

(٢) سورة البقرة ، آية (١٨٩) .

(٣) سورة البقرة آية (٢١٥) .

(٤) سورة البقرة ، آية (٢١٧) .

الخمير والميسر قل فيها اثم كبير^(١) . فهذه الآيات وغيرها دليل كبير على مدى اهتمام القرآن الكريم بأسلوب السؤال والجواب في تعليم الناس وتبصيرهم بأمور العقيدة الصحيحة . بل ان القرآن الكريم وجه إلى ضرورة ان يسأل المعلم المتعلمين ليتأكد الفهم لديهم ويتم لهم التمكن مما يتعلمون ، وفي هذا السياق نجد قول الحق تبارك وتعالى ﴿فسألوا الذين يقرؤون الكتاب من قبلك^(٢) وكذا قوله تعالى ﴿فسألوا أهل الذكر ان كنتم لاتعلمون^(٣) .

ولما كانت مدرسة النبوة تأخذ منهجاً من القرآن الكريم كان طبعياً ان تنعكس خصائص القرآن على رؤيتها التربوية ونظامها التعليمي ، ومن هذا المنطلق قامت مدرسة النبوة على الأخذ بأسلوب السؤال والجواب كأحد أبعاد العملية التعليمية وأخذت به في تقويم المتعلمين وتدريبهم على فهم مقاصد الشريعة الاسلامية ، ولعلنا نستطيع تأكيد ذلك من خلال تلك المواقف التي كان الرسول ﷺ يسأل فيها اصحابه ، فمن ذلك ما رواه ابي بكره رضي الله تعالى عنه حيث قال : «خطبنا النبي ﷺ يوم النحر فقال : اتدرون أي يوم هذا؟ قلنا الله ورسوله أعلم . فسكت حتى ظننا انه سيسميه بغير اسمه . قال : أليس يوم النحر؟ قلنا بلى . أي شهر هذا؟ قلنا الله ورسوله أعلم . فسكت حتى ظننا انه سيسميه بغير اسمه ، قال : أليس ذو الحجة؟ قلنا : بلى . قال : أي بلد هذا؟ قلنا الله ورسوله أعلم ، فسكت حتى ظننا انه سيسميه بغير اسمه : أليست بالبلدة الحرام؟ قلنا : بلى ، قال : فإن دماؤكم وأموالكم

(١) سورة البقرة ، آية (٢١٩) .

(٢) سورة يونس ، آية (٩٤) .

(٣) سورة النحل ، آية (٤٣) .

عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا، في بلدكم هذا إلى يوم تلقون ربكم، الا هل بلغت؟ قالوا: نعم. قال: اللهم اشهد، فليبلغ الشاهد الغائب، فرب مبلغ أوعى من سامع، فلا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض»^(١).

ومن أمثلة استخدام مدرسة النبوة لهذا الأسلوب في تربيتها وتقويمها ما رواه أنس ابن مالك رضي الله تعالى عنه «ان النبي ﷺ خرج حين زاغت الشمس فصلى الظهر، فلما سلم قام على المنبر فذكر الساعة وذكر ان بين يديها أموراً عظيماً، ثم قال: من أحب ان يسأل عن شيء فليسأل عنه، فوالله لا تسألوني عن شيء إلا اخبرتكم به مادمت في مقامي هذا. قال أنس: فأكثر الناس البكاء وأكثر رسول الله ﷺ ان يقول: سلوني»^(٢).

من كل ما سبق يمكننا القول ان مدرسة النبوة استخدمت هذا الأسلوب استخداماً ذكياً واعياً كان له الأثر في تنشئة الجيل الأول من المسلمين، وما ذلك إلا ليقينها بأن هذا الأسلوب يدفع «المتعلم إلى المشاركة بالاسئلة والاستماع والفهم والتساؤل عما لا يدركه من حقائق»^(٣).

٢- الحفظ والتسميع :

يعتبر اسلوب الحفظ والتسميع من أبرز الاساليب المستخدمة للتقويم في مدرسة النبوة، لكونه عامل مهم لتيسير تعليم بعض المواد

(١) ابن حجر العسقلاني، ج ٣، مرجع سابق، ص ٥٧٣-٥٧٤.

(٢) ابن حجر العسقلاني، ج ١٣، المرجع السابق، ص ٢٦٥.

(٣) عبد الجواد سيد بكر، مرجع سابق، ص ٣٣٣.

والحقائق والمفاهيم الشرعية . وفيه يقوم المعلم بتحفيظ المتعلمين جانباً من المعلومات ويطلب منهم الالمام بها عن طريق المداومة والاستذكار ثم يقوم المتعلمين بعد ذلك بتسميع ما حفظوه امام معلمهم .

ويمتاز اسلوب الحفظ والتسميع بمميزات كثيرة لعل منها بقاء أثر التعليم لدى المتعلمين ، وقدرته على اكساب المتعلمين الكثير من المهارات التدويقية للنصوص المحفوظة ، هذا فضلاً عن انه يعين على «صقل مواهب الموهوبين»^(١) ومساعدتهم على التلقي ومن ثم يصبحوا قادرين على نطق الحروف نطقاً صحيحاً واخراجها من مخارجها الصحيحة أيضاً .

وان المتتبع لمدرسة النبوة يجد انها أولت هذا الاسلوب اهتماماً كبيراً ، ويتضح ذلك من أخذها به في تقويم وتدريس الصحابة وتعليمهم القرآن الكريم . ولقد أخذت مدرسة النبوة بهذا الاسلوب نظراً لتمشيه مع طبيعة الصحابة رضوان الله تعالى عنهم فقد «كانوا أمة يضرب بها المثل في الذكاء والالمية وقوة الحافظة وصفاء الطبع وسيلان الذهن وحدة الخاطر ، وفي التاريخ العربي شواهد على ذلك يطول بنا تفصيلها . . . حتى لقد كان الرجل منهم ربما يحفظ ما يسمعه لأول مرة مهما كثر وطال»^(٢) .

ولقد كان الرسول ﷺ سيد الحفاظ ، فقد كان عليه السلام يجهد نفسه لأجل حفظ القرآن الكريم ، ويحرك لسانه بالقراءة أثناء الوحي إليه

(١) محمود رشدي خاطر وآخرون ، تعليم اللغة العربية والتربية الدينية ، القاهرة ، مطابع سجل العرب ، ١٩٨٤م ، ص ١٦٤ .

(٢) محمد عبدالعظيم الزرقاني ، مناهل العرفان في علوم القرآن ، القاهرة ، دار احياء الكتب العربية ، ج ١ ، ب . ت ، ص ٢٨٦ .

استعجالاً لحفظه وخوفاً من ان تفوته كلمة أو يفلت منه حرف ، حتى طمأنه الله تعالى ووعدته الله ان يجمعه في صدره ، ويهيء له قراءة لفظه وفهم معناه ، ويؤكد هذا قول الحق تبارك وتعالى «لا تحرك به لسانك لتعجل به ، ان علينا جمعه وقرآنه فإذا قرأناه فاتبع قرآنه»^(١) . بعد ذلك كان الرسول ﷺ ينصت لجبريل .

لقد كان جبريل عليه السلام يعارض الرسول ﷺ القرآن في كل عام مرة ، وفي العام الأخير الذي توفي به مرتين ، فقد كان الرسول ﷺ يقرأ وجبريل يسمع ، أو جبريل عليه السلام يقرأ والرسول ﷺ يسمع ، ففي الحديث قوله ﷺ «ان جبريل كان يعارضني القرآن مرة واحدة كل سنة ، وانه عارضني العام مرتين ولا اراه إلا حضر أجلي»^(٢) .

ومن المؤشرات استخدام مدرسة النبوة لاسلوب الحفظ والتسميع في التقويم والتدريس ماروى عن أحد الصحابة رضي الله تعالى عنهم قوله «كنا على عهد رسول الله ﷺ لا تتعدى العشر آيات حتى نحفظهن ونعي ما فيهن ونعمل بهن»^(٣) . ومن ذلك أيضاً قول ابن مسعود رضي الله تعالى عنه «حفظت من في رسول الله ﷺ بضع وسبعون سورة»^(٤) . ومن ذلك أيضاً قوله ﷺ «مثل الذي يقرأ القرآن وهو حافظ له مع السفرة الكرام البررة»^(٥) .

ومما تجدر الإشارة إليه ان مدرسة النبوة لم تكتفي باستخدام طريقة الحفظ والتسميع فحسب ، بل انها أخذت على عاتقها الترغيب فيه

(١) سورة القيامة ، آيات (١٦-١٩) .

(٢) ابن حجر العسقلاني ، ج ٩ ، مرجع سابق ، ص ٤٣ .

(٣) الحافظ ابن كثير ، ج ١ ، مرجع سابق ، ص ٣ .

(٤) محمد بن محمد الجزري ، غاية النهاية في طبقات القراء ، ج ١ ، القاهرة ، ١٩٢٢ م ، ص ٤٥٨ .

(٥) ابن حجر العسقلاني ، ج ٨ ، مرجع سابق ، ص ١٢٤٣ .

والتوجيه إليه ، واوصت كل من يتولى العمل التدريسي باستخدام هذا الاسلوب خاصة في تدريس القرآن الكريم ، ولعلنا نجد دليل ذلك في قوله ﷺ «مثل القرآن مثل الابل المعقلة ان تعاهدها صاحبها بعقلها امسكها عليه ، وان اطلق عقلها ذهبت»^(١) . ومما تجدر الاشارة إليه ان مدرسة النبوة حينما تعمل على الاهتمام بمسألة الحفظ والتسميع فإن ذلك يعود إلى ادراكها التام لما تختص به الطبيعة البشرية من صفات وسمات لعل منها قضية النسيان ، «ولهذا نجد السنة النبوية قد وجهت إلى ضرورة تعهد القرآن بالحفظ والمداومة على القراءة تجنباً لنسيانه»^(٢) .

٣- اسلوب الملاحظة :

تعتبر الملاحظة من أكثر وسائل التقويم أهمية في ميدان التربية والتعليم بعامه وفي ميدان التدريس على وجه الخصوص . ذلك لأن المعلم يستطيع ان يستخدمها بسهولة حيث يلاحظ سلوك المتعلمين ملاحظة مباشرة ومن ثم يستطيع ان يقوم هذا السلوك ويوجهه الوجه السليمة من كل الجوانب ، وماذلك إلا لأن «اسلوب الملاحظة كوسيلة من وسائل التقويم يستطيع ان يكشف عن نواح عديدة قد لا يمكن الكشف عنها عن طريق أساليب أخرى»^(٣) .

وان المتبع لمنهج مدرسة النبوة يلاحظ ان هذه المدرسة استخدمت اسلوب الملاحظة لأغراض تربوية كثيرة ، فمن ذلك استخدامها له لمعرفة

(١) ابن ماجه ، سنن ابن ماجه ، ج ٢ ، مرجع سابق ، ص ١٢٤٣ .

(٢) سراج وزان ، كيف تدرس القرآن لابنائنا ، رابطة العالم الإسلامي ، سلسلة دعوة الحق ، العدد ٧٩ ، ١٩٨٨ م ، ص ٩٤ .

(٣) أحمد حسين اللقاني وآخر ، تدريس الجغرافيا ، مرجع سابق ، ص ٣٠٣ .

القدرات العقلية عند المتعلمين ومدى قدرتهم على التفكير والاطلاع والبحث ، والقدرة على وزن قيم الأدلة الشرعية والاستنتاج والمناقشة وإبداء الرأي ، ومنه أيضاً استخدام هذا الأسلوب في التحذير من الحرام وتأديب الناس وإرشادهم إلى سبل الرشاد . والرسول ﷺ استخدم هذا الأسلوب في تربية الناس وتقويمهم لكي «يعطي لأمتة القدوة الصالحة في حسن رعايته وتفقدته لهم ، وسؤاله عنهم ، ومراقبة أحوالهم ، ومحاذرة مقصرهم وتشجيع محسنهم»^(١) والرسول المربي ﷺ حينما يستخدم هذا الأسلوب في تقويم أصحابه وتربيتهم فإنما ذلك لدراكه بأنه «من أقوى الأسس في إيجاد الانسان المتوازن المتكامل الذي يؤدي كل ذي حق حقه في الحياة ، والذي تدفعه إلى ان ينهض بمسؤولياته ويضطلع بواجباته على أكمل وجه وأنبل معنى»^(٢) . والرسول ﷺ يستخدم هذا الأسلوب في تقويمه للناس لأنه يريد «خلق الوازع الداخلي الذي يجعل محاسبة الانسان نابعة من ذات نفسه ، فهو يشعر أبداً بالرقابة على تصرفاته ، رآه الناس أو كان بعيداً عن أعين الناظرين»^(٣) .

وان المتمعن في منهج مدرسة النبوة يكتشف الكثير من المواقف التي تدلل على استخدام اسلوب الملاحظة في التقويم . فمن ذلك ملاحظة الرسول ﷺ لاجابات الصحابي الجليل معاذ بن جبل رضي الله تعالى عنه حينما بعثه الرسول إلى اليمن فقال له «كيف تفعل ان عرض لك قضاء : قال اقضي بما في كتاب الله ، قال فإن لم يكن ، قال : اقضي

(١) عبدالله ناصح علوان ، مرجع سابق ، ج ٢ ، ص ٧٣٠ .

(٢) عبدالله ناصح علوان ، المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ٧٢٧ .

(٣) سعد الدين الجيزاوي ، فصول في تربية الشخصية الإسلامية ، القاهرة ، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ، سلسلة دراسات في الإسلام ، العدد ٨١ ، ١٩٦٨ م ، ص ١٣ .

بسنة رسول الله ، قال فإن لم يكن . قال : اجتهد رأي لا آلو»^(١) فهنا لاحظ ﷺ قدرة معاذ ابن جبل رضي الله تعالى عنه على التفكير والاستنباط والاستنتاج ، وهنا سر الرسول ﷺ من اجابة معاذ رضي الله تعالى عنه واقره على رأيه السديد .

ومن المواقف التي تؤكد لنا مدى استخدام مدرسة النبوة لأسلوب الملاحظة في عملية التقويم مارواه ابي داود في سننه عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال : قال رسول الله ﷺ «يعمد أحدكم في صلاته فيبرك كما يبرك الجمل»^(٢) فالرسول ﷺ بملاحظته هذه قد قوم الأداء الذي قام به أحد الصحابة في الصلاة ومن هنا نجده وجه الناس جميعاً بقوله «إذا سجد أحدكم فلا يبرك كما يبرك البعير وليضع يديه قبل ركبته»^(٣) ومما يدل على استخدام مدرسة النبوة لأسلوب الملاحظة في عملية التقويم حديث عمر بن ابي سلمه رضي الله تعالى عنه قال «كنت غلاماً في حجر رسول الله ﷺ وكانت يدي تطيش في الصفحة ، فقال لي رسول الله ﷺ : يا غلام سم الله وكل بيمينك ، وكل مما يليك ، فما زالت تلك طعمتي بعد»^(٤) .

ومن المواقف التي تدل على استخدام رسول الله ﷺ الملاحظة في تقويم الناس ماصح عنه ﷺ انه رأى بعض الناس يشرب شرباً واحداً فلما رأى الرسول عليه السلام ذلك قال عليه السلام «لا تشربوا واحداً واحداً كشرب البعير ولكن اشربوا مثني وثلاث ، وسموا إذا انتم شربتم ،

(١) ابوداود ، سنن ابي داود ، ج ٣ ، مرجع سابق ، ص ٣٠٣ .

(٢) ابوداود ، سنن ابي داود ، ج ١ ، مرجع سابق ، ص ٢٢٢ .

(٣) ابوداود ، سنن ابي داود ، المرجع السابق ، ص ٢٢٢ .

(٤) ابن حجر العسقلاني ، ج ٩ ، مرجع سابق ، ص ٥٢١ .

واحمدوا إذا انتم رفعتم»^(١) وعندما رأى الرسول ﷺ صبياً قد حلق بعض شعره وترك بعضه نهى عن ذلك، وقال: «احلقوه كله او اتركوه»^(٢). ومن مؤشرات استخدام الرسول ﷺ لأسلوب الملاحظة في التقويم ما روته عائشة رضي الله تعالى عنها «ان هند بنت عتبة قالت: يانبي الله بايعني، قال « لا ابايعك حتى تغيري كفيك كأنها كفا سبع»^(٣).

من كل ماسبق يتضح لنا بعض النماذج التي تؤكد استخدام مدرسة النبوة لأسلوب الملاحظة في تقويم أداء وسلوك الناس وهي تؤكد «مراقبة النبي ﷺ لأبناء المجتمع الذي كان يقوم على هدايته واصلاحه، وهي نماذج حية واقعية حرص الرسول عليه السلام في تربية الناس، ومعالجة أمورهم، واصلاح أحوالهم والرفع من مستواهم»^(٤).

٤- اسلوب اللقاءات الفردية :

يعتبر اسلوب اللقاءات الفردية من أبرز وسائل التقويم التي يمكن التعرف من خلالها على أمور كثيرة قد يصعب الوصول إليها عن طريق الأساليب التقويمية الأخرى، فهذا الاسلوب يساعد المعلم لأن يتعرف على مدى استجابة المتعلم للمواقف التعليمية المتنوعة « وذلك مثل الشدة والضعف في الاستجابة أو التعبير المشحون بالانفعالات»^(٥) فكل هذه الأمور وغيرها يصعب على المعلم ان يعرفها ويصل إليها من غير

(١) الترمذي، سنن الترمذي، ج ٤، مرجع سابق، ص ٢٦٧.

(٢) ابوداود، سنن أبي داود، ج ٤، مرجع سابق، ص ٨٣.

(٣) ابوداود، سنن أبي داود، ج ٤، مرجع سابق، ص ٧٦.

(٤) عبدالله ناصح علوان، ج ٢، مرجع سابق، ص ٧٣٢.

(٥) أحمد حسين اللقاني وآخر، تدريس المواد الاجتماعية، مرجع سابق، ص ٣٠٦.

هذا الاسلوب التقويمي .

وان المتأمل في منهج مدرسة النبوة يجد ان فيها الكثير من اللفظات التي تؤكد استخدام اسلوب اللقاءات الفردية في عملية التقويم ، ولعل من أبرز الأدلة على ذلك حديث معاذ ابن جبل رضي الله تعالى عنه قال : «بينما انا ردف النبي ﷺ ليس بيني وبينه إلا آخرة الرحل فقال : يامعاذ ، قلت : لبيك رسول الله وسعديك ، ثم سار ساعة ثم قال : يامعاذ قلت : لبيك رسول الله وسعديك . ثم سار ساعة ثم قال : يامعاذ . قلت : لبيك رسول الله وسعديك . قال : هل تدري ما حق الله على عباداه ؟ قلت الله ورسوله أعلم . قال : حق الله على عباداه ان يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً . ثم سار ساعة ثم قال : يامعاذ بن جبل . قلت : لبيك رسول الله وسعديك . فقال : هل تدري ما حق العباد على الله إذا فعلوه ؟ قلت : الله ورسوله أعلم . قال : حق العباد على الله ان لا يعذبهم»^(١) . فالحديث يشير بصورة جلية الاستخدام الرائع لاسلوب اللقاءات الفردية من قبل الرسول ﷺ ، ويوضح ان الرسول عليه السلام سلك هذا المسلك ليجعل جيل المسلمين ينشئون التنشئة السليمة . وكان الرسول ﷺ يستخدم هذا الاسلوب بغية الوصول إلى فكرة معينة يعجز الصحابي عن الجواب عنها «فيسأل الرسول ﷺ فيجيب فيعلمه»^(٢) .

ومن المواقف التي تؤكد ان مدرسة النبوة قد استخدمت اسلوب اللقاءات الفردية في تقويم الصحابة وتعليمهم حديث ابي ذر رضي الله

(١) ابن حجر العسقلاني ، ج ١٠ ، مرجع سابق ، ص ٣٩٧-٣٩٨ .
(٢) عمر محمد الثومي الشيباني ، فلسفة التربية الاسلامية ، طرابلس ، الشركة العامة للنشر والتوزيع ، ١٩٧٥ م ، ص ٢٨ .

عنه قال «كنت أمشي مع النبي ﷺ في حرة المدينة فاستقبلنا احد فقال : ياأباذر، قلت لبيك يا رسول الله ، قال : مايسرني ان عندي مثل احد هذا ذهباً تمضي على ثالثة وعندي منه دينار، إلا شيئاً ارسده لدين ، الا ان اقول به في عباد الله هكذا وهكذا وهكذا . عن يمينه وعن شماله ومن خلفه - ثم مشى ثم قال : ان الاكثرين هم المقلون يوم القيامة ، إلا من قال هكذا وهكذا - عن يمينه وعن شماله ومن خلفه - وقليل ما هم . ثم قال لي : مكانك ، لاتبرح حتى آتيك . ثم انطلق في سواد الليل حتى تواري ، فسمعت صوتاً قد ارتفع فتخوفت ان يكون احد عرض للنبي ﷺ ، فاردت ان آتية ، فتذكرت قوله لي : لاتبرح حتى آتيك ، فلم ابرح حتى آتاني ، قلت : يا رسول الله ، لقد سمعت صوتاً تخوفت ، فذكرت له ، فقال : وهل سمعته؟ قلت : نعم . قال : ذاك جبريل آتاني فقال : من مات من امتك لايشرك بالله شيئاً دخل الجنة . قلت : وان زنى وان سرق؟ قال : وان زنى وان سرق»^(١) .

ومن المؤشرات التي توضح لنا اهتمام الرسول ﷺ بأسلوب اللقاءات الفردية في عملية التقويم ماجاء في حديث عائشة رضي الله تعالى عنها قال . أومت امرأة من وراء ستر بيدها كتاب إلى رسول الله ﷺ ، فقبض النبي ﷺ يده فقال «ما ادري ايد رجل أم يد امرأة» قالت : بل امرأة ، قال لو كنت امرأة لغيرت أظافرك» يعني بالخناء»^(٢) .

من كل ماسبق نستطيع القول بأن الرسول ﷺ حينما يوجه إلى هذا الاستخدام لاسلوب اللقاءات الفردية فإن توجيهه بين لنا فلسفة التربية

(١) ابن حجر العسقلاني ، ج ١١ ، مرجع سابق ، ص ٢٦٣ - ٢٦٤ .

(٢) ابوداود ، سنن ابي داود ، ج ٤ ، مرجع سابق ، ص ٧٧ .

الإسلامية في مدرسته ، ويوضح لنا انه عليه السلام استثمر كل
الاساليب والاجراءات ليربي المسلمين تربية صحيحة سليمة .

الفصل الثاني عشر

ملخص البحث ونتائجه وتوصياته

(أ) خلاصة المشكلة وخطواتها .

(ب) النتائج والتوصيات .

(ج) البحوث المقترحة.

هذا هو الفصل الثاني عشر من هذا البحث ، وهو بهذا الاعتبار يعرض خلاصة مشكلة البحث الحالي والخطوات التي سار فيها حتى تمت الاجابة على تلك التساؤلات التي حددت بها المشكلة ، وهو أيضاً يلخص النتائج التي انتهى إليها ، وهو من ناحية أخرى يقدم بعض التوصيات والمقترحات ويبرز بعض المشكلات في ضوء ماتوصل إليه من نتائج :

أولاً : خلاصة المشكلة وخطواتها :

لقد اهتمت مدرسة النبوة اهتماماً بالغاً بالعملية التربوية والعمل على ارساء أركانها ، ومن هنا عملت على توطيد الدعائم القوية لنظام التدريس والتعليم ، لتساعد على توجيه الناس إلى أقوم السبل وتساعد على بناء شخصياتهم بناءً متكاملًا . فوضعت للتدريس مفهوماً موضوعياً وبنت له أهدافاً واضحة المعالم ، ووضعت له أسس يقوم عليها ، واشترطت لمن يمارسه مواصفات ومميزات ، ووضعت طرائق متنوعة له ، لمعالجة القضايا والحقائق بصورة مفهومة واضحة ، وأتت له بكل المقومات التي تساعد على نجاحه وسيره في الاتجاه السليم . ولكن على الرغم من كل ذلك فإننا نجد ان هناك انصراف عن هذه الحقائق التي ارستها مدرسة النبوة للعملية التدريسية للاعتقاد الخاطئ بأن مدرسة النبوة إنما تهتم بالجوانب الروحية فحسب .

وفي ضوء هذا التصور ظهرت الحاجة إلى اجراء دراسة علمية لاثبات ان مدرسة النبوة هي المدرسة الأولى في التربية والتعليم ، ولا ثبات

ان الدعائم التدريسية التي أتت بها وتبنتها هي من انجح الدعائم واقواها في تنشئة الافراد، ولا ثبات ان هذه المدرسة مفتوحة الحدود ممتدة الارحاء، شاملة لكل ما في الحياة من مجالات، فهي مدرسة لاتحدها حدود ضيقة من الفكر، وهي مدرسة تعنى «بالاعداد الروحي والنفسي للفرد بحيث يكون مؤهلاً لتلقي التعليم والثقافة على نحو موجه، فيأخذ ماهو أساسي وبناء وماهو بسبيل ان يمدد بالقدرة على أداء رسالته في الحياة والمجتمع، هذه الرسالة الجامعة بين هدي الدنيا والآخرة من حيث البناء والعمل والسعي إلى إقامة التقدم دون ان يكون ذلك على حساب الخلقية والمسؤولية الفردية»^(١).

وفي ضوء كل ذلك نبعت فكرة هذا البحث الذي تحددت مشكلته في التساؤلات التالية :

كيف يتم التدريس في مدرسة النبوة؟

وللاجابة على هذا السؤال الرئيسي يلزم الاجابة عن الاسئلة الفرعية التالية :

- ١- ما المقصود بمدرسة النبوة .
- ٢- ما مفهوم التدريس في مدرسة النبوة .
- ٣- ما أهداف التدريس في مدرسة النبوة .
- ٤- ما الأسس التي يقوم عليها التدريس في مدرسة النبوة .
- ٥- ما مبادئ التدريس في مدرسة النبوة .
- ٦- ما الصفات المطلوبة فيمن يتولى التدريس في مدرسة النبوة .
- ٧- ما مقومات التدريس في مدرسة النبوة .

(١) أنور الجندي، مرجع سابق، ص ١٥٣ .

عن الاسئلة سالفة الذكر والتي تحددت بها مشكلة البحث فقد تم السير في الاجراءات التالية :

الفصل الأول :

قام الباحث بعرض مشكلة البحث فأوضح اهميتها وحدودها والمصطلحات التي قام الاخذ بها في هذه الدراسة .

الفصل الثاني :

تم التعريف بمدرسة النبوة وقد كان ذلك من خلال تتبع مصطلح السنة ومصطلح الحديث ، ثم تعرف مدى حجية السنة النبوية المطهرة ، ثم بعد ذلك تبينا المقصود بمدرسة النبوة وبالتالي طبيعة هذه المدرسة .

الفصل الثالث :

وفيه تناول الباحث مفهوم التدريس كما أوضحته الابحاث العلمية ثم بعد ذلك تم وضع المفهوم التدريسي كما تراه مدرسة النبوة . ثم بعد ذلك تم تتبع أهداف التدريس في هذه المدرسة من خلال كتب السنة المطهرة ونتائج البحث العلمي .

الفصل الرابع :

وفيه عالج الباحث الأسس التي يقوم عليها التدريس في مدرسة النبوة ، وبين ان التدريس يقوم على أساس التيسير والتخفيف على المتعلمين ، كما يقوم على تحقيق المصلحة للمتعلمين ، ويقوم ايضاً على

أساس العدل بين المتعلمين ، هذا فضلاً عن قيامه على مبدأ التدرج مع المتعلمين في دراسة حقائق التشريع الإسلامي .

الفصل الخامس :

فكان الحديث فيه عن ميادين التدريس في مدرسة النبوة ، حيث أوضح الباحث هذه الميادين وهي : التربية الجسمية . والتربية العقلية ، والتربية النفسية ، والتربية الاجتماعية ، وكذا التربية الخلقية .

الفصل السادس :

عرض فيه الباحث للصفات المطلوبة فيمن يتولى المهنة التدريسية وفي هذا تم الحديث عن الصفات الخلقية ، والصفات المهنية ثم أخيراً الصفات الاجتماعية .

الفصل السابع :

تتبع الباحث فيه طرق التدريس المستخدمة في مدرسة النبوة حيث بدأ أولاً بالحديث عن مفهوم الطريقة في مدرسة النبوة ، ثم عرض طرق التدريس وأوضح استخدامها بمقتضى ما عملت عليه مدرسة النبوة ، وأخيراً تم الحديث في هذا الفصل عن مقومات نجاح طريقة التدريس في ضوء منهج هذه المدرسة .

الفصل الثامن :

عالج الباحث فيه الوسائل التعليمية في التدريس في مدرسة

النبوة، فبين الوسائل التعليمية في هذه المدرسة، ثم أوضح أهمية استخدامها في التدريس، وأخيراً تم عرض أنواع الوسائل التعليمية في مدرسة النبوة.

الفصل التاسع :

كان الحديث فيه يدور حول النشاط التربوي التعليمي في مدرسة النبوة وذلك من حيث مفهومه، وأهميته في التدريس، ثم أنواعه واستخداماتها في التدريس .

الفصل العاشر :

وفيه تناول الباحث التوجيه والإرشاد التعليمي في مدرسة النبوة وتحدث عنه كأحد المقومات الضرورية للعملية التدريسية، وبين في ذلك مفهوم التوجيه والإرشاد التعليمي في مدرسة النبوة ثم بينا أهميته في العمل التدريسي، ثم تم تحديد أنماطه وأساليبه .

الفصل الحادي عشر :

عرض فيه الباحث مفهوم التقويم في مدرسة النبوة وكذا أهميته ثم وضح وسائله وأساليبه في هذه المدرسة .

الفصل الثاني عشر :

عرض فيه ملخص البحث ونتائجه وتوصياته .
وجدير بالذكر فلقد كشف السير في هذه الاجراءات سالفه الذكر

عن أهمية هذا البحث والتي يمكن توضيحها فيما يلي :

١- ان هذا البحث يقدم المفهوم الصحيح للعملية التدريسية ، ويوضح الاستخدام الأمثل والجيد لطرق وأساليب التدريس الناجح ، بما يساعد المتعلم على ترجمة الحقائق والمفاهيم التي يتعلمها في التربية الاسلامية بصورة اجرائية عملية .

٢- ان هذا البحث يساعد معلم التربية الاسلامية للتعرف على الاطار العام الذي قامت عليه العملية التدريسية في مدرسة النبوة ، ليستخدمه في تدريسه من جهة ، وليعرف ان هذه المدرسة لاتقف عند حدود ضيقة من الفكر ، وإنما هي مدرسة ممتدة الحدود واسعة الارجاء من جهة أخرى .

٣- ان هذه الدراسة تلفت نظر معلم التربية الاسلامية إلى كيفية الافادة من نظام التدريس في مدرسة النبوة في معالجة القضايا والاحكام في العبادات والمعاملات .

٤- ان هذه الدراسة تفيد في تمكين معلم التربية الاسلامية من كفاءات ومهارات التدريس الناجح ، مما يساعده على اداء مهمته في العمل التربوي بصورة سليمة .

٥- ان هذه الدراسة قد تكشف عن نواحي قصور في برامج اعداد معلم التربية الاسلامية من الناحية المهنية وذلك حين مطابقة نتائجهما على واقع اعداد المعلم في معاهدنا وكلياتنا ، ولعل هذا يتيح الفرصة للباحثين لاجراء دراسات وبحوث في هذا المجال للكشف عن نواحي القصور والعمل على معالجتها .

ثانياً : النتائج والتوصيات :

وفي ضوء كل ذلك مما سبق عرضه في هذا الفصل يستطيع الباحث ان يوضح النتائج التي كشف عنها البحث الحالي :

١- تبين من خلال تناول موضوع التعريف بمدرسة النبوة، ان هذه المدرسة نظام رائع فريد في نوعه، وذلك لأنها استوعبت الكثير من المقاصد التربوية واستطاعت ان ترسم للفرد والمجتمع ما يهدي إلى الخير في جميع شؤون الحياة، واستطاعت ان تربي الافراد تربية عملية تتحول بها الكلمة إلى عمل بناء أو إلى خلق فاضل، أو إلى تعديل في السلوك على النحو الذي يحقق وجود ذلك الانسان كما تصوره الإسلام^(١).

وعلى هذا فإن الباحث يوصي بأن يكون اعداد معلمي المواد جميعاً ومعلمي التربية الاسلامية على وجه الخصوص من منطلق مفهوم مدرسة النبوة. وذلك للاعتبارات التالية :

(أ) لأن السنة النبوية هي المصدر الثاني من مصادر التشريع الإسلامي، وهي التي أوضحت ما جاء في القرآن الكريم وبينته، وهي المصدر الأساسي في التربية والتعليم بعد القرآن الكريم.

(ب) لأن الرسول ﷺ تعهد للناس بمنهج سليم، وفي ذلك يقول «تركتم فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا بعدي ابداً كتاب الله وسنة رسوله».

٢- ولقد كشف الباحث من خلال معالجة مفهوم التدريس في

(١) عبد الغني عبود، في التربية الإسلامية، مرجع سابق، ص ١٥٧.

مدرسة النبوة، ان هذه المدرسة تتبنى مفهوماً موضوعياً شاملاً للتدريس، وقد اتضح ان هذا المفهوم أخذ صفاته واركانه من مفهوم التربية الإسلامية. ومن الطبيعي انه كان مفهوم التربية الإسلامية يركز في المقام الأول على بناء الشخصية المسلمة العارفة بالله سبحانه وتعالى، فان التدريس يصبح بذلك يعني العملية التي يتم من خلالها «تعاهد الانسان بالتنمية والرعاية الشاملة من كل الجوانب الجسمية والعقلية والانفعالية والاجتماعية ليؤدي الفرد رسالته تجاه ربه وتجاه نفسه وتجاه مجتمعه على نحو سليم».

وعلى هذا فإن الباحث يوصي بضرورة مراعاة مفهوم التدريس الذي رآته مدرسة النبوة نظراً لشموله ودقته وقدرته على بناء شخصيات المتعلمين. كما ينبغي ان يعمل الموجهين التربويين على مراقبة المعلمين ليعرفوا مدى تنفيذهم لهذا المفهوم وتمسكهم به.

٣- وتبين من خلال تتبع الأسس التي يقوم عليها التدريس، ان مدرسة النبوة ترى ان اصلاح العمل التدريسي وتوجيهه نحو الأفضل إنما يكون قائماً على أسس سليمة، فهي تدرك ان التدريس لايمكن له النجاح في غياب هذه الأسس. ومن هنا وضعت أسساً تتصف بالموضوعية والمنطقية وروعي فيها خصائص المتعلم وحاجاته وميوله ورغباته.

وعلى هذا فإن الباحث يوصي بضرورة تمكين المعلمين من هذه الأسس التي أكدتها مدرسة النبوة. ولابد من الاهتمام بها في مراكز اعداد المعلم وتدريب المعلمين عليها، إذ قد ثبت ان مدى نجاح المعلم في مهنة التدريس يرتبط ارتباطاً وثيقاً بمدى اعتماده وتدريبه على هذه

الأسس .

٤- ومن خلال معالجة ميادين التدريس في مدرسة النبوة تأكد بما لا يدع مجالاً للريب خطأ الأفكار التي تحصر نشاط مدرسة النبوة في الجانب الروحي ، فقد تبين ان هذه المدرسة تعدى نشاطها التدريسي حتى اصبح يشمل الجانب الجسمي ، والعقلي والنفسي ، والاجتماعي ، والاخلاقي ، ليس هذا فحسب ، بل ان رعاية التدريس لهذه الجوانب كان يأخذ شكلاً متساوياً متوازياً ، إذ لم يهتم بجانب دون الآخر أو يعطي وزناً ويهمل الآخر ، ولعل الذي يؤكد هذا سلوك الرعيل الأول من المسلمين فقد كان عظيماً في كل الجوانب الروحية والجسمية والعقلية والاجتماعية وما إلى ذلك .

وعلى ذلك فإن الباحث يوصي بأن يعمل معلم التربية الاسلامية على مراعاة كل جوانب شخصية المتعلم ويغذيها بشكل متساوي ومتوازي ، وذلك لأن شخصية المتعلم كل متكامل لا يمكن العناية بأي شق منها بمفرده . وهنا ينبغي ان تهتم الجهات المسؤولة عن اعداد المعلم بتدريبه على كيفية العناية بجوانب شخصية المتعلم بصورة عملية اجرائية ، من خلال ايجاد المواقف المربية لذلك .

٥- وتبين من خلال معالجة صفات المعلم ، ان مدرسة النبوة لم تهمل هذا الجانب بل انها وجهت إليه العناية وحرصت على تنظيمه والتوجيه إليه ، وأكدت ان فقدان الصفات في شخصية المعلم يعد عاملاً أساسياً في وجود خلل في العمل التدريسي واعاقته من التقدم والازدهار ، ولهذا اشترطت على كل من ينتمي إلى المهنة التدريسية بأن تتوفر فيه صفات أخلاقية وصفات مهنية وأخرى اجتماعية ، وأكدت

ضرورة تكامل هذه الصفات في شخصية المعلم . ولعل الذي يؤكد حرص مدرسة النبوة على مسألة الصفات هذه ، شخصية الرسول ﷺ ، فهو عليه السلام قدوة المعلمين فهو الذي يقول «إنما بعثت معلماً» وهو الذي يقول «إنما بعثت لاتمم مكارم الأخلاق» وهو الذي يقول «أنا دار الحكمة وبابها» . فلا شك ان وظيفة هذا شأنها تتطلب قدراً كبيراً من الصفات لتنجح ويتحقق الغرض منها .

وعلى هذا فإن الباحث يوصي بضرورة اختيار المعلمين الذين تتوافر فيهم هذه الصفات وان يكون هناك تدقيق في هذا الاختيار . ذلك ان المعلم له أهميته تعليمياً وتربوياً ، وله أثره المباشر في نمو المتعلمين وتقديمهم الدراسي ، ومن جانب آخر فإن توافر هذه الصفات في شخصية المعلم ذا تأثير كبير في نجاحه أو اخفاقه في العملية التدريسية .

٦- ومن خلال معالجة الجزء الخاص بطرق التدريس المستخدمة في مدرسة النبوة ، تبين لنا ان هذه المدرسة استخدمت طرقاً عديدة فقد استخدمت اللقاء والمناقشة والمشكلات وما إلى ذلك من طرق التدريس وأخذت في الاعتبار عند استخدام هذه الطرق بأن تكون قادرة على ان تؤدي إلى طريق العمل والممارسة . ولكن الأهم من ذلك كله ان استخدامها لطرق التدريس كان رائعاً تستجيب له الأنفس بسرعة متناهية ودقة عجيبة ، وما ذلك إلا لأن هذه المدرسة قد وضعت لكل الطرق التي استخدمتها مقومات ومناهج تساعد على نجاحها وإفادة المتعلمين منها .

وعلى هذا فإن الباحث يوصي بضرورة تتبع طرق التدريس من قبل

المعلمين ليعرفوا ميزات كل طريقة ويعرفوا امكانية استخدامها تبعاً للمواقف التعليمية وخصائص نمو المتعلمين ، وينبغي ان يدركوا ان الرسول ﷺ لم يعتمد على طريقة واحدة في التدريس وإنما نوع في طرائقه ليراعي الفروق الفردية بين المتعلمين . وهنا أيضاً ينبغي على الموجهين التربويين ان يلاحظوا قدرة المعلم على استخدام طرائق التدريس وتنويعه فيها .

٧- ولقد كشفت الدراسة ان مدرسة النبوة اهتمت بمسألة الوسائل التعليمية وجعلتها جزءاً لا يتجزأ من العملية التدريسية ، إذ قد اتضح ان الرسول ﷺ كان يدعم طريقته باستخدام الوسائل التعليمية المناسبة ، وجدير بالذكر ان استخدام الرسول ﷺ للوسائل التعليمية جاء هنا ليدل على ان مدرسته تستخدم كل أمر من شأنه تهيئة فرص النمو للمتعلمين بما يحقق بناء الشخصية المسلمة وتكاملها . ولقد كشفت الدراسة ان مدرسة النبوة تهتم بالوسائل التعليمية من موقع حرصها لأن ينتفع الانسان بما يتعلم ، ولادراكها بأن التربية الاسلامية تعمل على ان يكون الانسان قادراً على استخدام كل قدراته واستعداداته لتنمو شخصيته ، وتصبح قادرة على عبادة الله على وجه صحيح .

وعلى هذا يوصي الباحث بضرورة اهتمام المعلمين بمسألة الوسائل التعليمية وان يجعلها جزءاً لا يتجزأ ، خاصة وانه قد تبين قيمة وفعالية الوسائل التعليمية في العمل التدريسي ، والباحث إنما يوصي بذلك من خلال تجربته العملية وخبرته الشخصية إذ قد تبين له من خلال الإشراف على مدرسي التربية الإسلامية ان هناك بعد واضح وملحوس في عدم استخدام الوسائل التعليمية . وعليه ينبغي ان توجه العناية في معاهد

وكليات المعلمين القائمة على أمر اعداد معلم التربية الاسلامية ، إلى عملية الوسائل التعليمية وان يكون هناك تدريب دائم ومستمر لهم كيفية انتاج الوسائل التعليمية وابتكارها واستخدامها بما يخدم أغراض التعلم في التربية الاسلامية ، وان يحرص موجهو التربية الاسلامية على توجيه المعلمين على استخدام الوسائل التعليمية في تدريسهم ويتابعوا ذلك بصورة مستمرة .

٨- ومن خلال عرضنا - في الفصل التاسع من هذا البحث - للنشاط التربوي التعليمي في مدرسة النبوة تبين لنا مدى اهتمام هذه المدرسة باتاحة الفرص التعليمية الراقية للمتعلمين بحيث تساعدكم ليتلقوا العلم والمعرفة ويكتسبوا كل ذلك بوسائل متعددة، إذ من المعروف ان المهم في العمل التربوي ليس الطريق الذي يسلكه المتعلم فحسب، بل المهم أيضاً مايمكن ان يتعلمه ومايكتسبه من خلال الممارسات العملية للقيم والاتجاهات والمبادئ الخيرة، ومايكتسبه من خلال التعامل السليم مع أفراد المجتمع الذي يعيش فيه في جو من الحرية والاختيار السليم .

وعلى هذا يوصي الباحث بأن يدرك معلمي التربية الإسلامية قيمة وفعالية النشاط التربوي التعليمي وان يستفيدوا من منهج مدرسة النبوة في استخدام النشاط المدرسي لأغراض تعليمية ليقوموا بتدريسهم للحقائق والمفاهيم الشرعية بمقتضى هذا المنهج . ويوصي الباحث بأن تكون هناك متابعة مستمرة من قبل المسؤولين من معلمي التربية الاسلامية ليتعرفوا على مدى تركيزهم على النشاط في التدريس، خاصة وانا نعلم ان مواد التربية الاسلامية من أوسع المجالات استيعاباً

لاستخدام هذا النشاط ، فقد اثبتت نتائج البحوث والدراسات هذا الأمر .

٩- ومن خلال معالجة التوجيه والارشاد التعليمي في مدرسة النبوة تبين ان هذه المدرسة تولي هذا الجانب أهمية خاصة فريدة ، وتنظر إليه على انه اساس محدد لنجاح التدريس وبلوغ أهدافه ، ومن هنا نجد انها قد وضعت لهذه العملية مفهوماً اجرائياً عملياً ينطلق منه لتربية الافراد وتوجيههم إلى أفضل السبل واقومها ، واتخذت في هذا التوجيه انماطاً وأساليب عديدة لتواجه مستويات المتعلمين وتواجه المواقف التدريسية المختلفة .

وعلى هذا يوصي الباحث بضرورة تدريب معلمي التربية الاسلامية على عملية التوجيه والارشاد التي اوضحتها مدرسة النبوة ، وان يعي المعلم ان نجاح تدريسه يتوقف على مدى التزامه بالمفهوم السليم للتوجيه والارشاد ، وبمدى التزامه بالانماط والاساليب التوجيهية والارشادية التي اوضحتها مدرسة النبوة لصيانة الحياة الانسانية من الشر والفساد ووقاية المجتمع من الجرائم الاجتماعية ووقايتهم من العادات والاتجاهات المرزولة التي يرفضها الدين الإسلامي .

١٠- وأخيراً تبين من خلال معالجة مفهوم التقويم في مدرسة النبوة ان هذه المدرسة تتبنى مفهوماً موضوعياً لعملية التقويم مؤداه الترجمة العملية للحقائق والمفاهيم والاتجاهات والقيم والمثل التي جاء بها الإسلام ، وذلك بغية التأكد من مدى تحقق المقاصد الشرعية . ونتيجة لادراك مدرسة النبوة لاختلاف مستويات المتعلمين وقدراتهم وملكاتهم فإننا نجد ان هذه المدرسة قد وضعت وسائل وأساليب كثيرة نافعة

لتقويم أداء المتعلمين فيها .

وعلى هذا يوصي الباحث بضرورة اعتماد مفهوم التقويم الذي صرحت به مدرسة النبوة واعتماد الوسائل والاساليب التي أوضحتها ، وذلك ليتسنى لمعلم التربية الاسلامية التحسين من أداء المتعلمين والارتفاع بمستوياتهم .

ثالثاً : البحوث المقترحة :

تحاول هذه الدراسة ان تستكمل بعض الجوانب البحثية التي لم تتطرق إليها ، وذلك بطرح المشكلات البحثية التالية :

١ - تقويم برامج اعداد معلم التربية الاسلامية في ضوء منهج مدرسة النبوة .

٢ - اعداد قائمة موحدة بمهارات وكفاءات معلم التربية الإسلامية من خلال التدريس في مدرسة النبوة .

٣ - تصميم برامج اعداد معلم التربية الاسلامية في كليات اعداد المعلمين على ضوء منهج مدرسة النبوة .

قائمة المراجع

المراجع

- ١ - القرآن الكريم .
- ٢ - ابراهيم عصمت مطاوع وآخر، في التربية المعاصرة، القاهرة، دار الفكر العربي، ١٩٧٧ م .
- ٣ - ابراهيم عصمت مطاوع، اصول التربية ، القاهرة، دار المعارف، ١٩٨٠ م .
- ٤ - ابراهيم عصمت مطاوع، التخطيط للتعليم العالي، القاهرة، النهضة العربية، ١٩٧٣ م .
- ٥ - ابراهيم عصمت مطاوع وآخر، الوسائل التعليمية، القاهرة، الانجلو المصرية، ١٩٨١ م .
- ٦ - ابراهيم مصطفى، المعجم الوسيط، طهران، المكتبة العلمية، ب . ت .
- ٧ - ابراهيم محمد الشافعي، التربية الاسلامية وطرق تدريسها، الكويت، مكتبة الفلاح، ١٩٨٤ م .
- ٨ - ابراهيم اللبان، القرآن وتجديد المجتمع، كتاب المؤتمر الرابع لمجمع البحوث الإسلامية، القاهرة، الأزهر، ١٩٦٨ م .
- ٩ - ابن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، القاهرة، المكتبة السلفية، ب . ت .

- ١٠- ابن ماجه، سنن ابن ماجه، بيروت، دار احياء التراث العربي، ١٩٧٥ م.
- ١١- ابي الفضل عياض اليحصبي، الشفا بتعريف حقوق المصطفى، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٧٩ م.
- ١٢- ابوالحسن مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، القاهرة، المطبعة المصرية، ب. ت.
- ١٣- ابوالفتوح رضوان وآخرون، المدرس في المدرسة والمجتمع، القاهرة الانجلو المصرية، ١٩٧٨ م.
- ١٤- ابوداود، سنن أبي داود، القاهرة، دار احياء السنة النبوية، ب. ت.
- ١٥- الترمذي، سنن الترمذي، القاهرة، دار الفكر، ب. ت.
- ١٦- الامام النسائي، صحيح سنن النسائي، الرياض، مكتبة التربية العربي لدول الخليج، ١٩٨٨ م.
- ١٧- الامام ابي حامد الغزالي، المستصفي من علم الاصول، القاهرة، مؤسسة الحلبي، الامام الرازي، ١٣٢٢ هـ.
- ١٨- الامام أبي حامد محمد الغزالي، إحياء علوم الدين، القاهرة، مطبعة المشهد الحسيني، ب. ت.
- ١٩- الجاحظ، البيان والتبيين، القاهرة، مطابع مصطفى محمد، ١٩٣٢ م.
- ٢٠- الامام أحمد بن حنبل، مسند الامام أحمد بن حنبل، بيروت، دار الفكر، ١٩٧٨ م.
- ٢١- أحمد حسين اللقاني وآخر، تدريس المواد الاجتماعية،

- القاهرة، عالم الكتب، ١٩٧٤ م.
- ٢٢- أحمد حسين اللقاني وآخرون، الوسائل التعليمية، القاهرة، مكتبة سعيد رأفت، ١٩٨٣ م.
- ٢٣- أحمد حسين اللقاني، التدريس الفعال، القاهرة، عالم الكتب، ١٩٨٥ م.
- ٢٤- أحمد أمين، كتاب الأخلاق، بيروت، دار الكتاب العربي، ١٩٦٩ م.
- ٢٥- أحمد فؤاد الاهواني، التربية في الإسلام، القاهرة، دار المعارف، ب. ت.
- ٢٦- أحمد محمد جمال، دين ودولة، جدة، دار الشروق، ١٤٠٠ هـ.
- ٢٧- أحمد محمد جمال، نظرية التربية الإسلامية، جامعة الدول العربية، ندوة خبراء أسس التربية الإسلامية، مكة المكرمة، جامعة الملك عبدالعزيز، ١٤٠٠ هـ.
- ٢٨- أحمد شلبي، تايخ التربية الإسلامية، القاهرة، النهضة المصرية ١٩٨٨ م.
- ٢٩- أحمد زكي صالح، علم النفس التربوي، القاهرة، النهضة المصرية، ١٩٧٩ م.
- ٣٠- أحمد خيرى كاظم وآخر، الوسائل التعليمية والمنهج، القاهرة، النهضة العربية، ١٩٧٩ م.
- ٣١- الحافظ ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، بيروت، دار احياء التراث العربي، ١٩٦٩ م.

- ٣٢- اسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح، القاهرة، ١٩٨٢م.
- ٣٣- الدمرداش سرحان وآخر، المناهج، القاهرة، دار العلوم للطباعة، ١٩٧٢م.
- ٣٤- الدمرداش سرحان وآخر، الطريقة في التربية، القاهرة، دار الكتاب العربي، ١٩٥٦م.
- ٣٥- الدمرداش سرحان، المناهج المعاصرة، الكويت، مكتبة الفلاح، ١٩٨٣م.
- ٣٦- التهامي نقره، سيكولوجية القصة في القرآن، تونس، الشركة التونسية للتوزيع، ١٩٧١م.
- ٣٧- أنور الجندي، التربية وبناء الاجيال في ضوء الإسلام، بيروت، دار الكتاب اللبناني، ١٩٨٢م.
- ٣٨- بشير عبدالرحيم الكلوب وآخر، الوسائل التعليمية، بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٧٧م.
- ٣٩- باقر شريف القرشي، النظام التربوي في الإسلام، بيروت، دار التعارف للمطبوعات، ١٩٧٩م.
- ٤٠- جابر عبدالحميد جابر، علم النفس التربوي، القاهرة، النهضة العربية، ١٩٨٠م.
- ٤١- جعفر شيخ ادريس، التصور الإسلامي للإنسان أساس فلسفة الإسلام التربوية، مجلة المسلم المعاصر، العدد ١٢، ١٩٧٧م.
- ٤٢- جلال الدين السيوطي، فيض القدير، القاهرة، المكتبة التجارية، ١٩٣٨م.

٤٣- حسين سليمان قوره، دراسات تحليلية ومواقف تطبيقية في تعليم اللغة العربية والدين والإسلامي، القاهرة، دار المعارف، ١٩٨١ م.

٤٤- حسين حمدي الطوبجي، وسائل الاتصال والتكنولوجيا في التعليم، الكويت، دار القلم، ١٩٨١ م.

٤٥- حسن سيد شحاته وآخرون، تعليم اللغة العربية والتربية الدينية، القاهرة، دار أسامة للطبع، ١٩٩٠ م.

٤٦- حامد بن محمد بن محمود بن منصور، متقى النقول في سيرة أعظم رسول، مكة المكرمة، رابطة العالم الإسلامي، ١٩٨٢ م.

٤٧- حامد عبدالسلام زهران، التوجيه والإرشاد النفسي، القاهرة، عالم الكتب، ١٩٧٧ م.

٤٨- حلمي أحمد الوكيل وآخر، أسس بناء المناهج وتنظيماتها، القاهرة، ١٩٨١ م.

٤٩- خير الله طلفاح، كيف السبيل إلى الله، بيروت، مؤسسة المطبوعات العربية، ١٩٧٦ م.

٥٠- رشدي لبيب، نمو المفاهيم العلمية، القاهرة، الانجلو المصرية، ١٩٧٤ م.

٥١- رمزية الغريب، التعلم، القاهرة، الانجلو المصرية، ١٩٦٧ م.

٥٢- رسمية على خليل، الإرشاد النفسي، القاهرة، الانجلو المصرية، ١٩٦٨ م.

٥٣- سراج محمد وزان، تقويم مناهج التربية الإسلامية بالمرحلة

- المتوسطة، رسالة دكتوراة، القاهرة، جامعة عين شمس، ١٩٨٢ م.
- ٥٤- سراج محمد وزان، كيف ندرس القرآن لابنائنا، سلسلة دعوة الحق العدد ٧٩، رابطة العالم الإسلامي، مكة المكرمة، ١٩٨٨ م.
- ٥٥- سعد الدين الجيزاوي، فصول في تربية الشخصية الإسلامية، القاهرة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، سلسلة دراسات إسلامية، العدد ٨١، ١٩٦٨ م.
- ٥٦- سعيد اسماعيل على، اصول التربية الاسلامية، القاهرة، دار الثقافة للنشر، ١٩٧٨ م.
- ٥٧- سيد قطب، العدالة الاجتماعية في الإسلام، بيروت، دار الشروق، ١٩٧٤ م.
- ٥٨- سيد قطب، معالم في الطريق، دمشق، دار الشروق، ب. ت.
- ٥٩- سيد قطب، في ظلال القرآن، بيروت، دار الشروق، ١٩٧٥ م.
- ٦٠- سيد قطب، التصوير الفني في القرآن، بيروت، دار الشروق، ١٩٧٨ م.
- ٦١- سيد أحمد عثمان، المسؤولية الاجتماعية والشخصية المسلمة، القاهرة، الانجلو المصرية، ١٩٧٩ م.
- ٦٢- سيد أحمد عثمان، التفكير دراسات نفسية، القاهرة، الانجلو المصرية، ١٩٧٨ م.
- ٦٣- سيد أحمد عثمان وآخر، التعلم وتطبيقاته، القاهرة، دار الثقافة، ١٩٧٨ م.

- ٦٤- سيد سابق وآخر، التربية العقلية في الإسلام، جامعة الدول العربية، ندوة خبراء أسس التربية الإسلامية، جامعة الملك عبدالعزيز، مكة المكرمة، ١٤٠٠هـ .
- ٦٥- سيد حسين نصر، الاسلام أهدافه وخصائصه، بيروت، الدار المتحدة للنشر، ١٩٧٤م .
- ٦٦- سيد خير الله، سلوك الانسان، القاهرة، الانجلو المصرية، ١٩٧٦م .
- ٦٧- سيد عبدالحميد مرسي، الارشاد النفسي والتوجيه التربوي والمهني، القاهرة، مكتبة الخانجي، ١٩٧٥م .
- ٦٨- ضالح عبدالعزيز وآخر، التربية وطرق التدريس، القاهرة، دار المعارف، ١٩٧٥م .
- ٦٩- صابر طعيمة، المعرفة في منهج القرآن الكريم، بيروت، دار الجليل، ب. ت .
- ٧٠- عبدالجواد سيد بكر، فلسفة التربية الإسلامية في الحديث الشريف، القاهرة، دار الفكر، ١٩٨٣م .
- ٧١- عبدالرحمن حسن حنبله الميداني، أسس الحضارة الإسلامية ووسائلها، بيروت، دار العربية، ب. ت .
- ٧٢- عبدالرحمن النقيب، أجيالنا والتربية الإسلامية، صحيفة الشرق الأوسط، العدد ٦٧٤، ١٤٠٠هـ .
- ٧٣- عبدالرحمن بدوي، الأخلاق النظرية، الكويت، وكالة المطبوعات، ١٩٧٥م .
- ٧٤- عبدالرحمن النحلوي، أصول التربية الإسلامية وأساليبها،

دمشق، دار الفكر، ١٩٧٩ م.

٧٥- عبدالرحمن ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، القاهرة، دار الفكر، ب. ت.

٧٦- عبدالرشيد عبدالعزيز سالم، طرق تدريس التربية الاسلامية، الكويت، وكالة المطبوعات، ١٩٨٢ م.

٧٧- عبدالعزيز القوصي، علم النفس أسسه وتطبيقاته التربوية، القاهرة، النهضة المصرية، ١٩٧٨ م.

٧٨- عبدالعزيز القوصي، أولادنا بين التعليم والتعلم، القاهرة، النهضة المصرية، ١٩٨٥ م.

٧٩- عبدالعزيز الربيع، اعداد الفرد من وجهة نظر التربية الاسلامية، ندوة المحاضرات، رابطة العالم الإسلامي، ١٣٨٩ هـ.

٨٠- عبد الحميد حسن، التربية الخلقية والاجتماعية في السنة النبوية، كتاب المؤتمر الرابع لمجمع البحوث الإسلامية، القاهرة، الأزهر، ١٩٦٨ م.

٨١- عبد الحميد الهاشمي، الرسول العربي المربي، المؤتمر الأول لاعداد المعلمين، جامعة الملك عبدالعزيز، مكة المكرمة، ١٣٩٤ هـ.

٨٢- عبد الحميد الهاشمي، الاعداد النفسي والتربوي لمدارس التربية الإسلامية وعلومها الدينية، دمشق، ١٩٦٥ م.

٨٣- عبد اللطيف فؤاد ابراهيم، المناهج وتنظيياتها وتقويم أثرها، القاهرة، مكتبة مصر، ١٩٧٢ م.

٨٤- عبد اللطيف فؤاد ابراهيم، تدريس الجغرافيا، القاهرة،

مكتبة مصر، ١٩٧٥ م.

٨٥- عبداللطيف فؤاد ابراهيم وآخر، المواد الاجتماعية وتدريسها
الناجح، القاهرة، النهضة المصرية، ١٩٧٤ م.

٨٦- عبدالغني عبود، الإنسان في الإسلام، القاهرة، دار الفكر،
١٩٧٨ م.

٨٧- عبدالغني عبود، الله والانسان المعاصر، القاهرة، دار الفكر
العربي، ١٩٧٧ م.

٨٨- عبدالغني عبود، في التربية الاسلامية، القاهرة، دار الفكر،
١٩٧٧ م.

٨٩- عبدالغني ، العقيدة الإسلامية والايديولوجيات المعاصرة،
القاهرة، دار الفكر، ١٩٧٦ م.

٩٠- عبدالعزيز الخياط، المجتمع المتكافل في الإسلام، بيروت،
مؤسسة الرسالة، ١٩٧٥ م.

٩١- عبدالكريم الخطيب، الله ذاتا وموضوعا، القاهرة، دار
الفكر العربي، ١٩٧١ م.

٩٢- عبدالسلام عبدالغفار، التفوق العقلي والابتكار، القاهرة،
النهضة العربية، ١٩٧٧ م.

٩٣- عبدالله عبدالدائم، التربية عبر التاريخ، بيروت، دار العلم
للملايين، ١٩٧٥ م.

٩٤- عبدالله ناصح علوان، تربية الأولاد في الإسلام، بيروت،
دار السلام، ١٩٨١ م.

٩٥- عبدالرزاق نوفل، المسلمون والعلم الحديث، بيروت، دار

- الكتاب اللبناني، ١٩٧٣ م.
- ٩٦- عفيف عبدالفتاح طيارة، روح الدين الإسلامي، بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٧٧ م.
- ٩٧- عرفات عبدالعزيز سليمان، المعلم والتربية، القاهرة، الانجلو المصرية، ١٩٧٧ م.
- ٩٨- على جريشة، نحو نظرية للتربية الإسلامية، القاهرة، مكتبة وهبه، ١٩٨٦ م.
- ٩٩- على القاضي، منهج التربية الإسلامية، صحيفة التربية، العدد الثالث، القاهرة، ١٩٧٧ م.
- ١٠٠- على عبدالحليم محمود، المسجد وأثره في المجتمع الإسلامي، القاهرة، دار المعارف، ١٩٧٦ م.
- ١٠١- على خليل ابوالعينين، أهداف التربية الإسلامية، المدينة المنورة، مكتبة ابراهيم الحلبي، ١٩٨٧ م.
- ١٠٢- على خليل ابوالعينين، فلسفة التربية الإسلامية في القرآن الكريم، القاهرة، دار الفكر، ١٩٨٠ م.
- ١٠٣- على عبدالعظيم، الشريعة الإسلامية أعلى وأدق الشرائع، منار الإسلام، العدد الثاني، ١٩٧٧ م.
- ١٠٤- عباس محمود العقاد، التفكير فريضة إسلامية، القاهرة، النهضة العربية، ب. ت.
- ١٠٥- عجيل جاسم النشمي، معالم في التربية، الكويت، مكتبة الفلاح، ١٩٨٠ م.
- ١٠٦- عمر محمد الثومي الشيباني، اعداد المعلم واثره في تطبيق

منهج التربية الإسلامية، جامعة الدول العربية، ندوة خبراء
أسس التربية الإسلامية، مكة المكرمة، جامعة الملك
عبدالعزیز، ١٤٠٠هـ.

١٠٧- فتحي على يونس، اللغة العربية والدين والإسلامي في
رياض الأطفال، القاهرة، دار الثقافة، ١٩٨٤م.

١٠٨- فتحي يكن، مشكلات الدعوة والداعية، بيروت،
مؤسسة الرسالة، ١٩٧٤م.

١٠٩- فكري حسن ريان، التدريس أهدافه أسسه أساليبه،
القاهرة، عالم الكتب، ١٩٧١م.

١١٠- فليب فينكس، فلسفة التربية، ترجمة محمد ليب
النجيحي، القاهرة، النهضة العربية، ١٩٦٥م.

١١١- فؤاد البهي السيد، الأسس النفسية للنمو من الطفولة إلى
الشيخوخة، القاهرة، دار الفكر العربي، ١٩٧٥م.

١٢- فؤاد البهي السيد، علم النفس الاجتماعي، القاهرة، دار
الفكر العربي، ١٩٨١م.

١١٣- فؤاد أبوحطب وآخر، التقويم النفسي، القاهرة، الانجلو
المصرية، ١٩٧٣م.

١١٤- كالفن. سي- هول، علم النفس، ترجمة أحمد عبدالعزيز
سلامة، القاهرة، الانجلو المصرية، ١٩٦٧م.

١١٥- كمال محمد عيسى، خصائص مدرسة النبوة، جدة، دار
الشروق، ١٤٠٢هـ.

١١٦- لطفي ابراهيم بركات، الطبيعة البشرية في القرآن

- الكريم، الرياض، دار المريخ، ١٩٨١ م.
- ١١٧- محمد على الصابوني، النبوة والأنبياء، مكة المكرمة، مكتبة الصفا، ١٩٩٠ م.
- ١١٨- محمد على الصابوني، من كنوز السنة، بيروت، دار الارشاد، ١٩٧٠ م.
- ١١٩- محمد شديد، منهج القرآن في التربية، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٩٧٩ م.
- ١٢٠- محمد شديد، قيم الحياة في القرآن الكريم، القاهرة، دار الشعب، ١٩٧٣ م.
- ١٢١- محمد أحمد أبوزهرة، نظرة إلى العقوبة في الإسلام، القاهرة، كتاب المؤتمر الرابع لمجمع البحوث الإسلامية، الأزهر، ١٩٦٨ م.
- ١٢٢- محمد أبوزهرة، المجتمع الإنساني في ظل الإسلام، القاهرة، كتاب المؤتمر الثالث لمجمع البحوث الإسلامية، الأزهر، ١٣٨٦ هـ.
- ١٢٣- محمد الغزالي، خلق المسلم، بيروت، دار القلم، ١٩٧٨ م.
- ١٢٤- محمد الصادق عرجون، الموسوعة في سماحة الإسلام، القاهرة، مؤسسة سجل العرب، ١٩٧٢ م.
- ١٢٥- محمد المجذوب، ثنائية التعليم وأثرها في حياة المسلمين، مكة المكرمة، مجلة رابطة العالم الإسلامي، ١٣٨٨ هـ.
- ١٢٦- محمد طلعت ابوصير، التربية الإسلامية، القاهرة،

- المطبعة العربية الحديثة، ١٩٨٣ م.
- ١٢٧- محمد زياد حمدان، أدوات ملاحظة التدريس، جدة،
الدار السعودية للنشر، ١٩٧٥ م.
- ١٢٨- محمد زياد حمدان، التدريس الحديث أصوله وتطبيقاته،
الكويت، دار الكتب، ١٩٨٢ م.
- ١٢٩- محمد سيد طنطاوي، في منهج التربية الإسلامية،
بحوث المؤتمر العالمي الخامس للتربية الإسلامية، جامعة الدول
العربية، القاهرة، ١٩٨٧ م.
- ١٣٠- محمد علي السائس، نشأة الفقه الاجتهادي وتطوره،
القاهرة، كتاب المؤتمر الرابع لمجمع البحوث الإسلامية، الأزهر،
١٩٦٨ م.
- ١٣١- محمد صلاح الدين مجاور، تدريس التربية الإسلامية،
الكويت، دار القلم، ١٩٧٦ م.
- ١٣٢- محمد عبدالله العربي، النظم الإسلامية، القاهرة،
مطبوعات معهد الدراسات الإسلامية، ب. ت.
- ١٣٣- محمد الصادق عفيفي، المرأة وحقوقها في الإسلام،
سلسلة دعوة الحق، العدد ١٧، رابطة العالم الإسلامي، مكة
المكرمة، ١٤٠٢ هـ.
- ١٣٤- محمد أمين المصري، لمحات في وسائل التربية الإسلامية
وغاياتها بيروت، دار الفكر، ١٩٧٨ م.
- ١٣٥- محمد قطب، منهج التربية الإسلامية، بيروت، دار
الشروق، ١٩٨٠ م.

- ١٣٦- محمد قطب، قبسات من الرسول، بيروت، دار الشروق، ١٩٨٧م.
- ١٣٧- محمد فاضل الجمالي، نحو توحيد الفكر التربوي في العالم الإسلامي، تونس، الدار التونسية للطباعة، ١٩٧٢م.
- ١٣٨- محمد بن جرير الطبري، تهذيب الآثار وتفصيل معاني الثابت عن رسول الله ﷺ من الأخبار، مكة المكرمة، مطابع الصفا، ١٤٠٢هـ.
- ١٣٩- محمد عزت عبدالموجود وآخرون، أساسيات المنهج وتنظيماته، القاهرة، دار الثقافة، ١٩٧٩م.
- ١٤٠- محمد صالح سمك، فن التدريس للتربية اللغوية، القاهرة، الانجلو المصرية، ١٩٧٩م.
- ١٤١- محمد عطية الإبراشي، التربية الإسلامية وفلاسفتها، القاهرة، دار الفكر العربي، ١٩٧٦م.
- ١٤٢- محمد البهي، الفكر الإسلامي والمجتمع المعاصر، بيروت، دار الكتاب اللبناني، ١٩٧٥م.
- ١٤٣- محمد عبدالعظيم الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، القاهرة، دار احياء الكتب، ب. ت.
- ١٤٤- محمد بن محمد الجزري، غاية النهاية في طبقات القراء، القاهرة، ١٩٢٢م.
- ١٤٥- محمد علم الدين، التربية الإسلامية، القاهرة المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، وزارة الأوقاف المصرية، العدد (١٩٠)، ١٩٦٠م.

- ١٤٦- محمد خليفة بركات ، علم النفس التعليمي ، الكويت ، دار القلم ، ١٩٨٠ م .
- ١٤٧- محمد الطاهر بن عاشور، اصول النظام الاجتماعي في الإسلام، تونس ، الشركة التونسية للتوزيع ، ١٩٧٦ م .
- ١٤٨- محمد لبيب النجيحي ، مقدمة في فلسفة التربية ، القاهرة ، الانجلو المصرية ، ١٩٦٧ م .
- ١٤٩- محمد لبيب النجيحي وآخر، المناهج والوسائل التعليمية ، القاهرة ، الانجلو المصرية ، ١٩٧٧ م .
- ١٥٠- محمد الهادي عفيفي ، في اصول التربية ، القاهرة ، الانجلو المصرية ، ١٩٧٤ م .
- ١٥١- محمد عمر الثومي الشيباني ، فلسفة التربية الإسلامية ، طرابلس ، الشركة العامة للنشر ، ١٩٧٥ م .
- ١٥٢- محمود السيد طنطاوي ، رسالة المسجد والامام صله بين الدين والحياة ، المجلس الأعلى للشؤون الاسلامية ، القاهرة ، الكتاب رقم ١٤٣ ، ١٩٧٢ م .
- ١٥٤- محمود رشدي خاطر وآخرون ، الاتجاهات الحديثة في تعليم اللغة العربية والتربية الدينية ، القاهرة ، مطابع سجل العرب ، ١٩٨٤ م .
- ١٥٥- محمود كامل الناقة ، الصحافة المدرسية في المرحلة الثانوية بمدارسنا ، رسالة دكتوراة ، القاهرة ، جامعة عين شمس ، كلية التربية ، ١٩٧٥ م .
- ١٥٦- محمود شلتوت ، الإسلام عقيدة وشريعة ، بيروت ،

- مطابع الشروق، ب. ت.
- ١٥٧- محسن أحمد باروم، التربية الإسلامية أهدافها ومعاييدها، مكة المكرمة، ندوة المحاضرات، رابطة العالم الإسلامي، ١٣٨٩ هـ.
- ١٥٨- مرسى سيد مرسى، التربية والطبيعة الإنسانية في الفكر الإسلامي وبعض الفلسفات الغربية، اسوط، جامعة اسوط، رسالة دكتوراة، ١٩٧٩ م.
- ١٥٩- محب الدين أحمد ابوصالح، تقويم مناهج التربية الإسلامية بالمرحلة الثانوية في الجمهورية العربية السورية، القاهرة، جامعة عين شمس، كلية التربية، رسالة دكتوراة، ١٩٧٧ م.
- ١٦٠- مصطفى عبدالواحد، المجتمع الإسلامي، بيروت، دار الجليل، ١٩٧٤ م.
- ١٦١- مصطفى الرافعي، الإسلام ومشكلات العصر، بيروت، دار الكتاب اللبناني، ١٩٨١ م.
- ١٦٢- نورمان جرونلند، الأهداف التعليمية، ترجمة أحمد خيرى كاظم، القاهرة، النهضة العربية، ب. ت.
- ١٦٣- نازلي صالح وآخر، في التربية المقارنة، القاهرة، عالم الكتب، ١٩٧٤ م.
- ١٦٤- نديم الجسر، القرآن والتربية الإسلامية، القاهرة، مجمع البحوث الإسلامية، الأزهر، ب. ت.
- ١٦٥- وزارة المعارف السعودية، إدارة التربية الإسلامية،

- خطاب رقم ٢٢/٤/٩/٣٦٥٥/٢٥ في ١٧/٩/١٣٦٩ هـ .
- ١٦٦- يوسف عبدالمهدي الشال، الإسلام وبناء المجتمع
الفاضل، القاهرة، مجمع البحوث الإسلامية، الأزهر،
١٩٧٢ م.
- ١٦٧- يوسف القرضاوي، الإيمان والحياة، القاهرة، مكتبة
وهبه، ١٩٧٣ م.
- ١٦٨- يوسف القرضاوي، الحل الإسلامي فريضة وضرورة،
بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٩٧٤ م.
- ١٦٩- يوسف القرضاوي، العبادة في الإسلام، بيروت، دار
الارشاد، ١٩٧١ م.
- ١٧٠- يحيى هاشم حسن فرغلي، معالم شخصية المسلم،
بيروت، المكتبة العصرية، ب. ت.

صدر من هذه السلسلة

- ١ - تأملات في سورة الفاتحة ----- الدكتور حسن باجودة
- ٢ - الجهاد في الاسلام مراتبه ومطالبه ----- الأستاذ أحمد محمد جمال
- ٣ - الرسول في كتابات المستشرقين ----- الأستاذ نسيير حمدان
- ٤ - الاسلام الفاتح ----- الدكتور حسين مؤنس
- ٥ - وسائل مقاومة الغزو الفكري ----- الدكتور حسان محمد مرزوق
- ٦ - السيرة النبوية في القرآن ----- الدكتور عبد الصبور مرزوق
- ٧ - التخطيط للدعوة الاسلامية ----- الدكتور محمد علي جريشة
- ٨ - صناعة الكتابة وتطورها في العصور الاسلامية ----- الدكتور أحمد السيد دراج
- ٩ - التوعية الشاملة في الحج ----- الأستاذ عبدالله بيوقس
- ١٠ - الفقه الاسلامي آفاقه وتطوره ----- الدكتور عباس حسن محمد
- ١١ - لمحات نفسية في القرآن الكريم ----- د. عبد الحميد محمد الهاشمي
- ١٢ - السنة في مواجهة الأباطيل ----- الأستاذ محمد طاهر حكيم
- ١٣ - مولود على الفطرة ----- الأستاذ حسين أحمد حسون
- ١٤ - دور المسجد في الاسلام ----- الأستاذ محمد علي مختار
- ١٥ - تاريخ القرآن الكريم ----- الدكتور محمد سالم محيسن
- ١٦ - البيئة الادارية في الجاهلية وصدر الاسلام ----- الأستاذ محمد محمود فرغلي
- ١٧ - حقوق المرأة في الإسلام ----- د. محمد الصادق عفيفي
- ١٨ - القرآن لكريم كتاب أحكمت آياته [١] ----- الأستاذ أحمد محمد جمال
- ١٩ - القراءات أحكامها ومصادرها ----- د. شعبان محمد اسماعيل
- ٢٠ - المعاملات في الشريعة الاسلامية ----- الدكتور عبيد الستار السعيد
- ٢١ - الزكاة فلسفتها وأحكامها ----- الدكتور علي محمد العماري
- ٢٢ - حقيقة الانسان بين القرآن وتصور العلوم ----- الدكتور أبو اليزيد العجمي
- ٢٣ - الأقليات المسلمة في آسيا وأستراليا ----- الأستاذ سعيد عبد المجيد بكر
- ٢٤ - الاستشراق والمستشرقون وجهة نظر ----- الدكتور عدنان محمد وزان
- ٢٥ - الإسلام والحركات الهدامة ----- معالي عبد الحميد حمودة
- ٢٦ - تربية النشء في ظل الاسلام ----- الدكتور محمد محمود عمارة
- ٢٧ - مفهوم ومنهج الاقتصاد الاسلامي ----- د. محمد شوقي الفنجري
- ٢٨ - وحي الله ----- د. حسن ضياء الدين عتر
- ٢٩ - حقوق الانسان وواجباته في القرآن ----- حسن أحمد عبد الرحمن عابدين
- ٣٠ - المنهج الإسلامي في تعليم العلوم الطبيعية ----- الأستاذ محمد عمر القصار

- ٣١- القرآن كتاب أحكمت آياته [٢] ----- الأستاذ أحمد محمد جمال
- ٣٢- الدعوة في الاسلام عقيدة ومنهج ----- الدكتور السيد طارق الطويل
- ٣٣- الاعلام في المجتمع الاسلامي ----- الأستاذ حامد عبد الواحد
- ٣٤- الالتزام الديني منهج وسط ----- عبد الرحمن حسن بركة للبغداني
- ٣٥- التربية النفسية في المنهج الاسلامي ----- الدكتور حسن الشرقاوي
- ٣٦- الاسلام والعلاقات الدولية ----- د. محمد الصديق عفيفي
- ٣٧- العسكرية الاسلامية ونهضتنا الحضارية ----- اللواء الركن محمد جابر عدين محفوظ
- ٣٨- معاني الاخوة في الإسلام ومقاصدها ----- الدكتور محمود محمد بابلي
- ٣٩- النهج الحديث في مختصر علوم الحديث ----- الدكتور محمد محمد نعيم
- ٤٠- من التراث الاقتصادي للمسلمين ----- د. محمد رشيد عوضي
- ٤١- المفاهيم الاقتصادية في الاسلام ----- د. عبد العليم عبد الرحمن خضر
- ٤٢- الاقليات المسلمة في أفريقيا ----- الأستاذ سيد عبد المجيد بكر
- ٤٣- الاقليات المسلمة في أوروبا ----- الأستاذ سيد عبد المجيد بكر
- ٤٤- الاقليات المسلمة في الأمريكتين ----- الأستاذ سيد عبد المجيد بكر
- ٤٥- الطريق إلى النصر ----- الأستاذ محمد عبد الله فودة
- ٤٦- الاسلام دعوة حق ----- الدكتور السيد رشيد الطويل
- ٤٧- الاسلام والنظر في آيات الله الكونية ----- د. محمد عبد الله الشرقاوي
- ٤٨- دحض مفتريات ----- د. البدر اوي عبد الوهاب زهران
- ٤٩- المجاهدون في فطان ----- الأستاذ محمد ضياء شهاب
- ٥٠- معجزة خلق الانسان ----- د. نبيه عبد الرحمن عثمان
- ٥١- مفهوم القيادة في إطار العقيدة الاسلامية ----- د. سيد عبد المجيد هريسي
- ٥٢- ما يختلف فيه الإسلام عن الفكر الغربي والمادي ----- الأستاذ أسعد الجندى
- ٥٣- الشورى وطول الالتزام ----- الدكتور محمد محمد بابلي
- ٥٤- الصبر في حياة الكتاب والسنة ----- د. أسماء عبد الله فدعق
- ٥٥- مدخل إلى الشريعة ----- د. محمد الخراط
- ٥٦- القرآن في [٢] ----- د. محمد جمال
- ٥٧- كيف تكلم القرآن ----- د. محمد خلف
- ٥٨- الزواج بغير ----- د. حسن خالد
- ٥٩- نظرات في ----- د. عبد الغال
- ٦٠- الانسان العربي في الحضارة الاسلامية ----- السيد رزق الطويل

- ٦١- بين علم آدم والعلم الحديث ----- الأستاذ محمد شهاب الدين الندوي
- ٦٢- المجتمع الاسلامي وحقوق الانسان ----- د. محمد الصادق عفيفي
- ٦٣- من التراث الاقتصادي للمسلمين [٢] ----- الدكتور رشيد العوضي
- ٦٤- تصحيح مفاهيم حول التوكل والجهاد ----- الأستاذ عبد الرحمن حسن حبنكة
- ٦٥- لماذا وكيف أسلمت [١] ----- الشهيد أحمد سامي عبد الله
- ٦٦- أصلح الأديان عقيدة وشريعة ----- الأستاذ عبد القفور عطار
- ٦٧- العدل والتسامح الاسلامي ----- الأستاذ أحمد المخزنجي
- ٦٨- القرآن كتاب أحكمت آياته [٤] ----- الأستاذ محمد محمد جمال
- ٦٩- الحريات والحقوق الاسلامية ----- محمد رشيد حسن عبد المتجلى
- ٧٠- الانسان الروح والعقل والنفس ----- د. نبيه عبد القادر عثمان
- ٧١- كتاب موقف الجمهوريين من السنة النبوية ----- الدكتور عبد القوي بشير
- ٧٢- الاسلام وغزو الفضاء ----- الشيخ محمد سعيد
- ٧٣- تأملات قرآنية ----- الدكتورة صفية الدين كركر
- ٧٤- الماسونية سرطان الأمم ----- الأستاذ فؤاد سلام أحمد عبد الله
- ٧٥- المرأة بين الجاهلية والاسلام ----- الأستاذ محمد صادق محمد
- ٧٦- استخلاف آدم عليه السلام ----- الدكتور محمد مصطفى نصر
- ٧٧- نظرات في قصص القرآن [٢] ----- محمد عبد القادر عبد الغال
- ٧٨- لماذا وكيف أسلمت [٢] ----- الشهيد أحمد سامي عبد الله
- ٧٩- كيف ندرس القرآن لأبنائنا ----- الأستاذ محمد صالح محمد وزان
- ٨٠- الدعوة والدعاة .. مسؤولية وتاريخ ----- الشيخ أبو الحسن الندوي
- ٨١- كيف بدأ الخلق ----- الأستاذ عبد القادر العبري
- ٨٢- خطوات على طريق الدعوة [الجزء الأول] ----- الأستاذ أحمد محمد جمال
- ٨٣- المرأة المسلمة بين نظرتين ----- الأستاذ محمد صالح محمد جمال
- ٨٤- المبادئ الاجتماعية في الاسلام ----- محمد رشيد حسن عبد المتجلى
- ٨٥- التأمين بليلبي على الاسلام ----- د. محمد علي
- ٨٦- الحق محمد سعيد
- ٨٧- من الانسان محمد حسن العماري
- ٨٨- نور من نور الحسين أبو سم
- ٨٩- أسلوب أسلوب علي
- ٩٠- القضاء في الاسلام محمد العيضي

- ٩١ - دولة الباطل في فلسطين ----- الشيخ القاضي محمد سويد
- ٩٢ - المنظور الاسلامي لمشكلة الغذاء وتحديد النسل ----- د. حلمي عبد المرحم جابر
- ٩٣ - التهجير الصيني في تركستان الشرقية ----- رحمة الله ربنا ربنا
- ٩٤ - الفطرة وقيمة العمل في الاسلام ----- اسماعيل عبد الوهاب عبد الكافي
- ٩٥ - أوصيكم بالشباب خيراً ----- الأستاذ أحمد محمد جمال
- ٩٦ - المسلمون في دوائر النسيان ----- أسماء أبو بكر محمد
- ٩٧ - من خصائص الاعلام الاسلامي ----- محمد خير رمضان يوسف
- ٩٨ - الحرية الاقتصادية في الاسلام ----- د. محمود محمد بابلي
- ٩٩ - من جماليات التصوير في القرآن الكريم ----- الأستاذ محمد قاسم عبد العال
- ١٠٠ - مواقف من سيرة الرسول ----- الأستاذ محمد عبد الامين
- ١٠١ - اللسان العربي بين الانحسار والانتشار ----- الأستاذ محمد هادي خلاف
- ١٠٢ - اخطار حول الاسلام ----- الأستاذ هاشم عقيل عزوز
- ١٠٣ - صلاة الجماعة ----- د. عبد الله محمد سعيد
- ١٠٤ - المستشرقون والقرآن ----- د. اسماعيل سالم عبد العال
- ١٠٥ - مستقبل الاسلام بعد سقوط الشيوعية ----- الأستاذ نور الجندى
- ١٠٦ - الاقتصاد الاسلامي هو البديل ----- د. شوقي أحمد منبها
- ١٠٧ - توجيه وارشاد الشباب المسلم نحو قضاء وقت الفراغ ----- عبد المجيد محمد منصور
- ١٠٨ - المخدرات مضارها على الدين والدنيا ----- الدكتور ياسين الخطيب
- ١٠٩ - في ظلال سيرة الرسول ﷺ ----- الأستاذ أحمد المخزنجي
- ١١٠ - أهمية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ----- محمود محمد كمال عبد المطلب
- ١١١ - زينة المرأة بين الاباحة والتحريم ----- د. حياة محمد علي همام خفاجي
- ١١٢ - التربية الاسلامية كيف نرغبها لابنائنا ----- د. سراج محمد عبد العزيز وزان
- ١١٣ - النموذج العصري للجهاد الافغاني ----- عبد رب الموسوي سيف
- ١١٤ - المسلمون حديث ذو شجون ----- الأستاذ أحمد محمد جمال
- ١١٥ - الترف والترف في المجتمع من خلال القرآن الكريم ----- د. ناصر عبد الله العمار
- ١١٦ - المسلمون في موروث التاريخ والتحديات ----- د. محمد بن جعفر علي آل فايز
- ١١٧ - آثار التبشير والاسلام في علي الشيطان المسلم ----- د. محمد بن علي تميمي
- ١١٨ - اللباس في الاسلام ----- د. محمد بن محمد المهدي
- ١١٩ - أسس النظام الاسلامي ----- د. محمد بن محمد أبو الكيث
- ١٢٠ - المستشرقون والقرآن [٢] ----- د. محمد بن سالم عبد العال

- ١٢١- الاسلام هو الحل ----- القاضي الشيخ محمد سويد
- ١٢٢- نظرات في قصص القرآن ----- الأستاذ محمد قطب عبد العال
- ١٢٣- من حصاد الفكر الاسلامي ----- د. محمد محي الدين سالم
- ١٢٤- خواطر اسلامية ----- الأستاذ ساري محمد الزهراني
- ١٢٥- الاسلام ومكافحة المخدرات ----- الأستاذ اسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي
- ١٢٦- دروس تربوية نبوية ----- الأستاذ صالح أبو عراد الشهري
- ١٢٧- الشباب المسلم بين تجربة الماضي وآفاق المستقبل ----- د. عبد العظيم عويس
- ١٢٨- من سمات الأدب الإسلامي ----- د. مصطفى عبد الواحد
- ١٢٩- خطوات على طريق الدعوة [الجزء الثاني] ----- الأستاذ محمد جمال
- ١٣٠- المسجد البابري قضية لا تنسى ----- عبد الباقى عز الدين
- ١٣١- التدريس في مدرسة النبوة ----- د. سراج عبد العزيز الوزان

من شروط البحث المقدم للسلسلة

- ١ - أن يكون البحث المقدم في خدمة الدعوة الإسلامية .
- ٢ - ألا يكون قد سبق نشره .
- ٣ - أن يكون سالماً من الأخطاء العلمية واللغوية وموثوقاً
توثيقاً علمياً مع ذكر المصادر التي اعتمد عليها
الباحث.
- ٤ - أن تكون الآيات القرآنية مرقمة مع ذكر السورة ،
وكذلك الأحاديث النبوية لا بد أن تكون مخرجة ، وأن
تكون الإشارة إلى الآيات والسور والمراجع الأخرى
في هامش أسفل الصفحة .
- ٥ - ألا يزيد البحث عن مائة وخمسين صفحة حجم
(الفلوسكاب) .
- ٦ - أن يكون البحث مكتوباً على الآلة الكاتبة كتابة جيدة
وتبقى صورته لدى المؤلف ولا تلتزم إدارة الصحافة
والنشر بإعادة البحث في حالة عدم نشره .
- ٧ - أن يذيل البحث بأسماء المصادر والمراجع التي اعتمد
عليها الباحث ، وفهرس عام للموضوعات مع ذكر نبذة
عن حياة المؤلف .
- ٨ - ترسل البحوث باسم مدير عام قطاع الإعلام والثقافة .
علماً بأن الرابطة تقرر مكافأة تتناسب مع القيمة
العلمية للبحث وذلك بعد نشره .
والله موفق .